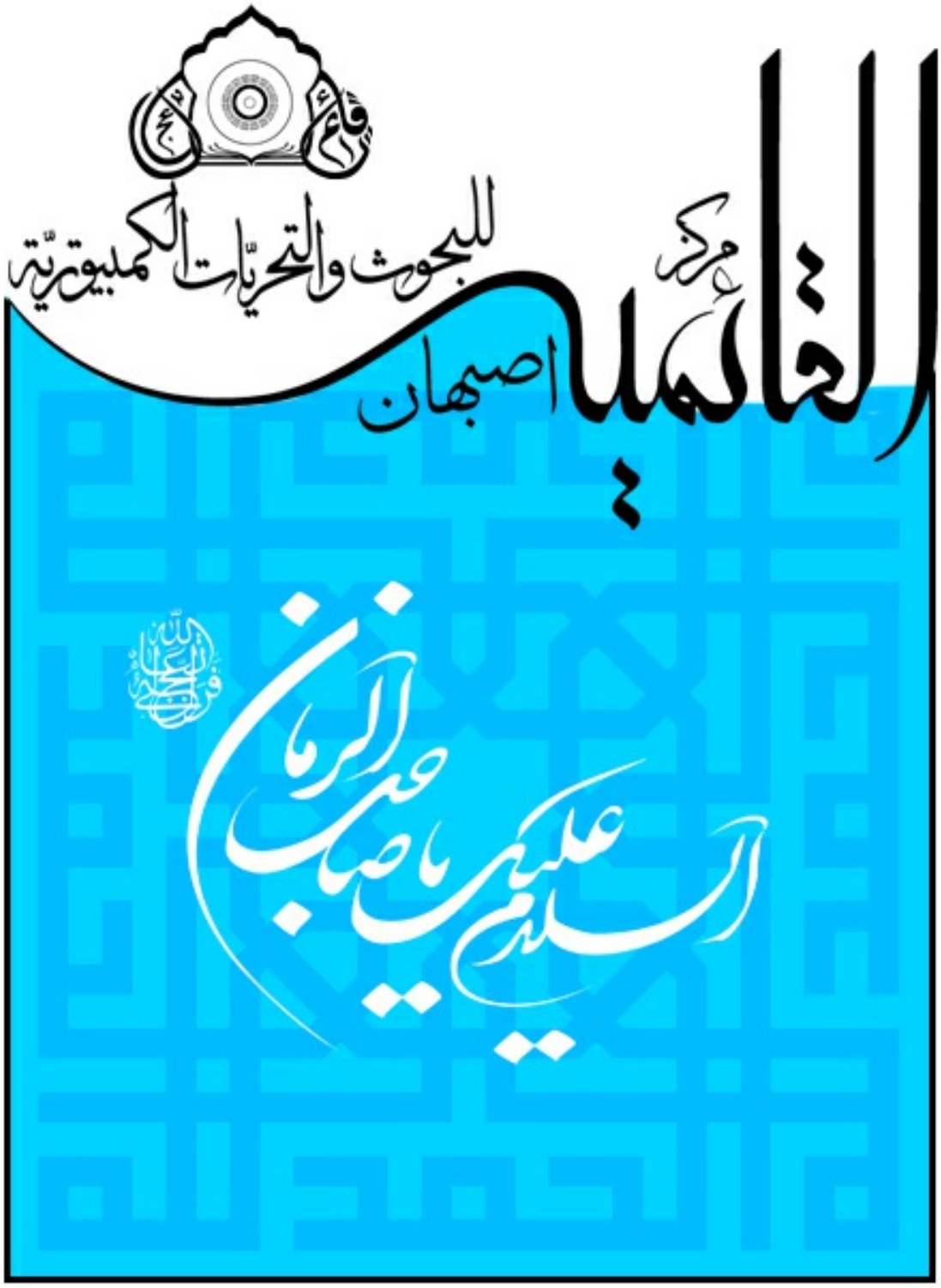

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الوهابية

دعاوي وردود

تأليف

نجم الدين الطبسي

بسم الله الرحمن الرحیم

الوهابيه دعاوى و ردود

كاتب:

نجم الدين طبسى

نشرت فى الطباعة:

مشعر

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

الوهابیه دعاوی و ردود: دراسه فی افکارهم و مناقشه لارائهم ----- ۱۰

اشاره ----- ۱۰

اشاره ----- ۱۰

المقدمه ----- ۱۴

المدخل ----- ۱۸

الفصل الأوّل: الشفاعه ----- ۲۲

اشاره ----- ۲۲

معنی الشفاعه: ----- ۲۴

مورد الشفاعه: ----- ۲۵

دور الشفیع: ----- ۲۵

الشفعاء: ----- ۲۶

تقریر آخر للجواب: ----- ۳۱

شفاعه الملائکه: ----- ۳۲

شفاعه الحجر الأسود: ----- ۳۳

شفاعه الأموات: ----- ۳۴

حیاه النبی صلی الله علیه و آله بعد الموت: ----- ۳۴

رأی العلماء فی الحیاه بعد الموت: ----- ۳۷

استفهام: ----- ۴۰

رأی السُبکی فی بقاء الروح: ----- ۴۴

من الروایات فی الشفاعه: ----- ۴۶

طلب الشفاعه فی سیره الصحابه: ----- ۴۷

الفصل الثانی: التبرّک بالقبور ----- ۴۹

اشاره ----- ۴۹

رأی فقهاء السنّه فی التبرّک والتمسّح: ۵۴
روایه فی تقبیل القبر ۵۷
التبرّک بالآثار ۵۸
فتوی الفقهاء فی ذلک: ۶۰
التبرّک بتراب القبر وتراب المدینه: ۶۰
أحادیث فی الاستشفاء بتراب المدینه: ۶۲
التبرّک بالنقود والذهب الذی مسّهُ النبی صلی الله علیه و آله ۶۳
التبرّک بآثار النبی صلی الله علیه و آله ۶۵
تبرّک الفاکهانی بنعلٍ منسوب إلی النبی صلی الله علیه و آله ۶۶
التبرک بحجرٍ من بیت فاطمه علیها السلام: ۶۹
التبرک بحجرٍ من المروه: ۷۰
قبور وجنائز یتبرّک بها ۷۰
تبرّک الناس بتراب قبر البخاری: ۷۲
الفصل الثالث: الاستغاثه وطلب الحوائج ۷۵
اشاره ۷۵
کلام السمهودی الشافعی: ۸۰
الاستغاثه بالمیّت: ۸۲
المعنی الاصطلاحی: ۸۳
الاستغاثه بالأنبیاء إستغاثه بالأحیاء ۸۴
استغاثه الضریر بقبر النبی صلی الله علیه و آله بأمر من عثمان بن حنیف ۸۶
الاستغاثه بالقبور: ۸۸
۴- ابن حبان یستشفع بقبر الرضا علیه السلام ۹۰
اشاره ۹۰
التعریف بابن حبان: ۹۱
۵- ابن خزیمه یتضرّع عند قبر الإمام الرضا علیه السلام ۹۱
اشاره ۹۱

التعريف بابن خزيمه: ---- ۹۲
نماذج من الاستغاثه بالقبور ---- ۹۳
من قصص الاستغاثه ---- ۹۸
اشاره ---- ۹۸
۱- قصّه والد ابن المنكدر: ---- ۹۹
۲- النبی صلی الله علیه و آله یأمر بالطعام إلی الطبرانی: ---- ۱۰۰
۳- النصف الآخر من الرغیف فی الید: ---- ۱۰۰
۴- الدراهم المبارکه: ---- ۱۰۱
۵- شربه رویّه من قدح لبن! ---- ۱۰۱
۶- ثلاثه أمداد من التمر الطیّب! ---- ۱۰۲
۷- الثرید أمنیه جائع علی رسول اللّه صلی الله علیه و آله! ---- ۱۰۲
۸- امنیه اخری لجائع آخر! ---- ۱۰۳
السمهودی یروی قصّه عن نفسه: ---- ۱۰۴
الفصل الرابع: زیاره القبور ---- ۱۰۷
اشاره ---- ۱۰۷
۱- زیاره قبر النبیّ صلی الله علیه و آله ---- ۱۰۹
اشاره ---- ۱۰۹
مناقشه المدعی: ---- ۱۰۹
وأمّا السّنه: ---- ۱۱۱
المناقشه فی حدیث شدّ الرحال: ---- ۱۱۶
موقف العلماء من مزاعم ابن تیمیه ---- ۱۲۰
زیاره القبور والمشاهد ---- ۱۲۲
الأحادیث فی زیاره القبور: ---- ۱۲۳
فعل الصحابه والتابعین ---- ۱۲۵
القبور المقصوده بالزیاره ---- ۱۲۷
رأی فقهاء السنّه: ---- ۱۳۴

زیاره النبی صلی الله علیه و آله قبر امّه ---- ۱۳۵
بحث فی ایمان والدی النبی صلی الله علیه و آله ---- ۱۳۵
الشی ء یذکر بالشی ء: ---- ۱۳۹
الفصل الخامس: زیاره النساء للقبور ---- ۱۴۱
اشاره ---- ۱۴۱
مناقشه الحدیث المروی: ---- ۱۴۴
کلام القسطلانی ذیل روایه أنس: ---- ۱۴۷
بحث فی السند: ---- ۱۴۹
الفصل السادس: الصلاه والدعاء عند القبور ---- ۱۵۳
اشاره ---- ۱۵۳
تصریحات مخالفه لرأی الوهابیه: ---- ۱۶۲
استقبال القبله أم القبر الشریف حین الدعاء ---- ۱۶۳
معنی حدیث النهی عن اتخاذ القبور مساجد: ---- ۱۶۶
فتوی الفقهاء، حول الصلاه فی المقبره: ---- ۱۷۰
الفصل السابع: بناء القبور وعقد القباب ---- ۱۷۳
اشاره ---- ۱۷۳
مناقشه الفکره ---- ۱۷۶
ثالثاً: سیره الصحابه وعموم المسلمین: ---- ۱۸۲
تجدید بناء القبر علی عهد الصحابه والتابعین: ---- ۱۸۴
تتمیم: ردّ الاستدلال بحدیث أبی الزبیر ---- ۱۸۹
الفصل الثامن: الاسراج علی القبور ---- ۱۹۹
اشاره ---- ۱۹۹
مناقشه الحدیث ---- ۲۰۳
الفصل التاسع: النذر ---- ۲۰۵
اشاره ---- ۲۰۵
مناقشه الفکره ---- ۲۰۸

الروایات والنذر ----- ۲۰۸
هل المشابهه توجب التکفیر؟ ----- ۲۱۰
سیره المسلمین فی النذور ----- ۲۱۱
آراء العلماء فی النذر: ----- ۲۱۵
الفصل العاشر: الحلف بغیر اللّه ----- ۲۱۹
اشاره ----- ۲۱۹
مناقشه الفکره ----- ۲۲۲
محاولات ابن عبد البر ----- ۲۲۳
تقریر النبی صلی الله علیه و آله ----- ۲۲۴
تقریر الصحابه وفعلهم: ----- ۲۲۵
مسروق یحلف بقبر النبی صلی الله علیه و آله: ----- ۲۲۶
مناقشه حدیث عبداللّه بن عمر: ----- ۲۲۷
الفصل الحادی عشر: الاحتفالات ----- ۲۲۹
اشاره ----- ۲۲۹
مناقشه الفکره: ----- ۲۳۲
مناقشه الحدیث «لا تجعلوا قبری عیداً» ----- ۲۳۵
تفسیر الحدیث ومفاده: ----- ۲۳۷
الخاتمه: کتب فی ردّ الوهّابیه ----- ۲۳۹
لائحه: بأسماء کتب فی رد الوهابیّه: ----- ۲۳۹
تعریف مرکز ----- ۲۴۳

الوهابیه دعاوی و ردود: دراسه فی افکارهم و مناقشه لارائهم

اشاره

سرشناسه : طبسی، نجم الدین، ۱۳۳۴ -

عنوان قراردادی : الوهابیه دعاوی و ردود: دراسه فی افکارهم و مناقشه لارائهم . عربی.

عنوان و نام پدیدآور : وهابیت در ترازوی نقد/مولف نجم الدین الطبسی ؛ مترجم صفر سفید رو.

مشخصات نشر : تهران: نشرمشعر، ۱۳۹۰.

مشخصات ظاهری : ۲۳۲ص.

شابک : ۹۷۸-۹۶۴-۵۴۰-۳۰۹-۴

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

موضوع : وهابیه -- دفاعیه ها و ردیه ها

شناسه افزوده : سفیدرو، صفر، ۱۳۴۴ - ، مترجم

رده بندی کنگره : BP۲۰۷/۶/ط۲و۹۰۴۱ ۱۳۹۰

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۱۶

شماره کتابشناسی ملی : ۲۳۳۶۸۶۷

ص: ۱

اشاره

المقدمه

ص: ۵

بسم اللَّه الرحمن الرحيم

ابتلى العالم الإسلامى- خصوصاً بلاد الشام عام ۶۹۸ ه. ق بهجمات عنيفه وشرسه من أحد المحسوبين على الإسلام. كان قد نَشَرَ الأفكار الباطله والمنحرفه. فتصدّى له علماء المذاهب، والفقهاء إلى أن طُرد وحبس وضيّق عليه حتّى مات فى الحبس- هذا بعدما نصحه القريب والبعيد، وحذّره الصديق والعدوّ، فلم يرتدع ولم يرجع من غيّه وضلالته.

ومن معاصريه الذين نصحوه شمس الدين الذهبى صاحب ميزان الاعتدال حيث خاطبه قائلًا:

«.. يارجل! باللَّه عليك كفّ عنّا، فإنّك محجاج عليم اللسان لا تقرّ ولا تنام، إيّاكم والغلوطات فى الدين كره نبيُّكَ المسائل وعابها ونهى عن كثره السؤال.. وكثره الكلام بغير زلل تقسى القلب إذا كان فى الحلال والحرام، فكيف إذا كان... تلك الكفريات التى تعمى القلوب... يا خيبه من اتبعك فإنّه معرضٌ للزندقه والانحلال، لاسيما

إذا كان قليل العلم والـدين.. فهل معظم أتباعك إلّاقعيـد مربوط خفيف العقل!؟ أو عامى كـذّاب بليـد الذهن!؟ أو غريب واجم، قوى المكر!؟ أو ناشف صالـح عـديم الفهم... يا مسـلم! أقدم حمار شـهوتك لمدح نفسك، إلى كم تصادقها وتعادى الأخيار!؟ إلى كم تصادقها وتزدرى الأبرار!؟

إلى كم تعظّمها وتصـغر العباد!؟ إلى متى تخاللها وتمقت الزهّاد!؟ إلى متى تمـدح كلامك بكيفيه لا تمدح- واللّه- بها أحاديث الصحيحين، ياليت أحاديث الصحيحين تسلم منك! بل من كل وقت تُغير عليها بالتضعيف والإهدار، أو بالتأويل والإنكار..» (۱)

وكاد الباطل أن يضـمحلَّ بعـد قطع دابر الـذين ظلموا، لولا أن تصـدّى بعض تلامـذته، لمواصـله مسـيره والترويج لمذهبه، ولكن تلك المحاولات باءت بالخيبه والفشل أيضاً، ولم يكن لها كبير أثرٍ على المسـلمين، إلى أن ظهرت دعوه محمّـد بن عبـدالوهاب إمتـداداً لـدعاوى ابن تيميه، بـدعمٍ عسـكرى من محمـد بن سـعود- وتحـالفٍ بينهما- فكفَّر البلاد الإسـلاميه، وأنكر المسـلّمات، وهاجَمَ المعتقدات، وانتهك الحرمات وسَفَك الدماء وقَتل الآلاف من الأبرياء.

فأحسَّ العالم الإسلامى بالخطر من جديد واستعدَّ للدفاع والمقاومه، وتأهَّب لحاله طوارى جديده، وكان أوّلُ من تصدَّى له

۱- تكمله السيف الصقيل للكوثرى: ۱۹۰- كتبه من خط قاضى القضاه برهان الدين ابن جماعه، وكتبه هو من خط الشيخ الحافظ أبى سـعيد ابن العلائى وقد كتبه من خط الذهبى، وذكر شـطراً منه العزامى فى الفرقان: ۱۲۹- انظر الغدير ۵: ۸۹- هذا وقد حاول البعض إنكار هذه الرساله ونفى صدورها عن الذهبى، ولكنها محاوله يائسه بلا طائل.

والده ثم أخوه الشیخ سلیمان حیثُ ألَّف کتاباً فنَّد فیه عقائدَ أخیه وأهاب وحذَّر المسلمین منها ودعاهم للوقوف بوجه هذا الغزو الفکری الخطر ثم توالت محاولات التصدی لمواجهه هذا التیار مواجهه علمیه من قِبَل علماء من جمیع المذاهب الإسلامیه، لتکذیب أحدوثته وتفنید أباطیله بسیف الحجّه والبرهان.

وکان من الواجب علی کل المسلمین القیام بدورهم فی مواجهه هذه التیارات، وتفنید مبانیها، وإظهار خطأ معتقداتها، وفضح شذوذها، وبُعدها عن الإسلام.

وأنا بدوری کواحد من طلبه العلوم الدینیه- فی الحوزه العلمیه- ومن آحاد المسلمین- أعلی اللَّه کلمتهم- رأیت من واجبی القیام بتکلیفی الشرعی فی صدِّ هذا التیار الهدّام من خلال إلقاء الدروس والمحاضرات، وتوعیه الجیل الجدید علی حقیقه هذه الدعوه الباطله، وتحذیره ممّا یجری بِإسم الدین، وتوجیهه للقیام بمسؤولیته فی القضاء علی مثل هذه الأفکار.

وهذا الکتاب مجموعه محاضرات ألقیتُها فی هذا الصدد.

وسیلاحظ القاری الکریم فیه أننا:

۱- ناقشنا الأحادیث التی تعتبرها الوهابیه دلیلًا تعتمده وترتکز علیه فیما تذهب إلیه من الرأی الباطل، وأثبتنا خطأ ما ذهبت إلیه. کما أوردنا آراء علماء الرجال بصدد رواتها، وأثبتنا ضعف تلک الأحادیث سنداً، حتی لا یبقی للوهابیه ما ترتکز علیه من روایه وحدیث.

۲- یمتاز هذا الکتاب عن بعض ما أُلِّف فی هذا المضمار بکثره

الشواهـد والنصوص التاريخيه، لردِّ دعوى الوهابيه، والفضل والفخر للإمامين العلمين: الأمين- صاحب كشف الارتياب- والأمينى صاحب الغدير، الَّذين سبقا فى بذل غايه الجهد فى تفنيد الفكره الوهابيه.

۳- اكتفينا فى هذا الحقل بالمواضيع التى كثيراً ما تثيرها الوهابيه كمسأله زياره قبر النبى صلى الله عليه و آله وشدّ الرحال والقصد إليه، وزياره القبور والتبرّك والتمسّح بها، وبالآثار، والصـلاه والدعاء عند القبور، وفى المشاهد، والإسراج عندها، والنذر، ومسأله الشـفاعه مع تفصـيل ضـرورى فيهـا، والحلف بغير اللَّه، وإقـامه الاحتفالاـت وغيرهـا من المسائـل الـتى تثيرهـا الوهـابيه، وكثيراً ما سمعناها ونسمعها من مشايخهم أيّام فريضه الحج سيما فى الحرمين الشريفين.

ونسـمعها من أعضـاء هيئه الأـمر بـالمعروف التى اعـدَّت خصِّيصـاً للخوض فى منـاقشه الوافـدين إلى الحـج منـاقشه محصوره فى خصوص هذه المحاور، ولا شأن لها بمسأله الاحتلال الصـهيونى، وخطط إسـرائيل الشـيطانيه فى المنطقه وفى العالم، ولا بمواقف أمريكا العدائيه من المسلمين، ولا بقضايا الجزائر والسودان وافغانستان، أو مسلمى البانيا والبلقان.

وفى الختام نشكر صديقنا العزيز الاستاذ المحقّق على الشاوى الذى أتحفنا بملاحظات قيّمه فله منّا جزيل الشكر.

هذا ونحمد اللَّه تعالى على هذا التوفيق، انّه ولىّ النِّعم.

قم المقدّسه/ نجم الدين الطبسى

۴/ شوال/ ۱۴۱۷ ه.

المدخل

إنّ المنصف لو سبر عمق التاريخ ودرس سيره الخوارج وأفكارهم المتحجره وفهمهم الخاطئ للإسلام والقرآن والخلافه الإلهيه وموقفهم تجاه المسلمين؛ من تكفيرهم جزافاً وجهلًا واستحلال دمائهم وأموالهم، ثم أنعم النظر وتأمّل بعين الإنصاف لا العصبيه فی سلوک الوهابيين وفتاواهم وسياستهم تجاه الامّه الإسلاميه، لرأی نهج الوهابيه وخصائصها إمتداداً لحرکه الخوارج فی النهج والخصائص والمسلمون من يوم تحکّم ابن وهاب، إلی يومنا هذا يدفعون ضريبه تأثير ذلک التيّار الخطر.

عندما نری اليوم شعار: لا دعاء إلّاللَّه، ولا شفاعه إلّاللَّه، ولا توسّل إلّابااللَّه، ولا إستعانه إلّابااللَّه. يتداعی فی أذهاننا شعار الخوارج:

لا حکم إلّاللَّه.

عندما نری اليوم حکم الوهابيه بشرک من خالف معتقدهم ولم تسمع منهم إلّاخطاب: يا مشرک! ياکافر!.. يتداعی إلی الذهن تکفير

الخوارج من عداهم من المسلمين.

عندما نرى الوهابيه كيف تهلك الحرث والنسل وتستأصل المسلمين بحجّه أنهم يطلبون الشفاعه من الميّت ويتوسّلون بالنبى والصالحين، يتداعى إلى الذهن جمود الخوارج وتحجّرهم وغباؤهم فى فهم الإسلام.

بينما تراهم يتورّعون عن أكل تمره ملقاه فى الطريق بدعوى عدم رضا صاحبها، أو يتورّعون فى قتل خنزير شارد بدعوى احتمال أن يكون لكتابى فى ذمّه الإسلام، تراهم وبكل صلافه ووقاحه يقتلون صحابياً صائماً وفى عنقه القرآن ويتقرّبون بسفك دمه إلى اللّه تعالى، فترى المسلمين خوفاً من بطشهم وخشيةً على أنفسهم يتظاهرون بأنّهم من أهل الكتاب ولا يُظهرون أنّهم مسلمون (۱)، بينما يسفك دم من يثنى على على بن أبى طالب عليه السلام ويقول فيه خيراً (۲).

حينما نرى من الوهابيه تطبيق الآيه الكريمه: وَأنَّ المساجد للّه فلا تدعوا مع اللّه أحداً (۳) على من يتوسَّل بقبر النبى الكريم صلى الله عليه و آله أو بقبر صحابى جليل، أو بقبر أحد الصلحاء، يتداعى إلى الذهن تطبيق

۱- لقيهم قوم مسلمون، فسألوهم من أنتم؟ وكان فيهم رجل ذو فطنه فقال- المسلم لاخوته- اتركو الجواب لى، قال: نحن قوم من أهل الكتاب، استجرنا بكم حتى نسمع كلام اللّه ثم تبلغونا مأمننا، فقالوا: لا تخفروا- أى أجيروا- ذمه نبيّكم فأسمعوهم شيئاً من القرآن وأرسلوا معهم من يوصلهم إلى مأمنهم. راجع كتاب: السيره الحلبيه ۳: ۱۴۰.

۲- قالوا لعبد اللّه بن خباب ما تقول فى على؟ فأثنى خيراً. فقالوا: إنّك ممّن يتّبع الرجال على أسمائها، وفعلوا معه ما فعلوا. راجع السيره الحلبيه ۳: ۱۴۰.

۳- الجن: ۱۸.

الخوارج آیات نزلت فی الکفار والمشرکین، علی المسلمین والمؤمنین کما قاله ابن عمرو ابن عباس، فعن ابن عمر: «انّهم انطلقوا إلی آیات نزلت فی الکفار فجعلوها فی المؤمنین» (۱)

وعن ابن عباس: «لا تکونوا کالخوارج تأَوَّلوا آیات القرآن فی أهل القبله، وانّما نزلت فی أهل الکتاب والمشرکین فجهلوا علمها فسفکوا الدماء وانتهبوا الأموال» (۲)

والحال أَنَّ من ضروریات الدین أن کل من أجری الشهادتین علی لسانه فهو محقون الدم، ومعدود من المسلمین وله ما لهم وعلیه ما علیهم، ولا حاجه إلی کلفه شق قلبه کی یعرف هل دخل الإیمان فی قلبه أو أنه أسلم بلسانه!!

ولعل هذا الأمر لم یکن عند الوهابیه من الضرورات فباتت تکفر من لا یلتزم بمزاعمهم، کأنّهم نسوا الآیه الکریمه: ولا تقولوا لمن ألقی إلیکم السلام لست مؤمناً (۳)، أو لم یسمعوا مقاله النبی الکریم صلی الله علیه و آله لأسامه معترضاً علی ما ارتکبه: «فقد بعث رسول اللَّه صلی الله علیه و آله سریه علیها اسامه بن زید إلی بنی ضمره. فلقوا رجلًا منهم یدعی مرداس بن نهیک معه غنم له، وجمل أحمر، فلما رآهم، آوی إلی کهف جبل واتبعه اسامه، فلما بلغ مرداس الکهف، وضع فیه غنمه ثم أقبل إلیهم فقال:

السلام علیکم، أشهد أن لا إله إلّااللَّه وأن محمّداً رسول اللَّه، فشدَّ علیه

۱- انظر البخاری ۴: ۱۹۷.

۲- کشف الارتیاب: ۱۲۴.

۳- النساء: ۹۴.

اسامه فقتله من أجل جمله وغنمه... فلما أكثروا عليه رفع صلى الله عليه و آله رأسه إلى اسامه فقال: كيف أنت ولا إله إلّااللّه...؟ فقال: يارسول اللّه إنّما قالها متعوّذاً تعوّذ بها. فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: هلّا شققت عن قلبه فنظرت؟ فأنزل اللّه خبر هذا؛ وأخبر انّما قتله من أجل جمله وغنمه (۱)

ان الخوارج «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميه» وفى روايه أُخرى: «يتعمقون فى الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرميه» (۲) نخشى أن يكون قوله عليه السلام- حينما سألوه عن نجد- قال:

«هنالك الزلازل والفتن منها» (۳)، أو قوله: «بها يطلع قرن الشيطان» ناظراً إلى هذا التيار الذى ظهر فى نجد والمتّبعين لرأيه فانّ معنى القرن كما فى القاموس: الأُمه، والمتبعون لرأيه، أو قومه وانتشاره وتسلّطه (۴)

نسأل اللّه عزّوجلّ أن يوحِّد كلمه المسلمين ويقوّى عزمهم على من سواهم، وينوّر قلبهم بهدى الإسلام ويرزقهم الفهم والبصيره.

كما نأمل أن يتقبّل المتحجّرون الفرحون بما عندهم، فكره الحوار وجهاً لوجه، لعل اللّه يزيل عنهم سوء الفهم والمغالطات ويرزقهم نور الفهم والإنفتاح على الحق والإقبال عليه إنّه ولىّ التوفيق.

۱- الدر المنثور ۲: ۳۵۷. مجمع البيان ۳: ۱۴۹.

۲- مسند أحمد ۲: ۱۱۸- الجامع الصحيح ۴: ۴۸۱.

۳- مسند أحمد ۲: ۸۱ و ۴: ۵.

۴- القاموس ۳: ۳۸۲، ماده قرن.

الفصل الأوّل:

الشفاعه

الفصل الأوّل: الشفاعه

اشاره

۱- رأی الوهابیه فی الشفاعه

۲- معنی الشفاعه

۳- مورد الشفاعه

۴- دور الشفیع

۵- الشفعاء

۶- تقریر آخر للجواب

۷- حیاه النبی صلی الله علیه و آله بعد الموت

۸- رأی العلماء فی الحیاه بعد الموت

۹- استفهام وجواب

۱۰- رأی السُبکی فی بقاء الروح

۱۱- من الروایات فی الشفاعه

۱۲- طلب الشفاعه فی سیره الصحابه

لقـد منعت الوهابيه طلب الشـفاعه من الأنبياء والصالحين والملائكه- الذين أخبر اللّه تعالى بأن لهم الشـفاعه- وجعلوه كفراً تحلُّ به دماءُ المستشفعين وأموالهم!

قال محمـد بن عبـدالوهاب: «إن قصـدهم الملائكه والأنبياء والأولياء يريـدون شـفاعتهم والتقرّب إلى اللّه بـذلك هو الـذى أحلَّ دماءهم وأموالهم».

وهذا المضمون أخذه من ابن تيميه حيث قال: «إنّ الّذين قاتلهم النبى صلى الله عليه و آله مقرّون بما ذكرت وبأن أوثانهم لا تدبِّر شيئاً وانّما أرادوا الجاه والشـفاعه وأنهم ما أرادوا ممّن قصدوا إلّاالشفاعه، وإن طلب الشفاعه من الصالحين هو بعينه قول الكفّار ما نعبدهم إلّاليقرّبونا».

معنى الشفاعه:

وهى من الشفع مقابل الوتر، كأن الشفيع ينضم إلى الوسيله

الناقصه التی مع المستشفع فتکتمل الوسیله وترقی بالشفیع إلی حدِّ القبول والتأثیر، فیتأهل المستشفع لنیل المراد، والفوز بما لم یکن أهلًا للفوز به لنقص وسیلته وقصورها.

مورد الشفاعه:

إنَّ الإنسان لا- یکون مورداً للشفاعه إذا أراد نیل ثوابٍ أو درجه من غیر سعی ولا- تهیئه أسباب بلوغ ذلک الثواب أو تلک الدرجه، ویکون مورداً للشفاعه إذا کانت له القابلیه واللیاقه للتلبّس بالکمال وبلوغ الدرجه المقصوده وقد سعی لها سعیها، لکنه لم یتأهّل لنیلها، لنقص وسیلته بسبب تقصیر منه، فیأتی دور الشفیع هنا لرفع النقص، لأن الشفاعه متمّمه للسبب لا مستقلّه فی التأثیر.

دور الشفیع:

إنّ دور الشفیع لا یعنی إبطال مولویه المولی ولا إبطال عبودیه العبد، ولا رفع الید عن الحکم المجعول، بل الشفیع إمّا أن یتقدّم إلی المولی بصفات فی المولی سبحانه توجب العفو عن العبد والرأفه به: مثل السخاء والکرم والصفح و...

أو أنَّ الشفیع یتقدّم إلی المولی بصفات فی العبد توجب رحمه المولی ورأفته به والتجاوز عنه: کالإعتقاد الحق، والصدق فی الاعتقاد، وطلب مرضاه المولی، وحبّه لأولیاء المولی وأحبائه، وسوء حال العبد، ومسکنته وذلّته، و.. أو بصفاتٍ فی الشفیع نفسه: مثل قربه من المولی،

وعلوّ منزلته عنده، و.. فكأنَّ الشفيع يقول: يارب لا أسألك إبطال المولويه ولا إبطال الحكم، ولا إبطال الجزاء، بل العفو. لأنَّ لك الكرم، أو لأنَّ العبدَ جاهل، أو لمنزلتى عندك.

فالشفاعه: حقيقتها التوسط فى إيصال نفع أو دفع شرٍّ بنحو الحكومه لا بنحو المضادّه.

يعنى: أنّ الشفيع يذكر بعضَ العوامل المؤثِّره فى رفع العقاب بأن يخرج المورد- الشخص- عن كونه مصداق العقوبه إلى مورد آخر- مصداق الرأفه.

ثم إنّ الشفاعه كما أنّها تثبت لعدّهٍ من عباده: من الملائكه والناس من بعد الإذن والارتضاء، كذلك يمكن للعبد أن يتقدّم إلى اللَّه برحمته، أو بِذُلِّ نفسه وحقارتها، فى التوبه إلى اللَّه والعمل الصالح فيخرج نفسه عن كونه مصداقاً للمذنب المسيى إلى كونه مصداقاً للمحسن، وفى أمثال هذا العبد يقول تبارك وتعالى: فأولئك يبدِّل اللَّه سيّئاتهم حسنات (۱) فله تعالى أن يبدِّل السيّئه حسنه كما أن يجعل رصيد الإنسان من الأعمال صِفراً: وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً (۲)

الشفعاء:

الشفاعه نوعان: شفاعه تكوينيه، والشفعاء فيها جمله الأسباب

۱- الفرقان: ۷۰.

۲- الفرقان: ۲۳.

الکونیه بما هی وسائط بین اللّه وبین الأشیاء.

وشفاعه تشریعیه، وهی الواقعه فی عالم التکلیف، ومنها ما یستدعی فی الدنیا مغفره من اللّه سبحانه أو قرباً أو زلفی، فهو شفیع متوسط بین اللّه وبین عبده، ومنها:

۱- التوبه: کما قال تعالی: قل یا عبادی الذین أسرفوا علی أنفسهم لا تقنطوا من رحمه اللّه إنَّ اللّه یغفر الذنوب جمیعاً إنّه هو الغفور الرحیم وأنیبوا إلی ربّکم (۱) وتعمُّ جمیع المعاصی حتی الشرک.

۲- الایمان: یا أیُّها الذین آمنوا اتقوا اللّه وءامِنوا برسوله یؤْتِکم کفلین من رحمته ویجعل لکم نوراً تمشون به ویغفر لکم واللّه غفور رحیم (۲)

۳- العمل الصالح: وعد اللّه الذین آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفره وأجر عظیم (۳)

۴- القرآن: یهدی به اللّه من اتبع رضوانه سبل السلام ویخرجهم من الظلمات إلی النور بإذنه ویهدیهم إلی صراط مستقیم (۴)

۵- الأنبیاء: ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءُوک فاستغفروا اللّه واستغفر لهم الرسول لوجدوا اللّه توّاباً رحیماً (۵)

۱- الزمر: ۵۴.

۲- الحدید: ۲۸.

۳- المائده: ۹.

۴- المائده: ۱۶.

۵- النساء: ۶۴.

۶- الملائکه: الذین یحملون العرش ومن حوله یسبّحون بحمد ربّهم ویؤمنون به ویستغفرون للذین آمنوا (۱)

والملائکه یسبّحون بحمد ربّهم ویستغفرون لمن فی الأرض الا انّ اللّه هو الغفور الرحیم (۲)

۷- المؤمنون: باستغفارهم لأنفسهم ولاخوانهم المؤمنین، قال تعالی حکایه عنهم: واعف عنّا واغفر لنا وارحمنا أنت مولینا (۳)

ومنها: الشفیع یوم القیامه: بالمعنی الذی ذکرناه وهو اخراج المذنب عن کونه مصداقاً للعقوبه، إلی مورد کونه مصداقاً للرأفه والرحمه، وهم:

۱- الأنبیاء: وقالوااتخذ اللّه ولداً سبحانه بل عبادٌ مکرمون- إلی قوله تعالی: ولا یشفعون إلّالمن ارتضی (۴) فإن منهم عیسی وهو نبی.

۲- الملائکه: قال تعالی: وکم من ملک فی السموات لا تغنی شفاعتهم شیئاً إلّامن بعد أن یأذن اللّه لمن یشاء ویرضی (۵)

۳- الشهداء: ولا یملک الذین یدعون من دونه الشفاعه إلّامن شهد بالحق وهم یعلمون (۶) وهی تدل علی أن تملکهم للشفاعه

۱- مؤمن: ۷.

۲- الشوری: ۵.

۳- البقره: ۲۸۶.

۴- الأنبیاء: ۲۸.

۵- الزخرف: ۸۶.

۶- النجم: ۲۶.

لشهادتهم بالحق، فكل شهيد فهو شفيع يملك الشهاده.

لكن المراد بالشهاده هنا: شهاده الأعمال دون الشهاده بمعنى القتل فى المعركه.

۴- المؤمنون: ومن الآيه السابقه يظهر أن المؤمنين أيضاً من الشفعاء، فإن اللّه عزّوجلّ أخبر بلحوقهم بالشهداء يوم القيامه، قال تعالى: والذين آمنوا باللّه ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربّهم (۱)، (۲).

۱- الحديد: ۱۹.

۲- هذا وقد تعرّض العلّامه الطباطبائى لإشكالات سبعه على الشفاعه والجواب عنها وها نحن نذكر بعضها وباختصار: ۱- لو كان رفع العقاب عن المجرم عدلًا، فالعقاب ظلم. وإن كان ظلماً، فكيف يسأل الأنبياء، ما هو ظلم؟ والجواب: إنّ رفع العقاب ليس معناه: نقض الحكم الأول ونقضاً للعقوبه. بل بمعنى إخراج المجرم عن كونه مصداقاً للعقوبه بجعله مصداقاً لشمول الرحمه والرأفه. ۲- إن الشفاعه توجب التخلف والاختلاف ورفع العقاب بالشفاعه عن المجرمين فى جرائمهم موجب لنقض الغرض المحال، إذ سنّه اللّه تعالى جرت على صون أفعاله من التخلف، فما قضى وحُكم به يُجريه على وتيره واحده من غير استثناء. والجواب: يأبى اللّه أن يجرى الأمور إلّابأسبابها، فالحكم له سبب، ولعل هناك أسباب كثيره أخرى تستدعى غير ما يقتضيه هذا السبب الواحد. ۳- إنّ الشفاعه المعروفه هى حمل المشفوع عنده على ترك ما أراد فعله، أو فعل ما أراد. فالشفاعه تصرّف فى إراده الربّ وحكمه وهو محال. والجواب: إنّ الشفاعه ليست من التغيّر فى الإراده والعلم، بل فى المراد والمعلوم. فهو سبحانه يعلم ان الإنسان الفلانى سوف تجرى عليه حالات متعدّده فيكون فى حين كذا على حال كذا، لاقتران أسباب وشرائط خاصه، فيريد فيه باراده، ثم يكون فى حين آخر على حال آخر جديد، يخالف الأول لاقتران أسباب وشرائط اخر، فيريد فيه بإراده أُخرى وكلّ يوم هو فى شأن و يمحو اللّه ما يشاء ويثبت وعنده امّ الكتاب. ۴- إنّ وعد الشفاعه، يستلزم تجرّى الناس على المعصيه. والجواب بالنقض أولًا: بالآيات الداله على شمول المغفره وسعه الرحمه فى غير مورد التوبه، بدليل استثنائه الشرك المغفور بالتوبه. وثانياً بالحل الوعد بالشفاعه إنّما يستلزم تجرّى الناس على المعصيه بشرطين: الأوّل: تعيين المجرم بنفسه ونعته أو تعيين الذنب الذى تقع فيه الشفاعه تعييناً لا يقع فيه لبس بنحو الانجاز من غير تعليق بشرط جائز. الثانى: تأثير الشفاعه فى جميع أنواع العقاب وأوقاته بأن تقلعه من أصله قلعاً. ومن المعلوم أن هذين الشرطين ليسا من الوعد بالشفاعه بشى ء. تفسير الميزان ۱: ۱۶۸.هذا وقد تعرّض العلّامه الطباطبائى لإشكالات سبعه على الشفاعه والجواب عنها وها نحن نذكر بعضها وباختصار: ۱- لو كان رفع العقاب عن المجرم عدلًا، فالعقاب ظلم. وإن كان ظلماً، فكيف يسأل الأنبياء، ما هو ظلم؟ والجواب: إنّ رفع العقاب ليس معناه: نقض الحكم الأول ونقضاً للعقوبه. بل بمعنى إخراج المجرم عن كونه مصداقاً للعقوبه بجعله مصداقاً لشمول الرحمه والرأفه. ۲- إن الشفاعه توجب التخلف والاختلاف ورفع العقاب بالشفاعه عن المجرمين فى جرائمهم موجب لنقض الغرض المحال، إذ سنّه اللّه تعالى جرت على صون أفعاله من التخلف، فما قضى وحُكم به يُجريه على وتيره واحده من غير استثناء. والجواب: يأبى اللّه أن يجرى الأمور إلّابأسبابها، فالحكم له سبب، ولعل هناك أسباب كثيره أخرى تستدعى غير ما يقتضيه هذا السبب الواحد. ۳- إنّ الشفاعه المعروفه هى حمل المشفوع عنده على ترك ما أراد فعله، أو فعل ما أراد. فالشفاعه تصرّف فى إراده الربّ وحكمه وهو محال. والجواب: إنّ الشفاعه ليست من التغيّر فى الإراده والعلم، بل فى المراد والمعلوم. فهو سبحانه

يعلم ان الإنسان الفلانی سوف تجری علیه حالات متعدّده فیکون فی حین کذا علی حال کذا، لاقتران أسباب وشرائط خاصه، فیرید فیه باراده، ثم یکون فی حین آخر علی حال آخر جدید، یخالف الأول لاقتران أسباب وشرائط اخر، فیرید فیه بإراده أُخری وکلّ یوم هو فی شأن و یمحو اللّه ما یشاء ویثبت وعنده امّ الکتاب. ۴- إنّ وعد الشفاعه، یستلزم تجرّی الناس علی المعصیه. والجواب بالنقض أولًا: بالآیات الداله علی شمول المغفره وسعه الرحمه فی غیر مورد التوبه، بدلیل استثنائه الشرک المغفور بالتوبه. وثانیاً بالحل الوعد بالشفاعه إنّما یستلزم تجرّی الناس علی المعصیه بشرطین: الأوّل: تعیین المجرم بنفسه ونعته أو تعیین الذنب الذی تقع فیه الشفاعه تعییناً لا یقع فیه لبس بنحو الانجاز من غیر تعلیق بشرط جائز. الثانی: تأثیر الشفاعه فی جمیع أنواع العقاب وأوقاته بأن تقلعه من أصله قلعاً. ومن المعلوم أن هذین الشرطین لیسا من الوعد بالشفاعه بشی ء. تفسیر المیزان ۱: ۱۶۸.

تقریر آخر للجواب:

أوّلًا: إنّ معنی الشفاعه هو الطلب من المشفوع عنده، أمراً للمشفوع له. فشفاعه النبی صلی الله علیه و آله أو غیره، معناه: دعائه إلی اللّه للغیر، وطلبه من اللّه غفران الذنب وقضاء الحوائج، فالشفاعه نوع من الدعاء.

فعن الرازی ذیل الآیه الکریمه: ومن یشفع شفاعه حَسَنه یکن له نصیب منها (۱) قال مقاتل: الشفاعه إلی اللّه إنّما تکون بالدعاء. واحتج بما روی أبو الدرداء أن النبی صلی الله علیه و آله قال: «من دعا لأخیه المسلم بظهر الغیب استُجیب له، وقال: المَلَک: له ولک مثل ذلک» (۲).

۱- النساء: ۸۵.

۲- التفسیر الکبیر ۱۰: ۲۰۷.

اذن: طلب الشفاعه من الغير، عباره اخرى عن طلب الدعاء منه وقد ثبت جواز طلب الدعاء من أى مؤمن كان، كما اعترف محمد ابن عبد الوهاب بجواز طلب الدعاء من الحىّ، بل جوازه يُعدّ من ضروريات الدين، وحينئذٍ فيجوز طلب الشفاعه (أى الدعاء) من كل مؤمن فضلًا عن الأنبياء والصالحين وفضلًا عن سيّد المرسلين.

إن قلت: لابدّ وأن يكون للشفيع جاه عند المشفوع إليه.

قلت: إنّ اللّه جعل حرمه (۱) لكل مؤمن يرجى بها قبول شفاعته واستجابه دعائه. أضف إلى ذلك ثبوت الشفاعه- كما مرّ- لآحاد المؤمنين وللملائكه، وأنها ليست من خاصه الأنبياء.

شفاعه الملائكه:

قال الرازى ذيل هذه الآيه: الذين يحملون العرش ومن حوله.. ويستغفرون للذين آمنوا ربّنا وسعتَ كلَّ شى ءٍ رحمه وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقِهِم عذاب الجحيم. ربّنا وادخلهم جنات عدنٍ التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذريّاتهم.. وقِهِم السيّئات (۲).

قال: هذه الآيه تدل على حصول الشفاعه من الملائكه

۱- عن الأسلمى عن النبى صلى الله عليه و آله وهو يخاطب الكعبه: ما أعظمك وأعظم حُرمتك، والمؤمن أعظم حُرمه عند اللّه منكِ. سنن الترمذى ۴: ۳۷۸ ب ۸۵ ح ۲۰۳۲.

۲- غافر: ۷- ۹.

للمذنبين» (۱).

كما وقعت الشفاعه من النبى صلى الله عليه و آله وغيره من الأنبياء عليهم السلام وأمره اللّه بها. فقال: واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات (۲).

وحكى عن نوح أنّه قال: ربِّ اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات (۳).

والنتيجه: ان الشفاعه لا تزيد عن الدعاء، وطلب المغفره.

شفاعه الحجر الأسود:

عن على عليه السلام: أشهدوا هذا الحجر خيراً فانّه يوم القيامه شافع مشفع، له لسان وشفتان يشهد لمن استلمه (۴)

رواه أبو نعيم فى مسلسلاته وقال: صحيح ثابت عن على عليه السلام.

قال العزيزى فى الشرح: أشهدوا أى اجعلوا الحجر الأسود شهيداً لكم على خير تفعلونه عنده كتقبيل واستلام أو دعاء. أوذكرعنده وقوله:

فانّه شافع: أى فيمن أشهده خيراً، متشفّع: أى مقبول الشفاعه (۵)

إذن: الإشهاد هنا بمعنى طلب الشفاعه منه، مع أنّه جماد لا يعقل ولا ينطق، وقد أُمرنا بإشهاده ولم يكن ذلك شركاً. وإلّا- لو كان

۱- التفسير الكبير ۲۷: ۳۲.

۲- محمد: ۱۹.

۳- نوح: ۲۸.

۴- كنز العمال ۱۲: ۲۱۷ ح ۳۴۷۳۹- جامع الصغير للسيوطى: ۲۲۵.

۵- فيض القدير ۱: ۵۲۷.

شركاً- لم يغيّره الأمر، لأن الحكم لا يغيّر الموضوع.

فالشفاعه والدعاء من مقوله واحده، وليس حتماً على اللّه قبول الشفاعه ولا إجابه الدعاء، وانّما ذلك من ألطافه وتفضّله.

شفاعه الأموات:

فعن ابن تيميه: انّها بدعه، وعن ابن عبد الوهاب والصنعانى: كفر وشرك. قال ابن تيميه: «أمّا الميّت من الأنبياء والصالحين وغيرهم، فلم يشرع لنا أن نقول: ادع لنا ولا: إسأل لنا ربّك، ولم يَنقل هذا أحدٌ من الصحابه والتابعين ولا أمَرَ به أحدٌ من الأئمه ولا ورد فيه حديث».

والجواب: أوّلًا: إن كان منع- وحرمه طلب الشفاعه من الأموات- إنّما هو لأجل تعذر خطاب المعدوم على فرض أن الميّت معدوم! فنقول: إنَّ النبىّ صلى الله عليه و آله- وسائر الأنبياء عليهم السلام أحياء بعد الموت- وإنّه يسمع الكلام ويَردّ الجواب ويبلغه صلاه وتسليم من يصلّى ويسلِّم عليه، وإنَّ علمه بعد وفاته كعلمه فى حياته، وإن أعمال امّته تعرض عليه وانّه يستغفر لُامّته (۱) وهذا ما صرّح به العلماء والمتكلّمون وسيجى ء البحث عنه، وهذا ما لا يمكن لأحد انكاره.

حياه النبى صلى الله عليه و آله بعد الموت:

ان هذا هو المتفق عليه عند محققى المتكلّمين وغيرهم. قال

۱- انظر محاسبه النفس، الباب الثالث: ۱۸ وكشف الارتياب: ۲۱۷.

السمهودی (۱): «لاشک فی حیاته بعد وفاته، وکذا سائر الأنبیاء علیهم الصلاه والسلام أحیاء فی قبورهم، حیاه أکمل من حیاه الشهداء التی أخبر اللّه تعالی بها فی کتابه العزیز، ونبیّنا صلی الله علیه و آله سیّد الشهداء، وأعمال الشهداء فی میزانه، وقد قال صلی الله علیه و آله: علمی بعد وفاتی کعلمی فی حیاتی، رواه الحافظ المنذری.

وروی ابن عدی فی کامله: عن ثابت عن أنس، قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: «الأنبیاء أحیاء فی قبورهم یصَّلون» رواه أبو یعلی برجال ثقات ورواه البیهقی وصححه» (۲).

وقال البیهقی: ولحیاه الأنبیاء- صلوات اللّه وسلامه علیهم- بعد موتهم شواهد من الأحادیث الصحیحه، ثم ذکر حدیث- مررتُ بموسی وهو قائم یصلّی فی قبره، وغیره من أحادیث لقاء النبی بالأنبیاء وصلاته بهم.

وروی ابن ماجه بإِسناد جیّد- کما قال المنذری- عن أبی

۱- نور الدین علی بن أحمد ویعرف بالسمهودی نزیل المدینه المنوره، وعالمها ومفتیهاومدرسّها ومؤرّخها الشافعی الإمام القدوه الحجه، ولد فی صفر ۸۴۴ ه، وانتفع به جماعه الطلبه فی الحرمین، وألَّف عدّه تآلیف... قال السخاوی: قلَّ أن یکون أحدٌ من أهلها لم یقرأ علیه، وبالجمله فهو إمام مفنن متمیّز فی الأصلین والفقه، مدیمُ العلم والجمع والتآلیف متوجّه للعباده والمباحثه والمناظره، قویّ الجلاده طلق العباره مع قوّه یقین، وعلی کل حال فهو فرید فی مجموعه. توفی عام ۹۱۱ ه. انظر شذرات الذهب ۸: ۵۱ لابن عماد الحنبلی. والضوء اللامع ۵: ۲۴۵ لمحمد بن عبدالرحمن السخاوی.

۲- وفاء الوفاء ۴: ۱۳۴۹.

الدرداء، قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله اكثروا الصلاه علىَّ يوم الجمعه، فإنّه مشهودٌ تشهده الملائكه، وإن أحدٌ يصلّى علىَّ إلّاعرضت علىَّ صلاته حين يفرغ منها.

قال: قلت وبعد الموت؟ قال: وبعد الموت، إنّ اللَّه حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم الصلاه والسلام. فنبىّ اللَّه حىّ يرزق.

روى البزار برجال الصحيح عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه و آله إنّ للَّه ملائكه سياحين يبلغونى عن امّتى وقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله: حياتى خيرٌ لكم تحدثون ويحدث لكم، ووفاتى خيرٌ لكم تعرض علىَّ أعمالكم فما رأيت من خير حمدتُ اللَّه عليه، وما رأيتُ من شرٍّ استغفرت اللَّه لكم.

قال أبو منصور البغدادى: قال المتكلّمون المحقّقون من أصحابنا:

إنّ نبيّنا محمّداً صلى الله عليه و آله حىٌّ بعد وفاته، يُسِّرُ بطاعات امّته، وإنّ الأنبياء صلوات اللَّه عليهم لايبلون.

وقال البيهقى فى كتاب الاعتقاد: الأنبياء عليهم الصلاه والسلام بعدما قبضوا رُدَّت إليهم أرواحهم فهم أحياء (۱) عند ربّهم كالشهداء.

وقد رأى نبيّنا ليله المعراج جماعه منهم، قال وقد أفردنا لإثبات حياتهم كتاباً.

وأضاف السمهودى: قلت ويؤيّد ذلك حديث: إنّ عيسى بن مريم

۱- عن النبى صلى الله عليه و آله: «مررت بموسى وهو يصلّى فى قبره» وقبره بمدين بين المدينه وبين بيت المقدس- سير أعلام النبلاء ۱۶: ۹۹- صحيح مسلم ج ۲ ص ۲۳۷۵، سنن النسائى ۳: ۲۱۶- مسند أحمد ۳: ۱۴۸- ابن حبان.

مار بالمدينه حاجّاً أو معتمراً، وإن سلَّم عليَّ لأَردنَّ عليه..

وأمّا أدلّه حياه الأنبياء، فمقتضاها حياه الأبدان كحاله الدنيا مع الاستغناء عن الغذاء، ومع قوّه النفوذ فى العالم. وقد أوضحنا المسأله فى كتابنا المسمّى ب «الوفاء لما يجب لحضره المصطفى» (۱).

وقال القسطلانى: «ولا شك أن حياه الأنبياء عليهم الصلاه والسلام ثابته معلومه مستمره، ونبينا أفضلهم، وإذا كان كذلك فينبغى أن تكون حياته اكمل واتم من حياه سائرهم»(۲).

اذن بعد هذه التصريحات من العلماء والمحققين، وبعد هذه الروايات الصحيحه الوارده فى كتب السنه هل يبقى مجال لقول ابن تيميه ومن تبعه؟ وهل يمكن القول بأن الشفاعه وطلب الدعاء من النبى والصالحين يكون بدعه أو كفراً أو شركاً؟ فلا يبقى إلّاالقول: بأن الواجب عليهم إعاده النظر فيما قالوه، والتتبع ومراجعه الأحاديث وكلمات المحقّقين لكى يعرف بُعْدُ هذه الأقاويل عن الحقل العلمى ومجال التحقيق. وإن دلّت هذه الآراء على شى ء لدلَّت على قلّه معلوماتهم بأُصولهم ومبانيهم.

رأى العلماء فى الحياه بعد الموت:

۱- قال الفقيه أبو بكر العربى (فى الأمد الأقصى فى تفسير الأسماء

۱- وفاء الوفاء ۴: ۱۳۴۹.

۲- المواهب اللدنيه ۳: ۴۱۳.

الحسنی): إنّ إحیاء المکلّفین فی القبر وسؤالهم جمیعاً لا خلاف فیه بین أهل السنّه (۱).

۲- وقال سیف الدین الآمدی فی کتاب «أبکار الأفکار»: إتفق سلف الامّه، قبل ظهور المخالف وأکثرهم بعد ظهوره علی إثبات إحیاء الموتی فی قبورهم (۲).

۳- وقال السُبکی: «وقد أجمع أهل السنّه علی إثبات الحیاه فی القبور، قال إمام الحرمین فی الشامل: اتفق سلف الامّه علی إثبات عذاب القبر وإحیاء الموتی فی قبورهم وردّ الأرواح فی أجسادهم..

أضاف السبکی بعد نقل هذه الأقوال: وقد تلخّص من هذا: أنَّ الروح تعاد إلی الجسد ویحیی وقت المسأله وإنه ینعم أو یعذّب من ذلک الوقت إلی یوم البعث (۳).

۴- وقال ابن تیمیه فی کتاب: «اقتضاء الصراط المستقیم إن الشهداء، بل کل المؤمنین إذا زارهم المسلم، وسلَّم علیهم عرفوا به، وردّوا علیه السلام، قال السمهودی: فإذا کان هذا فی آحاد المؤمنین فکیف بسیّد المرسلین» (۴).

۵- عن الغزالی: کان محمد بن واسع یزور یوم الجمعه فقیل له: لو أخّرت إلی یوم الاثنین؟ فقال: بلغنی أن الموتی یعلمون بزوّارهم یوم

۱- شفاء السقام: ۲۰۴.

۲- وفاء الوفاء ۴: ۱۳۵۱.

۳- وفاء الوفاء ۴: ۱۴۱۲.

۴- وفاء الوفاء ۴: ۱۳۵۱.

الجمعه ویوماً قبله ویوماً بعده» (۱).

- قال الشیخ منصور حول الحیاه بعد الموت:

فأنه أورد حدیثا عن ابن عباس: مرّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله بقبور المدینه، فأقبَلَ علیهم بوجهه فقال: السلام علیکم یاأهل القبور یغفر اللّه لنا ولکم، أنتم سلفنا ونحن بالأثر. رواه الترمذی بسند حسن.

وقال فی الشرح: فیندب لزائر القبور: السلام علیکم أولًا، والدعاء له ولهم ثانیاً ویتأکّد الاخلاص فانّه مفتاح القبول. وطلب السلام علی الموتی یفید انّهم یشعرون ویدرکون، فإن الموت لیس عدماً محضاً بل هو انتقال من دار إلی دار، یفنی الجسم وتبقی الروح کامله الإحساس فی عذاب أو نعیم إلی یوم یبعثون (۲).

وقال فی شرح قوله علیه السلام «إلّا ردَّ اللّه علیَّ روحی» قال: أی نطقی وإفاقتی من استغراقی فی أحوال الملکوت، وإلّا فالأنبیاء أحیاء فی قبورهم کما تقدم فی باب الجمعه (۳).

وقال فی باب الجمعه بعد حدیث أوس بن أوس عن النبی صلی الله علیه و آله إن من أفضل أیامکم الجمعه فیه خُلِقَ آدم، وفیه قبض، وفیه النفخه، وفیه الصعقه. فأکثروا علیَّ من الصلاه فیه، فانّ صلاتکم معروضه علیّ، قالوا: یارسول اللّه وکیف تُعرض صلاتنا علیک وقد أرَمْتَ (رمیماً) فقال: إنّ اللّه حرّم علی الأرض أجساد الأنبیاء.

۱- وفاء الوفاء ۴: ۱۴۱۲.

۲- التاج الجامع للاصول ۱: ۳۸۱.

۳- التاج الجامع للاصول ۱: ۲۹۱.

رواه أبو داود والنسائی بسند صحیح.

قال فی الشرح: بأمر اللّه تعالی فیسمعها فینسرّ بها، لأنّه فی قبره حیّ ویفرح بصلاه المصلّین علیه ففیها رفع درجات له ولهم.. وامّا فی غیر یوم الجمعه فإن الصلاه علیه تبلغه علی لسان ملائکه مخصوصین بهذا، کما تبلغه أعمال الامّه فی یوم الخمیس بواسطه ملائکه لهذا (۱).

وعبداللّه بن أبی أوفی عن النبی صلی الله علیه و آله: أکثروا الصلاه علیَّ یوم الجمعه، فإنی أُبلَّغ واستمع. رواه الشافعی وابن ماجه (۲).

استفهام:

هنا سؤال یطرح نفسه وهو أن الحدیث النبوی: إلّاردّ اللّه علیّ روحی (۳) حتی اردّ علیه» دال علی عدم استمرار الحیاه.

والجواب:

۱- یحتمل أن یکون ردّاً معنویاً وأن یکون روحه الشریفه مشتغله بشهود الحضره، والملأ الأعلی عن هذا العالم. فإذا سلّم علیه أقبلت روحه علی هذا العالم لتدارک السلام وتردّ علی المسلِّم، یعنی إنَّ ردّ روحه الشریفه التفاتُ روحانی وتنزل إلی دوائر البشریه من الاستغراق فی الحضره العلیه- کما قال السُبکی.

۱- التاج الجامع للاصول ۱: ۲۹۲.

۲- المصدر السابق.

۳- قال الشیخ منصور: أی نطقی وإفاقتی من إستغراقی فی أحوال الملکوت وإلّا فالأنبیاء أحیاء فی قبورهم. «التاج الجامع للاصول ۱: ۲۹۰».

۲- ویحتمل أن یکون الخطاب علی مقدار فهم المخاطبین فی الخارج من الدنیا انّه لابدّ من عود روحه حتی یسمع ویجیب فکأنه قال: أنا اجیب ذلک تمام الإجابه، واسمعه تمام السماع، مع دلالته علی ردّ الروح عند سلام أوّل مسلِّم، وقبضها بعد لم یرد ولا قائل بتکرّر ذلک إلی توالی موتات لا تُحصی.

مع انّا نعتقد ثبوت الأدراکات کالعلم والسماع لسائر الموتی، فضلًا عن الأنبیاء ویقطع بعود الحیاه لکل میّت فی قبره کما ثبت فی السنّه، ولم یثبت انّه یموت بعد ذلک موته ثانیه بل ثبت نعیم القبر وعذابه وإدراک ذلک من الاعراض المشروط بالحیاه لکن یکفی فیه حیاه جزء یقع به الإدراک فلا یتوقف علی البینه کما زعم المعتزله» (۱).

إذن: الجواب الأوّل علی کلام ابن تیمیه- فی عدم جواز طلب الشفاعه من الأنبیاء- هو انّهم أحیاء فی قبورهم فلم یکن طلب الشفاعه من المیّت.

والجواب الثانی: إنّ الشهداء أحیاء بنصّ القرآن الکریم بل أحیاء عند ربهم (۲) ولاشک فی أن درجه النبوّه أعظم من درجه الشهاده والشهداء، وأن مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء (۳). فإذا

۱- وفاء الوفاء ۴: ۱۳۵۵.

۲- آل عمران: ۱۶۹.

۳- کنز العمال ۱۰: ۱۴۱ رقم الحدیث ۲۸۷۱۵- بحار الأنوار ۲: ۱۴ عن أمالی الصدوق. ونص الحدیث فی الکنز: یوزن یوم القیامه مداد العلماء، ودم الشهداء، فیرجّح علیهم مداد العلماء علی دم الشهداء.

کـان القتیـل فی سبیـل اللّه حی، فـالنبی صـلی الله علیه و آله کـذلک حیّ قطعـاً. وقـد صـرّح بـذلک البیهقی فی کتاب الاعتقاد: «الأنبیاء علیهم الصلاه والسلام بعدما قبضوا رُدّت إلیهم أرواحهم فهم أحیاء عند ربّهم کالشهداء» (۱).

الجواب الثالث: لو فرضـنا ان المیّت لا یسـمع الکلام ولا یقـدر علی الـدعاء، لکن طلب الـدعاء منه لا یوجب محذوراً ولا یوجب کفراً إذ یکون هذا مثل أن یطلب القراءه من الأعمی بظنّه بصیراً.

الجواب الرابع: إنّ فعل السـلف من الصـحابه وغیرهم فی الاستشـفاع والاسـتغاثه وطلب الـدعاء من النبی صـلی الله علیه و آله بعد وفاته- وحتی من غیر النبی صلی الله علیه و آله من الصالحین- یدل علی مشروعیته وجوازه وسنورد الأمثله علی ذلک.

الجواب الخامس: إن الروح باقیه- بعد الموت- غیر فانیه ویمکنها السؤال والدعاء. وقد استدل الفخر الرازی فی تفسیره ذیل الآیه الکریمه: قل الروح من أمر ربی (۲) استدل علی بقاء الأرواح بعد موت الأجسام بسبعه عشر دلیل منه:

۱- قـوله علیه السـلام فی خطبه طـویله: حـتی إذا حمـل المیت علی نعشه رفرف روحه فـوق النعش ویقول: یـا أهلی ویاولـدی لا تلعبن بکم الدنیا کما لعبت بی...» فهذا تصریح بأن فی الوقت الذی کان الجسد میّتاً محمولًا کان ذلک الإنسان حیّاً باقیاً فاهماً...

۱- وفاء الوفاء ۴: ۱۳۵۵.

۲- الإسراء: ۸۵.

۲- قوله تعالی: یا أیّتها النفس المطمئنه ارجعی... (۱) دلّ علی أن الشی ء الذی یرجع إلی اللّه بعد موت الجسد یکون حیّاً راضیاً عن اللّه ویکون اللّه عنه راضیاً، والذی یکون راضیاً لیس إلّاالإنسان فهذا یدل علی ان الإنسان بقی حیّاً بعد موت الجسد...

۳- قوله علیه السلام: «أنبیاء اللّه لا یموتون ولکن ینقلون من دار إلی دار» و «من مات فقد قامت قیامته» وقوله: «القبر روضه من ریاض الجنّه أو حفره من حفر النیران...» کل هذه النصوص تدل علی ان الإنسان یبقی حیّاً بعد موت الجسد..

۴- قوله تعالی: حتی إذا جاء أحدکم الموت توفته رسلنا وهم لا یفرّطون ثم ردوا إلی اللّه مولاهم الحق (۲) أثبت کونهم مردودین إلی اللّه الذی هو مولاهم حال کون الجسد میّتاً، فوجب أن یکون ذلک المردود إلی اللّه مغایراً لذلک الجسد المیّت.

۵- نری جمیع فِرق الدنیا من الهند والروم والعرب والعجم وجمیع أرباب الملل والنحل من الیهود والنصاری والمجوس والمسلمین وسائر فرق العالم وطوائفهم یتصدقون عن موتاهم ویدعون لهم بالخیر ویذهبون إلی زیاراتهم، ولولا أنّهم بعد موت الجسد أحیاء لکان التصدّق عنهم عبثاً، والدعاء لهم عبثاً، ولکان الذهاب إلی زیارتهم عبثاً، فالإِطباق علی هذه الصدقه وعلی هذا الدعاء وعلی هذه الزیاره یدل علی أن فطرتهم الأصلیه السلیمه شاهده بأن الإنسان شی ء غیر

۱- الفجر: ۲۷.

۲- الانعام: ۶۱.

هذا الجسد وان ذلک الشی ء لایموت، بل الذی یموت هذا الجسد» (۱).

والحاصل: إن الفطره السلیمه تشهد بحیات الروح بعد الموت والآیات الکریمه والسنّه الشریفه کذلک یشهدان علی بقاء الروح.

وعلیه: ما المانع وما المحذور من طلب الدعاء والشفاعه من الأرواح الطیبه التی هی احیاء بشهاده الکتاب والسنّه وبشهاده الفطره السلیمه؟ وهل هذا یوجب البدعه والکفر، والشرک، أو ینشأ عن عدم الرجوع إلی الفطره وعدم التدبّر فی النصوص؟

رأی السُبکی فی بقاء الروح:

سُئِل السبکی عن الأرواح هل تفنی کما تفنی الأجسام؟

فأجاب: امّا الأرواح فالسؤال عنها إمّا علی مذهب الحکماء وامّا علی مذهب المتشرّعین:... وامّا المشرّعون فقد اطبقوا علی انّها باقیه بعد مفارقه البدن، فإن ذلک ممکن. وقد دلّت الشرائع علی وقوعه ولا أعلم بین الشرائع خلافاً فی ذلک إلّاأن الإمام فخر الدین قال: فی العالم هذه الاعتبارات العقلیه إذا انضمّت إلی أقوال جمهور الأنبیاء والحکماء أفادت الجزم ببقاء النفس. فقوله: جمهور الأنبیاء یوهم عدم اجتماعهم علی ذلک. وهذا الإیهام غیر معمول علیه ولا أظنُّه أراده فی أوّل کلامه انّهم أطبقوا علی بقائها.

فهذا ما یجب اعتقاده واستقر الشرائع والکتب المنزله وآیات

۱- التفسیر الکبیر ۲۱: ۴۱.

القرآن والأخبار المتكاثره التی لایمکن تأویلها ویقطع بالمراد منها ما یدل علی بقاء النفوس بعد مفارقه البدن ولا یشک فی ذلک أحد من أهل الإسلام لا عالم ولا عامی، بل زادوا علی ذلک وادعوا إطلاق القول بحیاه جمیع الموتی ونقل جماعه من المتقدّمین الإجماع علی ذلک وقالوا فی قوله تعالی: ولا تقولوا لمن یقتل (۱) إن هذا لیس خاصّاً بمن یُقتل فی سبیل اللَّه وانّما قصد بالآیه الرد علی الکفّار القائلین بعدم البعث وان بالموت یفنی الإنسان بالکلیه ولا یبقی له أثر من إحساس ونحوه.

فردَّ اللَّه علیهم، ولکن حیاه الموتی مختلفه فحیاه الشهید أعظم وحیاه المؤمن الذی لیس بشهید دونه وحیاه الکافر لما یحصل له العذاب دونه والکل مشترکون فی الحیاه ومنهم من یبلی جسده، ومنهم لا یبلی، والأرواح کلّها باقیه. هذا دین الإسلام. ولو تتبع الإنسان آیات القرآن وأحادیث النبی صلی الله علیه و آله الدالّه علی ذلک لبلغت مبلغاً عظیماً ولا حاجه إلی التطویل فی ذلک فانّه معلوم من دین الإسلام بالضروره» (۲).

وعلیه فما حجّه الوهابیه فی التهجّم والتکفیر لمن توسّل واستشفع بهذه الأرواح، أرواح الأنبیاء والأولیاء والصالحین مع أن الأرواح باقیه بضروره دین الإسلام، بشهاده الروایات الکریمه والأحادیث الشریفه.

لعل حجّتهم، جهلهم وعدم تدبّرهم فی الآیات والنصوص والجاهل معذور إن کان قاصراً لا مقصّراً.

الجواب السادس: إن الاعتقاد بأن المیّت یسمع، أو لا یسمع لا

۱- البقره: ۱۵۴.

۲- فتاوی السُبکی ۲: ۶۳۶.

یکون من أصول الـدین ولا من أرکانه، ولیس من الواجبات بحیث لو التزم أحـد بخلافه یکون مبتـدعاً. وعلیه فمن اعتقد به: فهو امّا مصـیب مأجور، أو مخطئ معـذور کما ورد فی کتب الصـحاح والسـنن (۱). فلاـ یوجب اعتقاده شـرکاً ولا إثماً کیف والفخر الرازی المفسِّر الکبیر (۲) یعتقـد بأن الروح باقیه والدعاء والزیاره والنذر والتصدّق للمیّت إنّما هو بلحاظ هذه الجهه، فهل ینسـب الکفر والشرک والبدعه إلیه!!؟

کما ان المفسّرین قالوا فی ذیل الآیه الکریمه: الیوم ننجیک ببدنک (۳) بأنّها کالصریح أو هو صریح فی أن النفوس وراء الأبدان (۴).

من الروایات فی الشفاعه:

۱- عن أنس: سألتُ النبی أن یشفع لی یوم القیامه، فقال: أنا فاعل، قلت: فأین أطلبک؟ قال: علی الصراط (۵).

۲- أتی سواد بن قارب إلی رسول اللّه صلی الله علیه و آله وطلب منه الشفاعه فی

۱- صحیح البخاری ۹: ۱۹۳ کتاب الاعتصام- صحیح مسلم ۵: ۱۳۱- کتاب الأقضـیه. هذا: وکتبنا خالیه عن هذا النص، ممّا یدل علی عدم اعتباره عندنا- سنداً- أضف إلی أن سنده أیضاً مخدوش- علی بعض الطرق- علی مبناهم إذ فی طریقه مولی عمرو بن العاص وهو مجهول وفی الطرق الاخری إرسال. انظر عمده القاری ۲۵: ۶۷.

۲- هو أبو عبداللّه محمد بن عمر بن الحسین بن الحسن التیمی الطبری الأصل الرازی المولد، الأشعری الأصول، الشافعی الفروع، المعروف بالإمام فخر الدین والملقب بابن الخطیب ..» الکنی والألقاب ۳: ۱۳.

۳- یونس: ۶۲.

۴- انظر تفسیر المیزان ۱۰: ۱۲۱.

۵- الجامع الصحیح ۴: ۶۲۱ ح ۲۴۳۳.

أبیات:

فکن لی شفیعاً یوم لا ذو شفاعه سواک بمغنٍ عن سواد بن قارب

(۱)

طلب الشفاعه فی سیره الصحابه:

۱- عن ابن عباس لما فرغ علی علیه السلام من تغسیل النبی صلی الله علیه و آله قال:

بأبی أنت وامّی.. طبتَ حیّاً وطبتَ میّتاً.. اذکرنا عند ربّک (۲).

۲- کشف أبو بکر عن وجه النبی صلی الله علیه و آله وقبّله وقال مثله (۳).

۳- إن الناس أصابهم القحط فی خلافه عمر بن الخطاب، فجاء بلال بن الحارث- وکان من أصحاب النبی صلی الله علیه و آله- إلی قبر النبی صلی الله علیه و آله وقال: یارسول اللّه صلی الله علیه و آله استسق لُامّتک، فأنّهم قد هلکوا فأتاه رسول اللّه صلی الله علیه و آله فی المنام وأخبره أنّهم سیسقون (۴).

إذن فالاستسقاء منه وهو فی البرزخ، ودعاؤه لربّه فی هذه الحاله غیر ممتنع، وکذلک علم النبی صلی الله علیه و آله- وهو فی البرزخ- بسؤال من یسأله فلا مانع من استسقاءه، وغیر ذلک کما کانوا یسألونه فی الدنیا، فلا یکون بدعه ولا شرکاً ولا کفراً.

فإن قلت: إنَّ الاستشفاع بالمیّت ممنوع من حیث توهّم عبادته.

۱- الدرر السنیه: ۲۹، کشف الارتیاب ۲۶۳، الاصابه ۲: ۹۶، انظر اسد الغابه ۳: ۳۷۵.

۲- امالی المفید: ۱۰۵ وعنه البحار ۲۲: ۵۲۷.

۳- انظر کشف الارتیاب: ۲۶۵ نقلًا عن خلاصه الکلام لزینی دحلان.

۴- فتح الباری ۲: ۳۹۸، انظر السنن الکبری ۳: ۳۵۱، ووفاء الوفاء ۴: ۱۳۷۴.

قلت: إن الاستشفاع بالحىّ والطلب منه كذلك فيه شبهه العباده له، فما هو الدافع لهذه الشبهه؟

إذن بعد هذه الأدلّه والنصوص والشواهد لا يبقى مجال لمزاعم الوهابيه بحرمه طلب الشفاعه من الميّت.

ومن الغريب دعواهم عدم ورود ذلك من أى صحابى وتابعى.

نعم: إنّ أمثال هذه الفتاوى تدل على عدم اطلاع قائلها بمصادر التشريع، ولا بفعل الصحابه، وتدل على أنها قول بغير علم.

الفصل الثانی: التبرّک بالقبور

اشاره

التبرّک بالقبور

۱- رأی الوهابیه

۲- مناقشه الفکره

۳- تبرّک الصحابه بالقبور

۴- رأی الفقهاء السنّه فی التبرّک

۵- روایه فی تقبیل القبر

۶- التبرّک بالآثار

۷- رأی الفقهاء فی ذلک

۸- الاستشفاء بتراب المدینه

۹- التبرّک بآثار النبی صلی الله علیه و آله

۱۰- قبور وجنائز یتبرّک بها

یری ابن تیمیه وأتباعه حرمه التبرّک والتمرّغ بالقبور الشریفه وتقبیلها، وکفّروا المسلمین ورموهم بالشرک وسمّوهم القبوریین وعبّاد القبور، وانّه کفعل الجاهلیه بالأصنام والأوثان و...

والجواب:

أوّلًا: حتی ولو لم ینص الشرع علی جوازه، لکنّه راجح شرعاً لأنه من تعظیم الشعائر. أمّا قبور غیر الأنبیاء فسیأتی البحث عنها، وامّا قبور الأنبیاء فلأن لهم حرمه وشأناً ولا تزول حرمتهم بالموت.

قال الإمام مالک للمنصور: حرمه النبی میّتاً کحرمته حیّاً (۱).

فالنبی صلی الله علیه و آله والصلحاء لا تزول حرمتهم بالموت.

ثانیاً: إذا کان التعظیم یُعَدُّ عباده وهو حرام واحترام القبور وتقبیلها تُعدُ عباده وهی شرک لکان تعظیم الکعبه والطواف بها شرکاً

۱- انظر کشف الارتیاب: ۳۴۳.

وكذلك تعظيم الحجر الأسود وتقبيله، والحجر ومقام ابراهيم، والمساجد والمشاعر، وتعظيم الأبوين وخفض جناح الذّل لهما، وسجود الملائكه لآدم وسجود إخوه يوسف وأبويه له، وتعظيم الجنود لُامرائهم، وتعظيم الصحابه للنبى صلى الله عليه و آله والخلفاء للأنبياء، وتعظيم الوهابيين لُامرائهم.

ثالثاً: إن فعل الصحابه والصلحاء أيضاً يخالف رأى الوهابيه بحرمه مسّ القبر وتقبيله والتمرّغ به والتبرّك بترابه.

۱- تبرّك الزهراء عليها السلام بتراب القبر:

عن على عليه السلام لما رمس رسول اللّه صلى الله عليه و آله جاءت فاطمه فوقفت على قبره صلى الله عليه و آله وأخذت قبضه من تراب القبر ووضعت على عينها وبكت وأنشأت تقول:

ماذا على من شمَّ تربه أحمد أن لا يشُمَّ مدى الزمان غواليا

صُبَّتْ علىَّ مصائبٌ لو أنّها صُبَّت على الأيّام صِرنَ لياليا

(۱) ۲- تبرّك أبو أيوب الأنصارى بقبر النبى صلى الله عليه و آله

عن داود بن أبى صالح، أقبل مروان يوماً فوجد رجلًا واضعاً

۱- إرشاد السارى ۳: ۳۵۲، الاتحاف للشبراوى: ۹۰، وفاء الوفاء ۴: ۱۴۰۴، مشارق الأنوار: ۶۳، الفتاوى الفقهيه لابن حجر ۲: ۱۸، السيره النبويه ۲: ۳۴۰، كشف الارتياب: ۳۴۷، المواهب اللّدنيه ۳: ۴۰۰.

وجهه على القبر فأخذ مروان برقبته، ثم قال: هل تدرى ما تصنع؟

فأقبل عليه، فإذا به أبو أيوب الأنصارى، فقال: نعم انى لم آتِ الحجر إنما جئت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله ولم آت الحجر. سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله يقول: لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله، ولكن إبكوا على الدين إذا وليه غير أهله» (۱).

أقول: وقد صحّحه الحاكم فى مستدركه وكذلك الذهبى.

قال السبكى: فإن صح هذا الاسناد لم يكره مس جدار القبر» (۲).

قال الأمينى: إنّ هذا الحديث يعطينا خبراً بأن المنع من التوسل بالقبور الطاهره انّما هو من بدع الأمويين (۳).

۳- تبرّك بلال بقبر النبى صلى الله عليه و آله

إن بلالًا رأى النبى صلى الله عليه و آله فى منامه وهو يقول: ما هذه الجفوه يا بلال؟ أما آن لك أن تزورنى؟ فانتبه حزيناً، وركب راحلته، وقصد المدينه فأتى قبر النبى صلى الله عليه و آله فجعل يبكى عنده ويُمَرِّغ عليه...» (۴).

۴- تبرك ابن عمر:

عن ابن حمله: إن عبداللَّه بن عمر كان يضع يده اليمنى على القبر الشريف، وان بلالًا وضع خدّه عليه أيضاً (۵).

۱- مستدرك الحاكم ۴: ۵۶۰ الرقم ۸۵۷۱. وفاء الوفاء ۴: ۱۴۰۴.

۲- انظر وفاء الوفاء ۴: ۱۴۰۴، كشف الارتياب: ۳۴۷.

۳- الغدير ۵: ۱۵۱.

۴- سير أعلام النبلاء ۱: ۳۵۸، اسد الغابه ۱: ۲۰۸، شفاء السقام: ۳۹.

۵- كشف الارتياب: ۴۳۶، عن الخطيب ابن حمله، شرح الشفاء ۲: ۱۹۹، وفاء الوفاء ۴: ۱۴۰۵.

۵- تبرّک ابن المنکدر (۱) (التابعی)

کان یجلس مع أصحابه وکان یصیبه الصمات (۲) فکان یقوم کما هو، یضع خدّه علی قبر النبی صلی الله علیه و آله ثم یرجع، فعوتب فی ذلک، فقال: إنّه لیصیبنی خطره، فإذا وجدت ذلک استشفیتُ بقبر النبی صلی الله علیه و آله (۳).

وعن الذهبی: «استعنتُ بقبر النبی» (۴).

رأی فقهاء السنّه فی التبرّک والتمسّح:

۱- فتوی ابن حنبل: قال ابن جماعه الشافعی: «لعبد اللّه بن أحمد ابن حنبل عن أبیه روایه قال عبداللّه: سألت أبی عن الرجل یمسّ منبر رسول اللّه ویتبرّک بمسّه ویقبّله، ویفعل بالقبر مثل ذلک رجاء ثواب اللّه تعالی؟ قال: لابأس به» (۵).

۱- قال الذهبی: الإمام الحافظ القدوه، شیخ الاسلام ولد سنه بضع وثلاثین وحدّث عن النبی صلی الله علیه و آله وعن سلیمان، وأبی رافع و.. روی عنه الصحاح السته. وثّقه ابن معین وأبو حاتم..، سیر أعلام النبلاء ۵: ۳۵۲.

۲- قال ابن منظور: الصمات: اعتقال اللسان أو السکوت الطویل. لسان العرب ۲: ۵۵ مادهصمت.

۳- وفاء الوفاء ۲: ۴۴۴، انظر الغدیر ۵: ۱۵۱.

۴- سیر أعلام النبلاء ۳: ۲۱۳. والملفت للانتباه والمثیر للأسف هو أنَّ مخرجی کتاب سیر أعلام النبلاء والمعلّقین علیه، تأثّروا بتیّار الفکر الوهابی، فتراهم إذا وصلوا إلی هذا النمط من الروایات یسارعون بلا رویه إلی طعنها: إما بضعف السند وإما بالمخالفه لما یتوهمونه أنه العقیده الإسلامیه، ولیس هو إلّاالفکره الوهابیه.

۵- وفاء الوفاء ۴: ۱۴۱۴.

۲- وعن ابن العُلا: ان الامام أحمد سُئل عن تقبيل قبر النبى صلى الله عليه و آله وتقبيل منبره، فقال: لابأس بذلك.

قال: فأريناه ابن تيميه، فصار يتعجّب من ذلك القول، ويقول:

عجبتُ من أحمد، عندى جليل! هذا كلامه!! (۱) ونحن أيضاً نعجب من موقف ابن تيميه تجاه أحمد بن حنبل إذ لم يرمه بالشرك والبدعه والكفر!!

۳- فتوى الرملى الشافعى: «إن كان قبر نبى أو ولى أو عالمٍ واستلمه، أو قبّله بقصد التبرّك فلابأس به» (۲).

۴- وقال أيضاً: «يكره أن يقبّل التابوت الذى يجعل فوق القبر واستلامه وتقبيل الأعتاب عند الدخول لزياره الأولياء.. نعم إن قصد التبرّك لا يكره، كما أفتى به الوالد.. فقد صرّحوا بأنّه إذا عجز عن استلام الحَجر سنَّ له أن يُشِر بعصا وأن يقبّلها» (۳).

۵- فتوى محبّ الدين الطبرى الشافعى:

«يجوز تقبيل القبر ومسّه، وعليه عمل العلماء والصالحين» (۴).

۶- فتوى شهاب الدين الخفاجى الحنفى:

قال فى شرحه على الشفا عند قوله: يكره مسّه وتقبيله، وإلصاق

۱- المصدر السابق.

۲- حكاه الشبراملسى عن الشيخ أبى الضياء المتوفى ۱۰۸۷ فى حاشيه المواهب اللدنيه، وكنز المطالب للحمزاوى: ۲۱۹.

۳- المصدر السابق.

۴- أسنى المطالب ۱: ۳۳۱، وفاء الوفاء ۴: ۱۴۰۷.

الصدر؛ قال: وهذا أمرٌ غير مجمع عليه. ولذا قال أحمد والطبرى:

لابأس بتقبيله والتزامه (۱).

۷- ابن أبى الصيف اليمانى، أحد علماء مكه من الشافعيه:

نُقل عنه: «جواز تقبيل المصحف وأجزاء الحديث وقبور الصالحين» (۲).

۸- فتوى الزرقانى المالكى: «تقبيل القبر الشريف مكروه إلّا لقصد التبرّك فلا كراهه» (۳).

۹- العزامى الشافعى قال عند قول ابن تيميه: من طاف بقبور الصالحين أو تمسّح بها كان مرتكباً أعظم العظائم.

قال: وأتى بكلام ملتبس فمرّه يجعله من الكبائر، واخرى من الشرك إلى مسائل من أشباه ذلك. قد فرغ العلماء المحقّقون والفقهاء المدققون من بحثها وتدوينها قبل أن يولد هو بقرون فيأبى إلّاأن يخالفهم، وربّما ادّعى الإجماع على ما يقول، وكثيراً ما يكون الاجماع قد انعقد قبله على خلاف قوله كما يعلم ذلك من أمعن فى كلامه وكلام من قبله وكلام من بعده ممّن تعقبه من أهل الفهم المستقيم والنقد السليم. وإليك مثالًا: التمسح بالقبر أو الطواف به من عوام المسلمين فأهل العلم فيه على ثلاثه أقوال: الجواز مطلقاً والمنع مطلقاً على وجه كراهه التنزيه الشديده ولكنها لم تبلغ حدّ التحريم. والتفصيل بين من

۱- شرح الشفا ۳: ۱۷۱- وفاء الوفا ۴: ۱۴۰۴- الغدير ۵: ۱۳۴.

۲- الغدير ۵: ۱۵۳.

۳- شرح المواهب ۸: ۳۱۵.

غلبه شدّه شوق إلی المزور فتنتفی عنده هذه الکراهه، ومن لا، فالأدب ترکه. وأنت إذا تأمّلت فی الامور التی کفَّر بها المسلمین.. ترجع إلی مقدّمتین صدقت کبراهما وهی کل عباده لغیر اللَّه شرک... وکذبت صغراهما وهی قوله: کل نداء لمیت أو غائب أو طواف بقبر أو تمسح به أو ذبح أو نذر لصاحبه فهو عباده لغیر اللَّه» (۱).

۱۰- ابن حجر: «استنبط بعضهم من مشروعیه تقبیل الحجر الأسود جواز تقبیل کلّ من یستحق التعظیم من آدمی وغیره...» (۲).

۱۱- الشیخ ابراهیم الباجوری الشافعی: «یکره تقبیل القبر واستلامه إلّاان قصد به التبرّک بهم فلا یکره» (۳).

۱۲- وقال الشیخ العدوی الحمزاوی المالکی: «ولا مریه حینئذ أنَّ تقبیل القبر الشریف لم یکن إلّاللتبرّک، فهو أولی من جواز ذلک لقبور الأولیاء عند قصد التبرّک» (۴).

روایه فی تقبیل القبر

روی فی کشف الارتیاب عن کفایه الشعبی وفتاوی الغرائب ومطالب المؤمنین وخزانه الروایه ما هذا لفظه:

«لابأس بتقبیل قبر الوالدین، لأن رجلًا جاء إلی النبی صلی الله علیه و آله فقال:

۱- فرقان القرآن: ۱۳۳، الغدیر ۵: ۱۵۴.

۲- وفاء الوفاء ۴: ۱۴۰۵.

۳- شرح الفقه الشافعی ۱: ۲۷۶، الغدیر ۵: ۱۵۴.

۴- کنز المطالب: ۲۰، الغدیر ۵: ۱۵۴، مشارق الأنوار ۱: ۱۴۰.

یارسول اللَّه إنّی حلفت أن اقبّل عتبه باب الجنّه وجبهه حور العین، فأمره أن یقبّل رِجلَ الامّ وجبهه الأب. قال: یارسول اللَّه إن لم یکن أبوای حیین؟ قال: قَبّل قبرهما. قال: فإن لم أعرف قبرهما؟ قال: خطّ خطین انوِ أحدهما قبرَ الامّ. والآخر قبر الأب فقَّبلهما فلا تحنث فی یمینک» (۱).

التبرّک بالآثار

إن سیره المسلمین قدیماً وحدیثاً جاریه علی التبرک بمنبر رسول اللَّه صلی الله علیه و آله وموضع صلاته وموضع قدمه، والتبرّک بمامسّه النبی الکریم من الأشیاء، والتبرّک بتراب المدینه، خصوصاًتراب قبرسیّدنا حمزه علیه السلام.

وإلیک بعض النماذج فی ذلک:

أ- التبرّک بالمنبر:

کان لمنبر النبی صلی الله علیه و آله عند المسلمین الحرمه والمکانه بحیث کان بعض الفقهاء یتأبی من الحلف علی المنبر تعظیماً له؛ وانّهم کانوا یتبرّکون به:

۱- البخاری: قضی مروان بالیمین علی زید بن ثابت علی المنبر (۲).

۲- العاقولی: بعد ذکره منبر رسول اللَّه صلی الله علیه و آله قال: «إن هذا المنبر

۱- کشف الارتیاب: ۳۵۰.

۲- صحیح البخاری ۳: ۲۴۳.

تهافت على طول الزمان فجدّده بعض خلفاء بنى العبّاس، واتخذ من بقايا أعواد منبر النبى صلى الله عليه و آله أمشاطاً للتبرّك بها كما أنّهم- أى الصحابه- كانوا يهتمّون بمسّه» (۱).

۳- وفى كتاب الآثار النبويه: «منبره صلى الله عليه و آله كان بمكانه حتى احترق وكان لإحراقه فى سكان المدينه الطيبه وقعٌ أليمٌ لما فاتَهُم من مسِ رمّانتهِ التى كان يضع يده المباركه عليها ولمْسِ موضع قدميه الشريفين» (۲).

۴- عن يزيد بن عبداللّه بن قسيط (۳) قال: رأيت ناساً من أصحاب النبى صلى الله عليه و آله إذا خلا المسجد أخذوا برمّانهِ المنبر الصلعاء التى تلى القبر بميامنهم ثُمّ استقبلوا القبله يدعون» (۴).

۵- ذكر الشيخ أحمد بن عبدالحميد- وهو من أعلام القرن العاشر- تبرّك الناس بأعواد منبر النبى صلى الله عليه و آله (۵).

۶- السمهودى: «إن منبر النبى صلى الله عليه و آله جُعل عليه منبر كالغلاف وجُعِّلَ فى المنبر الأعلى طاق ممّا يلى الروضه، فيُدْخلُ الناس منها أيديهم، يمسحون منبر النبى صلى الله عليه و آله ويتبرّكون بذلك» (۶).

۱- راجع كتاب التبرّك: ۱۳۹ للعلّامه الأحمدى.

۲- الآثار النبويه: ۳۱.

۳- قالوا فيه: «هو الإمام الفقيه الثقه، روى عنه اصحاب الصحاح السته، وانه ثقه فقيه، يستعان به فى الأعمال لأمانته وفقهه مات عام ۱۲۲ ه» سير اعلام النبلاء ۵: ۲۶۶.

۴- الطبقات الكبرى ۱: ۱۳، وفاء الوفاء ۴: ۱۴۰۱.

۵- عمده الأخيار: ۱۳۵.

۶- وفاء الوفاء ۲: ۳۹.

فتوی الفقهاء فی ذلک:

۱- روی عن مالک ویحیی بن سعید الأنصاری، شیخُ مالک، وکذا عن ابن عمر، وابن المسیّب: جواز مسح رمانه المنبر (۱).

۲- واما من طرق أهل البیت علیهم السلام: فعن الامام جعفر الصادق علیه السلام «وإذا فرغتَ من الدعاء عند قبر النبی صلی الله علیه و آله فآتِ المنبر فامسحه بیدک وخذ برمّانتیه، وهما السفلان، وامسح عینیک ووجْهکَ به، فانّه یقال:

إنّه شفاء للعین» (۲).

۴- قال إسحاق بن إبراهیم: «ومما لم یزل شأن مَن حج، المرور بالمدینه والقصد إلی الصلاه فی مسجد النبی صلی الله علیه و آله والتبرّک برؤیه روضتِهِ ومنبره وقبره ومجلسه وملامس یدیه ومواطئ قدمیه، والعمود الذی کان یستند إلیه ونزل جبرئیل علیه. وبمن عمّره وقصده من الصحابه والتابعین وأئمه المسلمین والاعتبار بذلک کلّه» (۳).

التبرّک بتراب القبر وتراب المدینه:

قد ثبت أن المسلمین کانوا یتبرّکون بتراب قبر النبی صلی الله علیه و آله وقبر حمزه وبتراب المدینه مطلقاً، کما وردت نصوص فی أن تراب المدینه

۱- الصارم المنکی: ۱۳۲، وفاء الوفا ۴: ۱۴۰۳، انظر ترجمه یحیی فی سیر اعلام النبلاء ۵: ۴۶۸.

۲- وسائل الشیعه ۱۰: ۲۷۰، باب ۷ ح ۱.

۳- الصارم المنکی: ۱۴۸.

شِفاء من کل داء، أو من الجذام، أو من الصداع أو غیر ذلک. وقد أفتی فقهاء المسلمین بجواز ذلک بل رجحانه:

۱- قال السمهودی: «کانوا- أی الصحابه- وغیرهم یأخذون من تراب قبر النبی صلی الله علیه و آله. فَأَمرت عائشه فضرب بالکوه فَسُدّت» (۱).

وقیل: إن ضربها لأجل انه یوجب نفاد تراب القبر الشریف وخراب القبه الشریفه (۲).

۲- وقال أیضاً: بعد ذکره تبرّک المسلمین بتراب المدینه: إنّهم جرَّبوا تراب قبر صهیب (۳) للحمّی. ثم قال الزرکشی: استثنی من عدم جواز حمل تراب المدینه إلی غیرها- لکونها حرماً- تربه حمزه لاطباق الناس علی نقلها للتداوی» (۴).

۳- یقول الصنهاجی: سألت أحمد بن یکوت عن تراب المقابر الذی کان الناس یحملونه للتبرّک هل یجوز أو یمنع؟ فقال: هو جائز، وما زال الناس یتبرّکون بقبور العلماء والشهداء والصالحین وکان الناس یحملون تراب قبر سیدنا حمزه فی القدیم من الزمان (۵).

۴- قال ابن فرحون: «والناس الیوم یأخذون من تربه قریبه من مشهد سیدنا حمزه، ویعملون خرزاً یشبه التسبیح. واستدل ابن فرحون بذلک علی جواز نقل تراب المدینه» (۶).

۱- وفاء الوفاء ۱: ۵۴۴.

۲- المصدر السابق.

۳- بل أرض صُعیب اسم موضع بالمدینه کما یأتی.

۴- وفاء الوفاء ۱: ۶۹.

۵- وفاء الوفاء ۱: ۱۱۶.

۶- وفاء الوفاء ۱: ۱۱۶.

أحادیث فی الاستشفاء بتراب المدینه:

۱- السمهودی: روینا فی کتاب ابن النجار والوفاء لابن الجوزی حدیث: غبار المدینه شفاء من الجذام.

۲- وفی جامع الاصول لابن الأثیر عن سعد قال: لما رجع رسول اللّه صلی الله علیه و آله من تبوک تلقّاه رجال من المخلّفین من المؤمنین، فأثاروا غباراً، فخمّر- أو فغطّی- بعضُ مَنْ کان مع رسول اللّه صلی الله علیه و آله أنفه فأزال رسول اللّه صلی الله علیه و آله اللثام عن وجهه وقال: والذی نفسی بیده إن فی غبارها شفاء من کل داء.

۳- وعن أبی سلمه: بلغنی ان رسول اللّه صلی الله علیه و آله قال: غبار المدینه یطفی الجذام.

قلت: وقد رأینا من استشفی بغبارها من الجذام وکان قد أضرَّ به کثیراً، فصار یخرج إلی الکومه البیضاء، ببطحان بطریق قباء ویتمرّغ بها ویتخذها منها فی مرقده فنفعه ذلک جدّاً.

۴- روی ابن زباله ویحیی بن الحسن بن جعفر العلوی وابن النجار کلاهما فی طریقه أن النبی صلی الله علیه و آله أتی بَلحارث، فإذا هم روبی (۱)، فقال: مالکم یابنی الحارث روبی؟ قالوا: أصابتنا یارسول اللّه هذه الحمّی. فقال: فأین أنتم من صُیعیب؟ قالوا: یارسول اللّه ما نصنع به؟

۱- أی الخاثر النفس، الشدید الاعیاء، المختلط العقل. انظر القاموس المحیط ۱: ۸۰.

قال: تأخذون من ترابه فتجعلونه فی ماء، ثم یتفل علیه أحدکم ویقول:

بسم اللَّه، تراب أرضنا بریق بعضنا، شفاء لمریضنا، بإذن ربّنا ففعلوا فترکتهم الحمّی.

قال ابن النجار عقبه: قال أبو القاسم بن یحیی العلوی: صعیب:

وادی بطحان دون الماجشونیه، وفیه حفره مما یأخذ الناس منه، وهو الیوم إذا وَبَأ إنسان أخذ منه.

وقال ابن النجار: وقد رأیتُ أنا هذه الحفره الیوم، والناس یأخذون منها، وذکروا انهم جربوه فوجدوه صحیحاً.

قال: وأخذت أنا منه أیضاً.

قلت: وهذه الحفره موجوده الیوم مشهوره خَلفاً عن سلف یأخذ الناس منها وینقلونه للتداوی وقد بعثتُ منها لبعض الأصحاب، اخذاً ممّا ذکروه فی أخذ نبات الحرم للتداوی.

ثم قال السمهودی بعد کلام الزرکشی: ینبغی أن یستثنی من منع نقل تراب الحرم تربه حمزه رضی الله عنه، لاطباق السلف والخلف علی نقلها للتداوی من الصداع.

فقلت: عند الوقوف- علی کلام الزرکشی- أین هو من تراب صعیب (۱)».

التبرّک بالنقود والذهب الذی مسّهُ النبی صلی اللّه علیه و آله

۱- عن جابر بن عبداللَّه قال: کنتُ مع النبی صلی الله علیه و آله... وکنت علی جملٍ فاعتلَّ، قال فلحقنی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله وأنا فی آخر الناس فقال: ما

۱- وفاء الوفاء ۱: ۶۹.

لکَ یاجابر؟ قلت: إعتلَّ بعیری، قال: فأخذ بذنبه ثم زجره، قال: فما زلت إنّما أنا فی أوّل الناس.. فلما دنونا من المدینه قال لی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله ما فعل الجمل؟ قلت: هوذا قال: فبعنیه قلت: لا بل هو لکَ،.. قال: لا قد أخذته بأُوقیه، إرکبه فإذا قدمتَ فائتنا به، قال: فلما قدمتُ المدینه جئتُ به فقال: یابلال زن له وقیه وزده قیراطاً، قال: قلت هذا قیراط زادنیه رسول اللَّه صلی الله علیه و آله لا یفارقنی أبداً حتی أموت. قال: فجعلتُهُ فی کیس فلم یزل عندی حتی جاء أهل الشام یوم الحرَّه، فأخذوه فیما أخذوا (۱).

فها هو جابر بن عبداللَّه الأنصاری الصحابی یتبرّک ویحتفظ- وفی حیاه النبی- بقیراطٍ زاده النبی صلی الله علیه و آله ویؤکّد علی اصطحابه إلی أن یموت.

۲- عن بعض النساء اللاتی خرجن مع رسول اللَّه صلی الله علیه و آله إلی خیبر وأعطاهن النبی سهماً من الغنائم قالت: أتیت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فی نسوه فقلت یا رسول اللَّه قد أردنا الخروج معک نعین المسلمین ما استطعنا.

فقال: علی برکه اللَّه، قالت: فخرجنا معه، فلما افتتح خیبر ورضخ (۲) لنا وأخذ هذه القلاده ووضعها فی عنقی، فواللَّه لا تفارقنی أبداً، وأوصت أنها تدفن معها» (۳).

فهذه الصحابیه تتبرّک بقلاده مستها ید رسول اللَّه صلی الله علیه و آله وتفتخر بها وتوصی أن تدفن معها. ولم ینکر علیها أحد، ولا رماها بالبدعه

۱- مسند أحمد ۳: ۳۱۴، سنن النسائی ۷: ۲۹۸.

۲- الرَّضخ: العطاء الیسیر، مجمع البحرین ۲: ۴۳۲ ماده «رضَخَ».

۳- السیره الحلبیه ۲: ۷۷۰.

والشرک والکفر.

التبرّک بآثار النبی صلی الله علیه و آله

۱- عن أنس بن مالک قال: «رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله والحلّاق یحلقه وأطاف به أصحابه، فما یریدون أن تقع شعره إلّافی ید رَجُلٍ» (۱).

۲- وعن محمد بن سیرین، قلت لعبید: عندنا من شعر النبی صلی الله علیه و آله أصبناه من قِبل أنس، قال: لأن یکون عندی شعره منه أحبَّ إلیَّ من الدنیا وما فیها» (۲).

۳- وعن کبشه قالت: دخل علیَّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله فَشَرِب من فی قربهٍ معلّقهٍ قائماً فقمتُ إلی فیها فقطعتُهُ (۳).

وعن ابن ماجه زیاده: تبتغی برکه موضع فی (ای فم) رسول اللّه صلی الله علیه و آله (۴).

ثم ان الترمذی حسَّن الحدیث وصحّحه (۵).

۴- ان سهل بن سعد یحدِّث من حوله: أن النبی صلی الله علیه و آله حینما جلس هو وأصحابه فی سقیفه بنی ساعده، وطلب من سهل أن یسقیه ماءاً،

۱- جامع الاصول ۴: ۱۰۲.

۲- المصدر نفسه.

۳- الجامع الصحیح للترمذی ۴: ۳۰۶ الرقم ۱۴۹۲.

۴- سنن ابن ماجه ۲: ۱۱۳۲ الرقم ۳۴۲۳.

۵- الجامع الصحیح للترمذی ۴: ۳۰۶.

يقول: فأخرجتُ لهم هذا القدح فأسقيتُهم فيه، فأخرج- يقول الراوى- لنا سهل ذلك القدح فشربنا منه، قال: ثم استوهبه عمر بن عبدالعزيز بعد ذلك، فوهبه له.

قال البخارى: رأيت هذا القدح بالبصره وشربتُ منه، وكان اشترى من ميراث النضر بن أنس، بثمانمائه ألف (۱).

تبرّک الفاکهانی بنعلٍ منسوب إلی النبی صلی الله علیه و آله

وعن جمال الدين عبداللَّه بن محمّد الأنصارى (۲) المحدّث قال:

رحلنا مع شيخنا تاج الدين الفاكهانى (۳) إلى دمشق فقصد زياره نعل سيِّدنا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله التى بدار الحديث الأشرفيه بدمشق وكنت معه فلمّا رأى النعل المكرّمه حسر عن رأسه وجعل يقبّلُه ويمرّغ وجهه عليه ودموعه تسيل وأنشد:

فلو قيل للمجنون: ليلى ووصلها تريد أم الدنيا وما فى طواياها

لقال: غبارٌ من تراب نعالها أحبُّ إلى نفسى وأشفى لبلواها

(۴)

۱- فتح البارى: ۱۰۱- ۱۰۳.

۲- لاحظ ترجمته فى معجم المؤلفين ۶: ۱۱۵.

۳- قالوا فيه: «فقيه مشارك فى الحديث والاصول والعربيه توفى عام ۷۳۱ ه. ومن تصانيفه التحفه المختاره فى الرّد على منكر الزياره» معجم المؤلفين ۷: ۲۹۹.

۴- الديباج المذهب: ۱۸۷، الغدير ۵: ۱۵۵.

۵- سیره ابن عمر:

عن نافع: لو نظرت إلی ابن عمر، إذا اتّبع رسول اللّه لقلت هذا مجنون (۱).

وقال أیضاً: إن ابن عمر کان یتّبع آثار رسول اللّه صلی الله علیه و آله کلَّ مکان صلّی فیه، حتی أنّ النبی صلی الله علیه و آله نزل تحت شجره فکان ابن عمر یتعاهد تلک الشجره، فیصبّ فی أصلها الماء، لکیلا تیبس (۲).

وعن مالک: إن ابن عمر کان یتبع أمر رسول اللّه صلی الله علیه و آله وآثاره وحاله، ویهتمّ به حتی کان قد خیف علی عقله من اهتمامه بذلک (۳).

عن نافع عن ابن عمر: انّه کان فی طریق مکه یقول برأس راحلته یثنیها ویقول: لعلَّ خُفاً یقع علی خفٍ، یعنی راحله النبی صلی الله علیه و آله (۴).

کان ابن عمر یتبرّک بمقعد النبی صلی الله علیه و آله من منبره (۵).

عن إبراهیم بن عبدالرحمن بن عبد القاری انّه نظر إلی ابن عمر وهو یضع یده علی مقعد النبی صلی الله علیه و آله من المنبر ثم یضعها علی وجهه (۶).

۶- سیره محمد بن المنکدر:

۱- سیر أعلام النبلاء ۳: ۲۱۳، حلیه الاولیاء ۱: ۳۱۰.

۲- سیر أعلام النبلاء ۳: ۲۱۳، أسد الغابه ۳: ۳۴۱.

۳- سیر أعلام النبلاء ۳: ۲۱۳.

۴- سیر أعلام النبلاء ۳: ۲۳۷، حلیه الأولیاء ۱: ۳۱۰.

۵- وفاء الوفاء ۴: ۱۴۰۶.

۶- المغنی لابن قدامه ۳: ۵۵۹.

وكان محمد بن المنكدر (۱) يأتى موضعاً من المسجد فى الصحن فيتمرّغ فيه ويضطجع فقيل له فى ذلك، فقال: إنى رأيت النبى صلى الله عليه و آله فى هذا الموضع (۲).

۷- سيره المأمون:

قال المأمون ليحيى بن أكثم إن الرجل ليأتينى بالقطعه من العود أو بالخشبه، أو بالشى ء الذى لعل قيمته لا تكون إلّادرهماً أو نحوه، فيقول: إنَّ هذا كان للنبى صلى الله عليه و آله أو قد وَضَع يده عليه أو مسّه، وما هو عندى بثقه ولا دليل على صدق الرجل، إلّاأنى بفرط النيه والمحبه، أقبل ذلك، فاشتريه بألف دينار وأقل وأكثر، ثمَ أضَعَهُ على وجهى وعينى، وأتبرّك بالنظر إليه وبمسِّه فأستشفى به عند المرض يصيبنى أو يصيب من أهتمّ به فأصونه كصيانتى لنفسى وإنما هو عودٌ لم يفعل هو شيئاً ولا فضيله له، تستوجب به المحبه إلّاما ذكر من مسِّ رسول اللّه» (۳).

أقول: ويحيى بن أكثم هذا هو من أئمه السنه وعلماء الناس كما عن ابن كثير (۴). وهو قاضى القضاه والفقيه العلامه ومن أئمه الاجتهاد كما

۱- وثّقه ابن معين وابو حاتم، وروى له السته فى صحاحهم وقالوا فيه انه الحافظ الامام، وانه من معادن الصدق ويجتمع إليه الصالحون، سير أعلام النبلاء ۵: ۳۵۸.

۲- وفاء الوفاء ۴: ۱۴۰۶، سير أعلام النبلاء ۵: ۳۵۹. ثم ان رؤيته للنبى كان فى المنام لا فى اليقظه، وذلك لأنه تابعى وولادته عام بضع وثلاثين للهجره.

۳- تاريخ بغداد لطيفور: ۴۵.

۴- البدايه والنهايه ۱۰: ۳۱۶، هذا من باب المماشاه، وإلّا فابن أكثم معروف بعبثه بالمُردُ انظر: سير أعلام النبلاء ۱۲: ۱۰.

عن الذهبی (۱).

والمأمون هذا الذی یقال عنه: کان أمّاراً بالعدل محمود السیره، میمون النقیبه فقیه النفس، یُعدّ من کبار العلماء! تراه یتبرّک بالأشیاء المنسوبه إلی النبی صلی الله علیه و آله، ویری التبرّک أمراً مشروعاً وجوازه مفروغاً عنه، ویذکر هذا الأمر عند یحیی الذی هو من فقهاء العصر، ولا یرده بل یقرره علی الجواز.

التبرک بحجرٍ من بیت فاطمه علیها السلام:

عن یحیی بن عباد: أنه روی ان بیت فاطمه الزهراء علیها السلام لما أخرجوا منه فاطمه بنت الحسین وزوجها الحسن بن الحسن وهدّموا البیت، بعث حسنُ ابنه جعفراً وکان أسنَ ولده وقال: انظر الحجر الذی من صفته کذا وکذا. هل یُدخلونه فی بنیانهم؟ فرصدهم حتی رفعوا الأساس وأخرجوا الحجر، فأخبر أباه، فخرَّ ساجداً وقال: ذلک حجرٌ کان رسول اللّه صلی الله علیه و آله یصلّی إلیه إذا دخل إلی فاطمه، أو کانت فاطمه تصلّی إلیه- الشک من یحیی- وقال علی بن موسی الرضا علیه السلام، ولدت فاطمه علیها السلام الحسن والحسین علیهما السلام علی ذلک الحجر.

قال یحیی: ورأیت الحسین بن عبداللّه بن عبداللّه بن الحسین، ولم أرَ فینا رجلًا أفضل منه، إذا اشتکی شیئاً من جسده کشف الحصی عن

۱- سیر أعلام النبلاء ۱۰: ۲۷۹، ولا منافاه عند البعض بین کونه أمارا بالعدل وشربه الخمر ۱۰: ۲۷۶، وان حاول المعلق الدفاع عنه کعادته فی هذه التعالیق.

الحجر فيتمسّح (۱) به».

أقول: فإذا كانت هذه حرمه حجر نال البركه بولاده فاطمه عليها السلام ولديها الحسنين عليهما السلام؛ وبصلاتها أو صلاه أبيها صلى الله عليه و آله إليه. فكيف بتربه ضمَّت جسد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله؟ ألا- يحق التبرّك بها وطلب الحاجه إلى اللَّه عند تلك التربه وذلك القبر؟

التبرک بحجرٍ من المروه:

عن رزين مولى على بن عبداللَّه بن عباس ان علياً كتب إليه أن يبعث إليه بقطعه من المروه فيتخذه مصلّى يسجد عليه (۲).

قبور وجنائز يتبرّک بها

۱- قبر سعد بن معاذ: إن أَحَداً أخذ من تراب سعد، فذهب بها ثم نظر إليها بعد ذلك فإذا هى مسك (۳).

۲- قبر عبداللَّه الحدانى: المقتول سنه ۱۸۳ ه قُتل يوم الترويه كان الناس يأخذون من تراب قبره كأنّه مسك يُصيّرونه فى ثيابهم (۴).

۳- قبر معروف الكرخى: قال ابن الجوزى: قبره ظاهر يتبرّك به فى بغداد. وكان إبراهيم الحربى يقول: قبرُ معروف: الترياق المجرّب (۵).

۱- كشف الارتياب: ۳۵۲، وفاء الوفاء.

۲- وفاء الوفاء ۱: ۱۱۵.

۳- الطبقات الكبرى ۳: ۱۰، سير أعلام النبلاء ۱: ۲۸۹. وهو السيد الكبير، أبو عمرو الأنصارى الذى قيل اهتز العرش لموته. انظر سير أعلام النبلاء ۱: ۲۷۹، وعندنا أيضاً: انّه صحابى جليل، انظر: معجم رجال الحديث ۸: ۹۱ وتنقيح المقال ۲: ۲۱، مستدركات علم الرجال ۴: ۴۳.

۴- حليه الأولياء ۲: ۲۵۸، تهذيب التهذيب ۵: ۳۱۰.

۵- صفه الصفوه ۲: ۳۲۴.

۴- قبر أحمد بن حنبل: إمام الحنابله المتوفی ۲۴۱ ه. قبره ظاهر مشهور یزار ویتبرّک به (۱).

۵- قبر الخضر بن نصر الأربلی الفقیه الشافعی المتوفی ۵۶۷ ه نقل ابن کثیر عن ابن خلکان: «قبره یزار وقد زرته غیر مرّه ورأیت الناس ینتابون قبره ویتبرّکون به» (۲).

والحاصل انّا طالما نری الصحابه والتابعین والمحدّثین یتبرّکون بآثار رسول اللّه صلی الله علیه و آله، هذا یتبرّک بشعره من شعراته صلی الله علیه و آله وذلک یتبرّک ب «فم قربهٍ» شَرِب منها، وثالث یتبرّک بنعله صلی الله علیه و آله ورابع یتبرّک بموضع خف بعیر رسول اللّه صلی الله علیه و آله وخامس یتبرّک بالعود، أو الخشبه التی کانت لرسول اللّه صلی الله علیه و آله، وسادس یتبرّک بتراب قبره صلی الله علیه و آله وهلّم جراً. ولیسوا أفراداً عادیین، فمنهم الصحابه ومنهم التابعون، ومنهم أئمّه الحدیث وأصحاب الصحاح والسنن أو مشایخهم والفقهاء.

وبعد هذا کلّه فما بالُ ابن تیمیه وأنصاره یکفِّرون من تبرّک بالقبور أو بخصوص قبر النبی صلی الله علیه و آله، فهل یلتزم- ابن تیمیه- بلوازم کلامه: من تکفیر الصحابه والتابعین وأصحاب الصحاح، والفقهاء خلفاً عن سلف!!؟

۶- قبر نور الدین محمود بن زنکی المتوفی ۵۶۹:-

قال ابن کثیر: قبره بدمشق یزار ویحلّق بشبّاکه ویطیّب ویتبرّک

۱- مختصر طبقات الحنابله: ۱۴.

۲- البدایه والنهایه ۱۲: ۳۵۳، انظر الغدیر ۵: ۲۰۳.

به كلُّ مار (۱).

۷- اتباع ابن تيميه يتبرّكون بجنازته:

لقد تبرَّك أتباعه بجنازته وماء غسله ممّا يثير السؤال: هل أن اتباعه كانوا مشركين وأهل بدعه، طالما يرى التبرّك شركاً وبدعه، إذ تمسَّحوا بالجنازه؟! هل شيّعه المشركون ولم يحضر جنازته مسلم!؟ أو أن جواز التبرّك والتمسّح، أمرٌ ارتكازى لدى المسلمين، وأن الفتوى بحرمته، يُعدُّ فتوى على خلاف المرتكز وقولًا بغير ما أنزل اللّه؟

«كان تشييعه حافلًا حتى ضاقت الطريق لجنازته وانتهى إليها الناس من كل فجٍّ عميق واشتد الزحام وألقوا على نعشه مناديلهم وعمائمهم للتبرّك، وكسرت أعواد سريره لكثره تعلّق الناس به وشربوا ماء غُسله للتيمن.. واشتروا ما زاد من سدره وقسّموه بينهم. ويقال:

إن الخيط الذى كان عليه الزيبق وعلّق على جسده لدفع القمل، اشتروه بمائه وخمسين درهماً» (۲).

تبرّك الناس بتراب قبر البخارى:

كتب السُبكى عن وفاه البخارى ودفنه:

«واما التراب، فانّهم كانوا يرفعون عن القبر، حتّى ظهر القبر، ولم

۱- البدايه والنهايه ۱۲: ۳۵۳، انظر الغدير ۵: ۲۰۳، هو السلطان صاحب بلاد الشام، قالوا عنه: كان مجاهداً فى الفرنج آمراً بالمعروف، وليست الدنيا عنده بشى ء، استرجع من أيدى الكفّار نيفاً وخمسين مدينه.. البدايه والنهايه ۱۲: ۳۰۶.

۲- انظر البدايه والنهايه ۱۴: ۱۳۶، الكنى والألقاب ۱: ۲۳۷.

یکن یُقدَر علی حفظ القبر بالحراس، وغلبنا علی أنفسنا فنصبنا علی القبر خشباً مُشَّبکاً، لم یکن أحدٌ یقدر علی الوصول إلی القبر» (۱).

فهل کان أهل سمرقند عام ۲۵۶ ه کفّاراً ومشرکین، إذ کانوا یتبرّکون بتراب قبر محمد بن إسماعیل البخاری؟!

وهل جهّزه وکفّنه وشیّعه ودفنه الکفّار؟

ما هذه الجرأه فی التهجّم علی المسلمین؟ أین التقوی والعفّه فی الکلام؟ وأین هذه الأفکار والمزاعم من الإسلام والسنّه النبویه.

دعنا نکتف بهذا المقدار من النصوص التاریخیه الداله علی أن التبرّک بقبور المسلمین وآثارهم کان من الامور الرائجه والمتعارف علیها فی المجتمع الإسلامی من عهد النبی صلی الله علیه و آله إلی یومنا هذا ولم یفت فقیه بحرمه ذلک، بل صرّحوا بجوازه ورجحانه، واستحبابه.

۱- طبقات الشافعیه ۲: ۲۳۳، سیر أعلام النبلاء ۱۲: ۴۶۷.

الفصل الثالث: الاستغاثه وطلب الحوائج

اشاره

الاستغاثه

وطلب الحوائج

۱- رأی الوهابیه

۲- مناقشه الفکره

۳- الاستغاثه بالنبی

۴- الاستغاثه بالأنبیاء استغاثه بالأحیاء

۵- عثمان یأمر بالاستغاثه بقبر النبی صلی الله علیه و آله

۶- الاستغاثه بالقبور

۷- نماذج ممن استغاث بالقبور

صفحه سفید

قال ابن تیمیه: «إن قول أدرکنی أو أغثنی أو أشفع لی أو انصرنی علی عدوّی ونحو ذلک ممّا لا یقدر علیه إلّااللّه إذا طلب فی أیّام البرزخ کان من أقسام الشرک» (۱).

وقال فی رساله زیاره القبور والاستنجاد بالمقبور:

«من یأتی إلی قبر نبی أو صالح ویسأله حاجته ویستنجده مثل أن یسأله أن یزیل مرضه أو یقضی دینه، أو نحو ذلک ممّا لا یقدر علیه إلّا اللّه فهذا شرک صریح، یجب أن یستتاب صاحبه، فإن تاب وإلّا قُتِل».

وقال: «قول کثیر من الضلّال: هذا أقرب إلی اللّه منّی. وأنا بعید من اللّه لایمکننی أن أدعوه إلّابهذه الواسطه ونحو ذلک من أقوال المشرکین» (۲).

۱- الهدیه السنیه: ۴۰.

۲- انظر کشف الارتیاب: ۲۱۴.

وقال محمد بن عبد الوهاب: «إنَّ دعاء غير اللَّه والاستغاثه بغير اللَّه موجب للارتداد عن الدين والدخول فی عداد المشركين وعبده الأصنام واستحلال المال والدم إلّامع التوبه...» (۱).

والجواب:-

إن الدعاء والاستغاثه بغير اللَّه يكون على وجوه ثلاثه:

۱- أن يهتف بإسمه مجرّداً مثل أن يقول: يا محمد، يا عبدالقادر، ياأهل البيت.

۲- أن يقول: يافلان كن شفيعی، أو ادع اللَّه أن يقضی حاجتی.

۳- أن يقول: اقض دينی، إشفِ مريضی، يامحمد أغننی من فضلك.

ولا مانع فی هذه الوجوه، فضلًا عن أنها ليست شركاً باللَّه، لأن المسلم الموحِّد يعتقد بأن سوى اللَّه لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعاً ولا ضرّاً بالاستقلاليه، وإذا رجا من أحدٍ نفعاً أو كشفاً لضرٍّ فيما منحه اللَّه تعالى من ذلك، وبلا إنفكاك عن مشيئه اللَّه، فما شاء اللَّه كان وما لم يشأ لم يكن.. فهو لا يقصد من التوجّه إلی من ارتضاه اللَّه واجتباه وفضّله على خلقه إلّاالشفاعه فی قضاء الحاجه والدعاء لتيسير وتعجيل وتحقيق قضائها. فلابد من حمل فعله على الصحيح، وعدم التهجّم على الدماء والأموال والأعراض بغير يقين.

وعليه فلو قال: يامحمد: ادع اللَّه أن يقضی حاجتی، يكون

۱- انظر كشف الارتياب: ۲۱۴.

المقصود هو اللّه تعالی.

وامّا لو قال: یامحمد اقض حاجتی: فمن باب إسناد الفعل إلی السبب مثل: انبت الربیع البقل.

وفیما یلی تذکره ببعض الآیات التی ظاهرها صدور الفعل من العبد:

۱- وما نقموا إلّاأن أغناهم اللّه ورسوله (۱).

۲- وارزقوهم فیها واکسوهم (۲).

۳- ولو أنّهم رضوا ما آتاهم اللّه ورسوله وقالوا حسبنا اللّه سیؤتینا اللّه من فضله ورسوله (۳).

فالإغْناءُ لا یکون إلّامن اللّه فکیف جُعِل الرسول صلی الله علیه و آله (۴) شریکاً فی الرزق؟ والوهابیه جعلت قول: ارزقنی شرکاً وکفراً.

۴- أضف إلی ذلک أن اللّه تعالی نسب إلی عیسی الخلق وإبراء الأکمه والأبرص.

۱- التوبه: ۷۴.

۲- النساء: ۵.

۳- التوبه: ۵۹.

۴- عن الصادق علیه السلام: أنّ أبا حنیفه أکل معه، فلمّا رفع الصادق علیه السلام یده من أکله، قال: الحمد للّه ربّ العالمین. اللهم هذا منک ومن رسولک صلی الله علیه و آله فقال أبو حنیفه: یا أبا عبداللّه! أجعلت مع اللّه شریکاً؟ فقال له: ویلک، إنَّ اللّه یقول فی کتابه: وما نقموا إلّاأن أغناهم اللّه ورسوله من فضله «التوبه: ۷۵» ویقول فی موضع آخر: ولو أنهم رضوا ما آتاهم اللّه ورسوله وقالوا حسبنا اللّه سیؤتینا اللّه من فضله ورسوله «التوبه: ۵۹» فقال أبو حنیفه: واللّه لکأنّی ما قرأتها قط، کنز الفوائد: ۱۹۶- عنه الوسائل ۲۴: ۳۵۱، والبحار ۴۷: ۲۴۰.

إنی أخلق لکم من الطین کهیئه الطیر فأنفخ فیه فیکون طیراً بإذن اللّه (۱). فکیف لایکون هذا شرکاً وکفراً، ویکون نسبه شفاء المریض وقضاء الدین والرزق إلی النبی، أو الولی بإذن اللّه شرکاً؟!

کلام السمهودی الشافعی:

«قد یکون التوسل به صلی الله علیه و آله بطلب ذلک الأمر منه بمعنی أنه صلی الله علیه و آله قادر علی التسبیب فیه بسؤاله وشفاعته إلی ربّه فیعود إلی طلب دعائه وإن اختلفت العباره.

ومنه قول القائل له: أسألک مرافقتک فی الجنه، ولا یقصد به إلّا کونه صلی الله علیه و آله سبباً وشافعاً (۲).

أقول: إن المرافقه فی الجنّه لایقدر علیها غیر اللّه، مثل غفران الذنب وشفاء المریض.

نعم لو قصد بهذا الدعاء الاستقلال فی التأثیر، فهذا ما لم یقصده أحدٌ من المسلمین.

إذن فالاستغاثه والاستعانه ترجع إلی طلب الشفاعه والدعاء.

ولا مانع منه عقلًا ونقلًا.

والوهابیه قد اعترفت بجواز الدعاء من الحی.

۱- آل عمران: ۴۹.

۲- وفاء الوفاء ۲: ۴۲۱.

قال ابن تیمیه: ثبت عنه صلی الله علیه و آله ما من رجل یدعو له أخوه بظهر الغیب دعوه إلّاوکّل اللّه بها ملکاً کلّما دعا لأخیه دعوه، قال الملک ولک مثل ذلک (۱).

ومن المشروع فی الدعاء إجابه غائب لغائب، ولهذا أمر صلی الله علیه و آله بالصلاه علیه، وطلب الوسیله له.

ففی الحدیث: إذا سمعتم المؤذّن، فقولوا مثلما یقول، ثم صلّوا علیَّ فإنَّ من صلّی علیَّ مرّه صلّی اللّه علیه عشراً ثم اسألوا اللّه لی الوسیله، فانّها درجه فی الجنه لاینبغی أن تکون إلّالعبد من عباد اللّه وأرجو أن أکون ذلک العبد فمن سأل اللّه لی الوسیله حلّت له شفاعتی یوم القیامه (۲).

کما یشرع طلب الدعاء ممّن هو فوقه ودونه، فقد ثبت فی الصحیح: انّه صلی الله علیه و آله ذکر اویس القرنی وقال لعمر: إن استطعت أن یستغفر لک فافعل (۳).

وفی الحدیث: إن الناس لما أجدبوا سألوا النبی أن یستسقی لهم فدعا اللّه لهم فَسُقوا (۴).

اذن: عرفنا ان الاستغاثه هی طلب الدعاء من المستغاث به ولا مانع منه سواء کان دونه أو مساویاً له.

۱- رساله زیاره القبور: ۱۵۵.

۲- کشف الارتیاب: ۲۲۳.

۳- المصدر السابق.

۴- مسند أحمد ۳: ۲۴۵ و ۲۶۱ و ۳۸۱.

الاستغاثه بالميّت:

اما طلب الدعاء من الميّت، فلم يجوّزه الوهابيون واستدلّوا على ذلك بالآيه الكريمه: فلا تدعوا مع اللّه أحداً (۱).

والجواب عن ذلك: ان للدعاء معنىً لغوياً ومعنى اصطلاحياً.

امّا اللغوى:

۱- الدعاء فى اللغه: هو النداء: مثل قوله تعالى:

لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً (۲).

۲- ويطلق الدعاء على سؤال اللّه تعالى وطلب حوائج الدنيا والآخره منه.

وهذا الاطلاق إمّا لأنّه أحدُ أفراد المعنى اللغوى، أو لصيرورته حقيقه عرفيه فى ذلك، أو مجازاً مشهوراً. والدعاء بهذا المعنى يسمّى عباده، وإلى هذا تشير الآيه الكريمه: ادعونى أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنّم داخرين (۳).

ثم إن مطلق الدعاء، ونداء الغير وطلب الحاجه من غير اللّه لايكون عباده ولا ممنوعاً، فمن دعا رجلًا ليأتى إليه، أو ليعينه وينصره، أو ليناوله شيئاً، أو يقضى له حاجه لم يكن عابداً له ولا آثماً.

۱- الجن: ۱۸.

۲- النور: ۶۳.

۳- سوره غافر: ۶۰.

المعنى الاصطلاحى:

۱- قد يراد به الدعاء الخاص وهو الدعاء المساوى لدعاء اللَّه باعتقاد أنّ المدعو قادرٌ مختار مستقل عن اللَّه فى ذلك، كما كانت اليهود والنصارى تفعل ذلك فى بِيَعها وكنائسها.

۲- وقد يراد به دعاء من نهى اللَّه عن دعائه من الأصنام والأوثان التى هى أحجار وأشجار، كما فى دعاء المشركين.

۳- وقد يراد دعاء الملائكه والجن الذين كانوا يعبدونهم ويعتقدون ان لهم تأثيراً فى الكون مع اللَّه بأنفسهم.

وعلى هذا المعنى يدل قوله تعالى:

ان الذين تدعون من دون اللَّه عبادٌ أمثالكم (۱) و والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون (۲).

وقوله تعالى: فلا تدعوا مع اللَّه أحداً (۳).

والحاصل: إن دعا نبيّاً واستغاث به فذلك لا يدخل فى الدعاء المنهى عنه. وذلك لأن هذا الدعاء ليس معناه هذه الصور الثلاث- الأخيره- بل معناه: الطلب من النبى أن يدعو اللَّه أو يشفع له عنده، مع اعتقاد أنّ الأمر للَّه إن شاء قَبله، وإن شاء ردّه.

ولا يكون هذا من الدعاء المنهى عنه بعدما عرفت بأنه ليس كل دعاء منهياً عنه، بل دعاء الغير باعتقاد استقلاليه المخلوق فى التأثير هو

۱- الأعراف: ۱۹۴.

۲- الأعراف: ۱۹۷.

۳- الجن: ۱۸.

المنهی عنه.

الاستغاثه بالأنبیاء إستغاثه بالأحیاء

قد یقال: إن التوسل بالأنبیاء والصالحین لا معنی له، لأنهم أموات، والمیّت لایسمع فلا معنی لأن یقال: یارسول اللّه أغثنی، أو أتوجّه بک إلی اللّه لیقضی لی حاجتی.

والجواب: لقد تعرّضنا فی بحث الشفاعه لهذه المسأله بالتفصیل وأثبتنا حیاه الأنبیاء- بعد الموت- فنعید هنا باختصار نقول أنه: «لا مانع شرعاً ولا عقلًا من أن یسمع النبی أو الولی کلام من یتوسل به وهو فی القبر، امّا النبی صلی الله علیه و آله فلأنه حیّ أحیاه اللّه بعد موته کما ثبت من حدیث أنس عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله أنه قال: الأنبیاء أحیاء فی قبورهم یصلّون (۱).

ولأنه ثبت حدیث: ما من رجل مسلم یمرُّ بقبر أخیه المؤمن کان یعرفه فی الدنیا فیسلِّم علیه إلّاعرفه وردّ علیه السلام (۲).

وقال البیهقی: «وفی حدیث سعید بن المسیب عن أبی هریره،

۱- صححه البیهقی فی جزء حیاه الأنبیاء وأورده الحافظ ابن حجر علی انه ثابت فی فتح الباری، وذلک لما التزمه أنّ ما یذکره من الأحادیث شرحاً أو تتمّه لحدیثٍ فی متن البخاری فهو صحیح أو حسن. انظر المقالات السنیه: ۱۱۴.
۲- رواه المناوی فی شرح الجامع الصغیر، عن ابن عساکر، وأفاد الحافظ العراقی بأن ابن عبدالبر خرّجه فی التمهید والاستذکار بإسناد صحیح من حدیث ابن عبّاس وقد صحّحه أیضاً عبدالحق. انظر المقالات السنیه: ۱۱۴.

أنّه صلی الله علیه و آله لقیهم ببیت المقدس فحضرت الصلاه فَأمّهم نبیّنا صلی الله علیه و آله ثم اجتمعوا فی بیت المقدس.

وفی حدیث أبی ذر ومالک بن صعصعه فی قصه الاسراء انّه لقیهم بالسماوات. وطرق ذلک صحیحه، فیحمل علی انه رأی موسی قائماً یصلّی فی قبره، ثم عرج به هو ومن ذکر من الأنبیاء إلی السماوات فلقیهم النبی صلی الله علیه و آله ثم اجتمعوا فی بیت المقدس فحضرت الصلاه فأمّهم نبینا. قال: وصلاتهم فی أوقات مختلفه وفی أماکن مختلفه لا یرده العقل، وقد ثبت به النقل فدلّ ذلک علی حیاتهم» (۱).

إذن: ثبت انّهم أحیاء ویسمعون من یسلّم علیهم «من صلّی علیَّ عندَ قبری سمعتهُ» ومعروضه علیهم صلاه من یصلّی علیهم: «اکثروا علی من الصلاه فی یوم الجمعه فان صلاتکم معروضه علیّ». ولا مانع (۲) من الاستغاثه بالحی وطلب الاستغفار منه.. یا أبانا استغفر لنا ذنوبنا (۳) اذهبوا بقمیصی هذا فألقوه علی وجه أبی یأتِ بصیراً (۴).

قال القسطلانی: «ینبغی للزائر أن یکثر من الدعاء والتضرع والاستغاثه والتشفع والتوسل به صلی الله علیه و آله فجدیر بمن استشفع به أن یشفعه اللَّه تعالی فیه... ثم إن کلًا من الاستغاثه والتوسل والتشفع والتوجه

۱- انظر المقالات السنیه فی کشف ضلالات ابن تیمیه: ۱۱۴.

۲- عن عباده بن صامت: قال أبو بکر قوموا بنا نستغیث برسول اللَّه من هذا المنافق فقال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله: لایقام لی انّما یقام للَّه تبارک وتعالی. مسند أحمد ۵: ۳۱۷

۳- یوسف: ۹۷.

۴- یوسف: ۹۲.

بـالنبی- کما ذکره فی تحقیق النصـره ومصـباح الظلام- واقع فی کل حال، قبل خلقه وبعـد خلقه، فی مـده حیاته فی الـدنیا وبعد موته فی مده البرزخ وبعد البعث...» (۱).

استغاثه الضریر بقبر النبی صلی الله علیه و آله بأمر من عثمان بن حنیف

وممّا یدل بوضوح علی ان مسأله الاسـتغاثه بقبر النبی صلی الله علیه و آله کان أمراً دارجاً بین المسلمین بمن فیهم الصحابه؛ قصه عثمـان بن حُنیف، التی أوردهـا الطبرانی عن أبی أمـامه بن سـهل بن حنیف عن عمه عثمان بن حنیف أن رجلًا کان یختلف إلی عثمان بن عفان فی حاجه له، فکان عثمان لا یلتفت إلیه ولا ینظر فی حاجته، فلقی ابن حنیف فشکی ذلک إلیه فقال له عثمان بن حنیف: ائتِ المیضـاه فتوضأ ثم ائت المسـجد فصلِّ فیه رکعتین ثم قل: اللهمّ انّی أسألک وأتوجّه إلیک بنبیّنا محمّـد نبی الرحمه، یامحمّـد إنی أتوجّه بک إلی ربّی فتقضـی لی حاجتی، وتـذکر حاجتک ورُح حتی أروح معک، فانطلق الرجل فصـنع ما قال له، ثم أتی باب عثمان بن عفّان، فجاء البوّاب حتی أخـذ بیـده، فأدخله علی عثمان، فأجلسه معه علی الطنفسه فقال: حاجتک؟ فـذکر حـاجته، وقضاهـا له. ثم قال له: ما ذکرت حاجتک حتی کان الساعه وقال: ما کانت لک من حاجه، فاذکرها، ثم ان الرجل خرج من عنده فلقی عثمان بن حنیف فقال له: جزاک اللّه خیراً، ما کان ینظر فی حاجتی ولا یلتفت

۱- المواهب اللدنیه ۳: ۴۱۷.

إلیَّ حتی کلَّمتَهُ فیّ. فقال عثمان بن حنیف: واللَّه ما کلّمتُه ولکن شهدتُ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله وأتاه ضریر (۱)، فشکی إلیه ذهاب بصره، فقال له النبی فتصبر» فقال: یارسول اللَّه لیس لی قائد وقد شق علیّ، فقال النبی صلی الله علیه و آله ائتِ المیضاه فتوضأ ثم صلِّ رکعتین ثم ادعُ بهذه الدعوات» قال ابن حنیف: فواللَّه ما تفرّقنا، وطال بنا الحدیث حتی دخل علینا الرجل کأنه لم یکن به ضرّ قط (۲).

ان المعلق السلفی بعد ان یعترف بصحّه هذا الحدیث ویقول:

«لاشک فی صحّه الحدیث المرفوع» ولکنه یشکک فی الاستدلال بها علی التوسل، فالمعلق متأثر بأفکار ا لألبانی صاحب رساله «التوسل» وافکار الوهابیه ومزاعمهم من حرمه التوسل بالمیت وانه شرک. فإذا واجه هکذا روایات وأحادیث، فإنّه لا یطیق تحمّلها ویصعب علیه قبولها، وإن صرّح أهل الفن کالطبرانی بصحّه الحدیث وإن کان الآمر بالتوسل صحابی جلیل، اعتمد علیه علیّ علیه السلام وعمر (۳). وروی له الترمذی والنسائی وابن ماجه.

والعجیب من دعواهم وانتحالهم «بالسلفیه» ومع ذلک یترکون ما ثبت وصحّ عن السلف- کعثمان بن حنیف؟!!

وهل من المعقول: أن یتبنّی الإنسان عقیده ثم یفتّش عن أحادیث

۱- إشاره إلی ما أورده أحمد ۴: ۱۳۸ بسند صحیح. وهو حدیث الأعمی الذی ردّ بصره بالدعاءالذی علّمه إیّاه. وأخرجه الترمذی ۵: ۵۶۹ ح ۳۵۷۸ وابن ماجه ۱: ۴۴۱ والحاکم ۱: ۳۱۳.

۲- معجم الطبرانی ۹: ۳۰ الرقم ۸۳۱۱، المعجم الصغیر ۱: ۱۸۳، وقال: الحدیث صحیح.

۳- سیر أعلام النبلاء ۲: ۳۲۰.

تؤیّد وتثبت هـذه العقیـده؟! أم العکس هو الصـحیح، أی لابـد وأن نسـتخلص العقیـده- سواء فی مسأله التوسل أو أمر آخر- من خلال الآیات القرآنیه والأحادیث النبویه الوارده من طریق السلف!.

الاستغاثه بالقبور:

جرت سیره المسلمین قدیماً وحدیثاً علی الاستغاثه بقبور الأنبیاء والصالحین وأفتی العلماء بجواز ذلک وفیما یلی نماذج منه:

۱- الاستغاثه بقبر النبی صلی الله علیه و آله:

- عن الـدارمی: «... قحط أهلُ المـدینه قحطاً شدیـداً فشـکوا إلی عائشه، فقالت: انظروا قبر النبی صـلی الله علیه و آله فاجعلوا منه کواً إلی السـماء حتی لا یکون بینه وبین السـماء سـقفُ. قال: ففعلوا فمطرنا مطراً حتی نَبَتَ العشب وسَمَنت الإبل حتی تفتقت من الشحم فَسُمّی عام الفتق» (۱).

- روی ابن أبی شـیبه، بإسـناد صـحیح من روایه أبی صالح السـمان عن مالک الدار- وکان خازن عمر- قال: أصاب الناس قحط فی زمن عمر فجـاء رجـل إلی قبر النبی صـلی الله علیه و آله فقـال: یارسول اللّه اسـتسق لُامّتک فانّهم قـد هلکوا، فأتی الرجل فی المنام فقیل له: إئتِ عمر... الحـدیث وقـد روی سـیف فی الفتوح: ان الذی رأی فی المنام المذکور هو «بلال بن الحارث المزنی أحد الصحابه» (۲).

۱- سنن الدارمی ۱: ۵۶، سبل الهدی والرشاد ۱۲: ۳۴۷. وفاء الوفاء ۴: ۱۳۷۴.

۲- فتح الباری ۲: ۵۷۷، وفاء الوفاء ۴: ۱۳۷۲.

۲- مشهد الإمام الحسين عليه السلام بالقاهره:

قال الحمزاوى العدوى المتوفى ۱۳۰۳ بعد كلام طويل حول مشهد الإمام الحسين: واعلم أنه ينبغى كثره الزياره لهذا المشهد العظيم متوسّلًا به إلى اللَّه ويطلب من هذا الإمام ما كان يطلب منه فى حياته، فانّه باب تفريج الكروب فبزيارته يزول عن الخطب الخطوب ويصل إلى اللَّه بأنواره والتوسل به كلُ قلب محجوب. ومن ذلك ما وقع لسيدى العارف باللَّه تعالى محمد شلبى شارح «العزيه» الشهير بابن الست، وهو انّه قد سرقت كتبُه جميعها من بيته قال: فتحيّر عقله واشتد كربه، فأتى إلى مقام وليِّ نعمتنا الحسين عليه السلام منشداً لأبيات استغاث بها فتوجّه إلى بيته بعد الزياره ومكث فى المقام مدّه، فوجد كتبه فى محلّها قد حضرت من غير نقص لكتاب منها» (۱).

۳- استغاثه الضرير بالمشهد الشريف:

عقد الشبراوى الشافعى المتوفى ۱۱۷۲ فى كتابه الاتحاف بحب الأشراف باباً فى ذلك المشهد الشريف- رأس الحسين عليه السلام- وذكر فيه زيارته وشطراً من الكرامات له منها: ان رجلًا يقال له شمس الدين القعوينى كان ساكناً بالقرب من المشهد وكان معلَّم الكسوه الشريفه، حصل له ضرر فى عينيه فكفّ بصره وكان كلّ يوم إذا صلّى الصبح فى مشهد الإمام الحسين عليه السلام يقف على باب الضريح الشريف، ويقول:

ياسيدى أنا جارك قد كفّ بصرى وأطلب من اللَّه بواسطتك أن يردّ

۱- مشارق الأنوار للحمزاوى ۱: ۱۹۷، انظر الغدير ۵: ۱۹۱.

علیَّ ولو عیناً واحده، فبینما هو نائم ذات لیله إذ رأی جماعه أتوا إلی المشهد الشریف فسأل عنهم، فقیل له: هذا النبی صلی الله علیه و آله والصحابه معه جاؤا لزیاره الحسین علیه السلام، فدخل معهم ثم قال ما کان یقوله فی الیقظه، فالتفت الحسین إلی جدّه صلی الله علیه و آله وذکر له ذلک علی سبیل الشفاعه عنده فی الرجل، فقال النّبی صلی الله علیه و آله للإمام علی علیه السلام: یاعلی کحِّله. فقال: سمعاً وطاعه وأبرز من یده مکحله ومروداً وقال له: تقدّم حتی أُکحلک فتقدم فلوَّث المرود ووضعه فی عینه الیمنی، فأحسَّ بحرقانٍ عظیم، فصرخ صرخه عظیمه فاستیقظ منها وهو یجد حراره الکحل فی عینه ففتحت عینه الیمنی فصار ینظر بها إلی أن مات» (۱).

۴- ابن حبان یستشفع بقبر الرضا علیه السلام

اشاره

قال ابن حبان: «مات علی بن موسی الرضا بطوس من شربه سقاه إیّاها المأمون فمات من ساعته... وقبره بسناباذ خارج النوقان مشهور یزار.. قد زرتُهُ مراراً کثیراً، وما حلَّتْ بی شدّه فی وقت مقامی بطوس فزرت قبر علی بن موسی الرضا صلوات اللّه علی جدّه وعلیه، ودعوت اللّه ازالتها عنّی إلّااستجیب لی وزالت عنّی تلک الشدّه، وهذا شی ء جرّبتهُ مراراً فوجدتُه کذلک، أماتنا اللّه علی محبّه المصطفی وأهل بیته صلّی اللّه علیه وعلیهم أجمعین» (۲).

۱- الاتحاف بحب الاشراف: ۷۵- ۱۱۰، الغدیر ۵: ۱۸۷.

۲- کتاب الثقات ۶: ۴۰۲، الأنساب للسمعانی ۱: ۵۱۷.

التعريف بابن حبان:

قالوا فيه: «انه الإمام العلّامه، الحافظ المجوّد شيخ خراسان، صاحب الكتب المشهوره ولد سنه بضعٍ وسبعين ومئتين. وكان على قضاء سمرقند زماناً، وكان من فقهاء الدين وحفّاظ الآثار... صنف المسند الصحيح يعنى به: كتاب الأنواع والتقاسيم وكتاب التاريخ وكتاب الضعفاء، وفقّه الناس بسمرقند.

وثّقه أبو بكر الخطيب وقال: كان ثقه نبيلًا فهماً.

كما مدحه الحاكم النيسابورى بقوله: كان من أوعيه العلم فى الفقه واللغه والحديث والوعظ ومن عقلاء الرجال.. أقام عندنا بنيسابور..

وقُرى عليه جمله من مصنّفاته..» (۱).

هل يمكن لابن تيميه وأتباعه رميه بالشرك والكفر والجاهليه!! لأنه كان يزور الرضا عليه السلام مراراً ويستغيث به؟!

۵- ابن خزيمه يتضرّع عند قبر الإمام الرضا عليه السلام

اشاره

قال محمد بن مؤمل (۲): خرجنا مع إمام أهل الحديث ابى بكر بن

۱- سير أعلام النبلاء ۱۶: ۹۲، انظر ميزان الاعتدال ۳: ۵۰۶، النجوم الزاهره ۳: ۳۴۲، طبقات السُبكى ۳: ۱۳۱، الأنساب ۲: ۲۰۹، الوافى بالوفيات ۲: ۳۱۷.

۲- هو أبو بكر الماسرجسى المتوفى عام ۳۵۰ ه الإمام رئيس نيسابور أحد البلغاء والفصحاء، وقد بنى داراً للمحدثين وادرَّ عليهم الأرزاق، وروى عنه السّلمى والحاكم وسعيد بن محمد بن محمد بن عبدان، سير أعلام النبلاء ۱۶: ۲۳.

خزیمه وعـدیله ابن علی الثقفی مع جمـاعه من مشایخنا وهم إذ ذاک متوافرون إلی زیاره قبر علی بن موسـی الرضا بطوس، قال: فرأیت من تعظیمه- یعنی ابن خزیمه- لتلک البقعه وتواضعه لها وتضرعه عندها ما تحیّرنا» (۱).

التعریف بابن خزیمه:

قال الذهبی: إنّه شـیخ الإسلام، إمام الأئمه، الحافظ، الحجه، الفقیه، صاحب التصانیف، ولد عام ثلاث وعشرین ومئتین، وعنی فی حداثته بالحدیث والفقه حتی صار یُضرب به المثل فی سَعه العلم والاتقان.

وقد حدّث عنه البخاری ومسلم فی غیر الصحیحین (۲).

إن اللّه لیدفع بالبلاء عن أهل هذه المدینه لمکان أبی بکر ابن خزیمه.

وقال الدارقطنی: کان إماماً ثبتاً، معدوم النظیر.

وقالوا عنه: إنّه رجلٌ یُحیی سنّه رسول اللّه صلی الله علیه و آله.

وقالوا عنه: انه یستخرج النُکت من حدیث رسول للّه صلی الله علیه و آله بالمنقاش.

وکان هذا الإمام جِهبذاً بصیراً بالرجال. وکان له عظمه فی النفوس وجلاله فی القلوب لعلمه ودینه، واتّباعه السنّه (۳).

۱- تهذیب التهذیب ۷: ۳۳۹.

۲- سیر أعلام النبلاء ۱۴: ۳۶۵.

۳- سیر أعلام النبلاء ۱۴: ۳۷۴- ۳۷۷.

وقال ابن أبی حاتم فیه: هو إمام یُقتدی به.

هل یتجرأ ابن تیمیه أن یرمی ابن خزیمه بالکفر والشرک لمجرّد إستغاثته وتضرّعه بقبر الإمام الرضا علیه السلام؟!

وهل لابن تیمیه أن یُبدی الرأی فی أمثال ابن خزیمه؟!

نماذج من الاستغاثه بالقبور

۱- قبر أبی أیوب الأنصاری المتوفی عام ۵۲ بالروم:

قال الحاکم: یتعاهدون قبره ویزورونه ویستسقون به إذا قحطوا» (۱).

۲- قبر الإمام موسی بن جعفر علیه السلام:

عن شیخ الحنابله- أبی علی الخلّال- ما همّنی أمرٌ فقصدتُ قبرَ موسی بن جعفر فتوسلتُ به إلّاسهّل اللّه تعالی لی ما أُحبُّ (۲).

۳- قبر أبی حنیفه:

«إن الإمام الشافعی أیّام کان هو ببغداد کان یتوسل بالإمام أبی حنیفه ویجی ء إلی ضریحه یزور فیسلّم علیه ثم یتوسل إلی اللّه تعالی به فی قضاء حاجاته.

وقال: قد ثبت ان الامام أحمد توسّل بالإمام الشافعی حتی تعجَّب ابنه عبداللّه بن الامام أحمد، فقال له أبوه: إن الشافعی کالشمس للناس وکالعافیه للبدن، ولمّا بلغ الإمام الشافعی: أن أهل المغرب

۱- مستدرک الحاکم ۳: ۵۱۸، الرقم ۵۹۲۹/ ۱۵۲۷، صفه الصفوه ۱: ۴۷۰.

۲- تاریخ بغداد ۱: ۱۲۰.

يتوسلون بالإمام مالك لم ينكر عليهم قال الشافعي: «انى لأتبرّك بأبى حنيفه وأجيئ إلى قبره كل يوم فإذا عرضت لى حاجه صلّيت ركعتين وجئت إلى قبره وسألت اللّه تعالى الحاجه عنده». (۱) ۴- التوسل بقبر أحمد بن حنبل:

حكى ابن الجوزى فى مناقب أحمد، عن عبداللّه بن موسى قال:

خرجتُ أنا وأبى فى ليله مظلمه نزور أحمد فاشتدت الظلمه فقال أبى:

يابنى تعال نتوسل إلى اللّه تعالى بهذا العبد الصالح حتى يضى ء لنا الطريق، فإنى منذ ثلاثين سنه ما توسلت به إلّاقُضيت حاجتى، فدعا أبى وأمّنتُ على دعائه، فأضائت السماء كأنّها ليله مقمره حتى وصلنا إليه» (۲).

۵- قبر ابن فورك الاصبهانى المتوفى ۴۰۶ ه

«دفن بالحيره من نيسابور، ومشهده بها ظاهر يزار ويستسقى به وتجاب الدعوه عنده» (۳).

أقول: هو محمد بن الحسن، شيخ المتكلمين، وكان اشعرياً، ولكن نسب الذهبى وابن حزم اليه ما لا يصدر من مسلم، ولو صدر كان فى حدّ الارتداد (۴).

۱- خلاصه الكلام: ۲۵۲ للسيد زينى دحلان، تاريخ بغداد ۱: ۱۲۳، مناقب أبى حنيفه للخوارزمى ۲: ۱۹۹، انظر الغدير ۵: ۱۹۴.

۲- مناقب أحمد: ۲۹۷، لابن الجوزى.

۳- وفيات الاعيان ۴: ۲۷۲، سير أعلام النبلاء ۱۷: ۲۱۵.

۴- انظر سير أعلام النبلاء ۱۷: ۲۱۵، وطبقات الشافعيه ۴: ۱۳۰.

۶- قبر الشيخ أحمد بن علوان: ت ۷۵۰ ه

قال اليافعي: «ومن كراماته ان ذريه الفقهاء الذين كانوا ينكرون عليه صاروا يلوذون عند النوائب بقبره ويستجيرون من خوف السلطان» (۱).

۷- الاستسقاء بقبر البخاري:

۱- ومن جميل ما يذكره العلماء: ان سمرقند استسقت واستغاثت بقبر البخاري عام ۴۶۴ ه يعني قبل ولاده ابن تيميه صاحب المزاعم بثلاثمائه سنه فعن السُبكي: «قُحط المطر عندنا بسمرقند في بعض الأعوام، فاستسقى الناس مراراً فلم يُسقوا، فأتى رجل صالح معروف بالصلاح إلى قاضي سَمرقند، فقال له: اني قد رأيت رأياً أعرضه عليك.

قال: وما هو؟ قال: أرى أن تخرج، ويخرج الناس معك إلى قبر الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، ونستسقي عنده، فعسى اللَّه أن يسقينا، فقال القاضي: نِعمَ ما رأيت. فخرج القاضي، والناس معه واستسقى القاضي بالناس، وبكى الناس عند القبر، وتشفعوا بصاحبه فأرسل اللَّه تعالى السماء بماء عظيم غزير، فقام الناس من أجله بخرتنك (۲) سبعه أيام أو نحوها، لا يستطيع أحد الوصول إلى سمرقند، من كثره المطر وغزارته، وبين سمرقند وخَرتَنك نحو ثلاثه أميال (۳).

لعل ابن تيميه لم يطّلع على هذه الاستغاثه والاستشفاع، وإلا

۱- مرآه الجنان ۴: ۳۵۷.

۲- من قرى سمرقند./ معجم البلدان ۲: ۳۵۶.

۳- طبقات الشافعيه ۲: ۲۳۴، سير أعلام النبلاء ۱۲: ۴۶۹.

لرماهم بالكفر والشرك. أو أن هذه القضيه غير ثابته عنده!!

كلام الإمام القيروانى المالكى المتوفى ٧٣٧ ه فى التوسل بالقبور:

قال فى فصل زياره القبور: اما عظيم جناب الأنبياء والرسل صلوات اللّه وسلامه عليهم أجمعين فيأتى إليهم الزائر، ويتعيّن عليه قصدهم من الأماكن البعيده فإذا جاء إليهم فليتصف بالذل والانكسار والمسكنه والفقر والفاقه والحاجه والاضطراب والخضوع، ويحضر قلبه وخاطره إليهم والى مشاهدتهم بعين قلبه لا- بعين بصره لأنهم لا يبلون ولا يتغيّرون، ثم يثنى على اللّه تعالى بما هو أهله ثم يصلّى عليهم... ثم يتوسل إلى اللّه تعالى بهم فى قضاء مآربه ومغفره ذنوبه ويستغيث بهم ويطلب حوائجه منهم، ويجزم بِألإجابه ببركتهم ويقوى حسن ظنّه فى ذلك. فانّهم باب اللّه المفتوح وجرت سنته سبحانه وتعالى بقضاء الحوائج على أيديهم وبسببهم. ومن عجز عن الوصول فليرسل بالسلام عليهم ويذكر ما يحتاج إليه من حوائجه ومغفره ذنوبه وستر عيوبه فانّهم الساده الكرام والكرام لا يردّون من سألهم ولا من توسّل بهم ولا من قصدهم ولا من لجأ إليهم.

وامّا فى زياره سيّد الأوّلين والآخرين، فكل ما ذكر يزيد عليه أضعافه أعنى من الانكسار والذل والمسكنه، لأنّه الشافع المشفع الذى لا تردُّ شفاعتهُ، ولا يخيّب من قصده ولا من نزل بساحته ولا من استعان أو استغاث به.. فمن توسل به، أو استغاث به، أو طلب حوائجه منه، فلا يُردُّ ولا يخيب لما شهدت به المعاينه والآثار..

فالتوسل به علیه الصلاه والسلام هو محل حط أحمال الأوزار وأثقال الذنوب والخطایا..» (۱).

والحاصل أن هـذه النصوص والشواهـد التاریخیه تدل علی أن الاسـتغاثه بالمیت والدعاء عند قبره والتوسل به کان أمراً شائعاً بین المسـلمین علی صعید الخواص والعوام فهذا الإمام الشافعی یتوسل بأبی حنیفه فی قضاء حاجاته. وذاک شیخ الحنابله ما أهمّه أمر إلّاتوسّـل بقبر الإمام موسـی بن جعفر علیه السـلام، وثالث هو الإمام أحمـد یتوسل بالإمام الشافعی فی قضاء حوائجه، وهـذان ابن خزیمه وابن حبّـان یتوسّـلان بقبر الإمـام الرضا علیه السـلام ویسـتغیثانه فی إنجاز الحوائـج وهؤلاء أهالی سـمرقند یستسـقون بقبر البخاری. وهذه عائشه تأمر المسـلمین بأن یستغیثوا بقبر النبی صلی الله علیه و آله للاستسقاء. فهذه شخصیات من الصحابه، وأکابر أهل السـنّه من الفقهاء وغیرهم؛ یسـتغیثون بقبور الأنبیاء والصـحابه والأولیاء والصالحین!! فهل یتجرأ ابن تیمیه التقول علیهم بأنّهم مشرکون، کفّار!!؟

ولقد أجاد وأفاد الشیخ سلامه العزامی حیث قال:

«لقد تعدّی هذا الرجل- ابن تیمیه- حتی علی الجناب المحمّدی فقال: إنَّ شدّ الرحال إلی زیارته معصیه، وانّ من ناداه مستغیثاً به علیه الصـلاه والسلام بعد وفاته فقد أشرک فتاره یجعله شرکاً أصغر، واخری یجعله شرکاً أکبر. وإن کان المستغیث ممتلئ القلب بأنّه لا

۱- المدخل فی فصل زیاره القبور ۱: ۲۵۷، الغدیر ۵: ۱۱۱.

خالق ولا مؤثّر إلّااللّه، وإنّ النبی صلی الله علیه و آله انّما ترفع إلیه الحوائج ویستغاث به، علی ان اللّه جعله منبع کل خیر، مقبول الشفاعه مستجاب الدعاء، کما هی عقیده جمیع المسلمین مهما کانوا من العامه» (۱).

من قصص الاستغاثه

اشاره

تعرّض السمهودی فی خاتمه کتابه لنبذهٍ ممّا وقع لمن استغاث بقبر النبی صلی الله علیه و آله أو طلب منه شیئاً عند قبره. فأُعطی مطلوبه ونال مرغوبه، وقدنقلها من کتاب «مصباح الظلام (۲) فی المستغیثین بخیر الأنام» للإمام الحافظ سلیمان بن موسی بن سالم البلنسی (۳) المتوفی عام ۶۳۴ ه» (۴).

۱- فرقان القرآن: ۱۳۳، الغدیر ۵: ۱۵۵.

۲- لقد فات المعلّق «علی سیر أعلام النبلاء» التعلیق علی هذا الکتاب الذی یبحث فی موضوع الاستشفاع والاستغاثه بقبر النبی صلی الله علیه و آله، کما هو دأبه فی التعلیق علی کل ما یرد هنا ولا یلائم مزاعم الوهابیه ومعتقداتهم، کما فی تعلیقاته فی ترجمه الکرخی والسیّده نفیسه وابی عوانه و... ولعلّ حضره المعلّق لم یطّلع علی محتوی الکتاب ولم یعرف مضمونه، وإلّا لما سلم الکتاب ولا الکاتب من سطوات هذا المعلّق المتقی الزاهد! فالحمد للّه علی ذلک. ولذا تراه یمدح المؤلف وموقفه الجهادی إلی أن نال الشهاده. ویقول فی حقّه: هکذا علماء الامّه والمحدِّثون خاصه، أوّل المدافعین عن بلاد الإسلام وحفظ بیضته» سیر أعلام النبلاء ۲۳: ۱۳۴.

۳- وإن کان السمهودی قد ذکر إسم مؤلِّف هذا الکتاب هکذا محمد بن موسی بن نعمان البلنسی ولعله کتابان بهذا الأسم لمؤلفین. ولقد أثبت الچلبی هذا الکتاب لسلیمان بن موسی بن سالم البلنسی ولمحمد بن موسی التلمسانی انظر کشف الظنون ۲: ۱۷۰۶.

۴- قال ابن عماد «أبو الربیع الکلاعی سلیمان بن موسی بن سالم البلنسی الحافظ الکبیر الثقه صاحب التصانیف وبقیه أعلام الأثر بالأندلس. ولد سنه خمس وستین وخمسمائه وسمع ابن زرقون. قال الأبار: کان بصیراً بالحدیث عاقلًا عارفاً بالجرح والتعدیل ذاکراً للموالد والوفیات، یتقدّم أهل زمانه فی ذلک خصوصاً من تأخّر زمانه ولا نظیر لخطِّه فی الإتقان والضبط...» شذرات الذهب ۵: ۱۶۴. وقال الذهبی: «الإمام العلّامه الحافظ المُجْود الأدیب البلیغ شیخ الحدیث والبلاغه بالأندلس أبو الربیع سلیمان بن موسی البلنسی.. وکان من کبار أئمّه الحدیث. ونقل عن أبی عبداللّه بن الآبار فی تاریخه: انّه کان إماماً فی صناعه الحدیث.. وله تصانیف مفیده فی فنون عدیده: منها: کتاب مصباح الظلم.. انتفعتُ به فی الحدیث کل الانتفاع، وأخذت عنه کثیراً. ونقل عن الحافظ ابن مُسدی: لم أَلْقِ مثله جلاله ونُبْلًا وریاسه وفضلًا، کان إماماً مبرَّزاً فی فنون من منقول ومعقول ومنثور وموزون جامعاً للفضائل برع فی علوم القرآن والتجوید.. وهو ختام الحفاظ.. وعن ابن الآبار: کان یحدّثنا أن السبعین منتهی عمره لرؤیا رآها وهو آخر الحفّاظ والبلغاء بالأندلس. سیر أعلام النبلاء ۲۳: ۱۳۴، النجوم الزاهره ۶: ۲۹۸

۱- قصّه والد ابن المنكدر:

«اتفق الجماعه من علماء سلف هذه الامّه من أئمّه المحدِّثين والصوفيه والعلماء باللَّه المحقّقين. قال محمد بن المنكدر: أودع رجل أبى ثمانين ديناراً وخرج للجهاد، وقال لأبى: إن احتجت أَنفقها إلى أن أعود.

وأصاب الناس جهدٌ من الغلاء، فأنفق أبى الدنانير، فقدم الرجل وطلب ماله، فقال له أبى: عُد إلىَّ غداً، وبات فى المسجد يلوذ بقبر النبىّ صلى الله عليه و آله مرّه وبمنبره مرّه، حتّى كاد أن يصبح، يستغيث بقبر النبىّ صلى الله عليه و آله

فبينما هو كذلك وإذا بشخص فى الظلام يقول: دونكها يا أبا محمد، فمدَّ أبى يده فإذا هو بصُرّةٍ فيها ثمانون ديناراً، فلما أصبح جاء الرجل فدفعها إليه» (۱).

۲- النبى صلى الله عليه و آله يأمر بالطعام إلى الطبرانى:

«قال الإمام أبو بكر بن المقرى (۲): كنت أنا والطبرانى وأبو الشيخ فى حرم رسول اللَّه صلى الله عليه و آله وكنّا على حالته، وأثَّر فينا الجوع، وواصلنا ذلك اليوم، فلما كان وقت العشاء حضرتُ قبر النبى صلى الله عليه و آله فقلت: يارسول اللَّه الجوع، وانصرفتُ، فقال لى أبو القاسم: اجلس فأما أن يكون الرزق أو الموت، قال أبو بكر: فقمتُ أنا وأبو الشيخ؛ والطبرانى جالس ينظر فى شى ء، فحضر بالباب علوى، فدقَّ ففتحنا له، فإذا معه غلامان مع كل واحد زنبيل فيه شى ء كثير فجلسنا وأكلنا وظننا أن الباقى يأخذه الغلام، فولّى وترك عندنا الباقى، فلما فرغنا من الطعام قال العلوى: ياقوم أشكوتم إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله؟ فإنّى رأيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فى المنام فأمرنى أن أحمل بشى ء إليكم (۳).

۳- النصف الآخر من الرغيف فى اليد:

«وقال ابن الجلاد: دخلتُ مدينه النبىّ صلى الله عليه و آله وبى فاقه، فتقدّمت إلى

۱- وفاء الوفاء ۴: ۱۳۸۰.

۲- قالوا فيه: انه فاق سائر نظائره مع إتساع علمه وبراعه فهمه وصدق لهجته وظهور نسكه توفى سنه ۳۲۴ ه، سير أعلام النبلاء ۱۵: ۲۷۳، طبقات الشافعيه ۳: ۵۸.

۳- وفاء الوفاء ۴: ۱۳۸۰.

القبر وقلت: ضيفك، فغفوتُ فرأيت النبيّ صلى الله عليه و آله فأعطانى رغيفاً، فأكلتُ نصفه، وانتبهت وبيدى النصف الآخر (۱).

۴- الدراهم المباركه:

«قال أبو عبداللَّه محمد بن أبى زرعه الصوفى: سافرت مع أبى ومع أبى عبداللَّه بن خفيف إلى مكه، فأصابتنا فاقه شديده، فدخلنا مدينه الرسول صلى الله عليه و آله، وبتنا طاوِين، وكنتُ دون البلوغ، فكنتُ أجيئ إلى أبى غير دفعه وأقول: أنا جائع، فأتى أبى الحظيره وقال: يارسول اللَّه أنا ضيفك الليله، وجلس على المراقبه، فلما كان بعد ساعه رفع رأسه وكان يبكى ساعه ويضحك ساعه، فسئل عنه فقال: رأيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فوضع فى يدى دراهم، وفتح يده، فإذا فيها دراهم، وبارك اللَّه فيها إلى أن رجعنا إلى شيراز، وكنّا ننفق منها (۲).

۵- شربه رويّه من قدح لبن!

«وسمعت الشيخ أبا عبداللَّه محمد بن أبى الأمان يقول: كنت بمدينه النبيّ صلى الله عليه و آله خلف محراب فاطمه عليها السلام وكان الشريف مكثر القاسمى قائماً خلف المحراب المذكور، فانتبه فجاء إلى النبى صلى الله عليه و آله وعاد علينا متبسّماً، فقال له شمس الدين صواب خادم الضريح النبوى: فيمَ تبسمت؟ فقال:

۱- وفاء الوفاء ۴: ۱۳۸۰.

۲- وفاء الوفاء ۴: ۱۳۸۱.

کانت بی فاقه، فخرجت من بیتی فأتیت بیت فاطمه علیها السلام فاستغثت بالنبی صلی الله علیه و آله وقلت: إنّی جائع، فنمتُ فرأیت النبی صلی الله علیه و آله فأعطانی قدح لبن فشربت حتی رویت..» (۱).

۶- ثلاثه أمداد من التمر الطیّب!

«عن أبی إسحاق إبراهیم بن سعید: کنت بمدینه النبیّ صلی الله علیه و آله ومعی ثلاثه من الفقراء فأصابتنا فاقه، فجئت إلی النبیّ صلی الله علیه و آله فقلت:

یارسول اللّه لیس لنا شی ء. ویکفینا ثلاثه أمداد من أی شی ء کان.

فتلقانی رجل فدفع إلیَّ ثلاثه أمداد من التمر الطیّب» (۲).

۷- الثرید أمنیه جائع علی رسول اللّه صلی الله علیه و آله!

«وسمعتُ الشریف أبا محمد عبد السلام بن عبدالرحمن الحسینی الفاسی یقول: أقمتُ بمدینه النبی صلی الله علیه و آله ثلاثه أیام لم أستطعم فیها، فأتیتُ عند منبره صلی الله علیه و آله فرکعت رکعتین وقلت: یاجدّی جعت وأتمنی علیک ثرده، ثم غلبتنی عینی فنمت، فبینا أنا نائم وإذا برجل یوقظنی، فانتبهت فرأیت معه قدحاً من خشب وفیه ثرید وسمن ولحم وأفاویه، فقال لی: کُلْ، فقلت له: من أین هذا؟ فقال: إنّ صغاری لهم ثلاثه أیام یتمنّون هذا الطعام، فلما کان الیوم، فتح اللّه لی بشی ء عملت به هذا، ثم

۱- وفاء الوفاء ۴: ۱۳۸۳.

۲- وفاء الوفاء ۴: ۱۳۸۳.

نمت فرأيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فى النوم وهو يقول: ان أحد إخوانك تمنّى علىَّ هذا الطعام فأطعمه منه» (۱).

۸- امنيه اخرى لجائع آخر!

«سمعت عبداللَّه بن الحسن الدمياطى يقول: حكى لى الشيخ الصالح عبدالقادر التنيسى بثغر دمياط قال:.. دخلت مدينه النبىّ صلى الله عليه و آله وسلّمت على النبى صلى الله عليه و آله وشكوت له ضررى من الجوع، واشتهيت عليه الطعام من البر واللحم والتمر، وتقدّمت بعد الزياره للروضه فصلّيت فيها، وبتّ فيها، فإذا شخص يوقظنى من النوم، فانتبهتُ ومضيتُ معه، وكان شابّاً جميلًا خَلْقاً وخُلقاً، فقدَّم إلىَّ جفنه ثريد وعليها شاه وأطباق من أنواع التمر صيحانى وغيره وخبزاً كثيراً من جملته خبز أقراص سويق النبق، فأكلتُ فملأ لى جرابى لحماً وخبزاً وتمراً، وقال:

كنت نائماً بعد صلاه الضحى فرأيت النبى صلى الله عليه و آله فى المنام وأمرنى أن أفعل لك هذا، ودلَّنى عليك، وعرّفنى مكانك بالروضه، وقال لى: إنّك اشتهيت هذا وأردته» (۲).

۹- أضاف المؤلِّف- صاحب كتاب مصباح الظلام- بعد نقل هذه القصص من التوسّلات والاستغاثات بالنبىّ الكريم صلى الله عليه و آله: «إنّه قد وقع فى كثير ممّا ذكر وأمثاله أن الذى يأمره صلى الله عليه و آله فى ذلك انّما يكون من الذريّه

۱- وفاء الوفاء ۴: ۱۳۸۳.

۲- وفاء الوفاء ۴: ۱۳۸۳.

الشـريفه، لاسـيما إذا كان المتناوَل طعاماً، لأن من تمام جميل أخلاق الكرام إذا سئلوا القِرَى البداءه بأنفسهم ثم بمن يكون منهم، فاقتضى خُلُقه الكريم أن إعطاء سائل القِرى يكون منه ومن ذرّيته الكريمه» (۱).

ثم بعـد هـذه المجموعه من قصـص من شخصـيات كالطبرانى وابن المقرئ وابن المنكدر وغيرهم هل يبقى مجال لابن تيميه أن يدعى ان التوسل والاستغاثه بالنبى صلى الله عليه و آله شرك؟!!

وهل مؤلّف كتاب مصباح الظلام مشرك، وهل جمع فى كتابه هذا:

الكفريات والشرك!

وهـل يتجرأ ابـن تيميـه ومن تبعه أن يرمى المـؤلِّف البلنسـى بالشـرك، وهـو الحافـظ الكـبير الثقه- كمـا قـاله ابن عمـاد والبصـير بالحديث والمتقدّم على أهل زمانه كما قاله الأبار، والإمام المبرز فى فنون المعقول والمنقول كما قاله ابن مسدى. والإمام العلّامه الحافظ شيخ الحديث كما قاله الذهبى. فهل يُصغى إلى مزاعم ابن تيميه بعد هذا؟

السمهودى يروى قصّه عن نفسه:

إنّ السـمهودى بعد أن أورد قصـصاً عن توسل المحدّثين والفقهاء بقبر النبى صلى الله عليه و آله- نقلًا عن كتاب مصباح الظلام- قال: «والحكايات فى هذا الباب كثيره، بل وقع لى شـى ء منها: أنى كنت بالمسجد النبوى عند قدوم الحاج المصرى للزياره، وفى يدى مفتاح الخلوه التى فيها كتبى

۱- وفاء الوفاء ۴: ۱۳۸۵.

بالمسجد، فمرّ بی بعض علماء المصريين ممّن كان يقرأ على بعض مشايخی، فسلّمت عليه، فسألنی أن أمشی معه إلى الروضه الشريفه، وأقف معه بين يدی النبی صلى الله عليه و آله ففعلت، ثم رجعت فلم أجد المفتاح، وتطلّبْتُهُ فی الأماكن التی مشيت إليها فلم أجده، وشقّ علیَّ ذهابه فی ذلك الوقت الضيّق مع حاجتی إليه، فجئت إلى النبی صلى الله عليه و آله وقلت:

ياسيدی يارسول اللّه ذهب مفتاح الخلوه، وأنا محتاج إليه وأريده من بابك، ثم رجعت فرأيت شخصاً قاصداً الخلوه، فظننتهُ بعض من أعرفه، فمشيت إليه، فلم أجده إيّاه، ووجدت صغيراً لا أعرفه بقرب الخلوه بيده المفتاح، فقلت له: من أين لك هذا؟ فقال: وجدتُهُ عند الوجه الشريف، فأخذتُه منه وغير ذلك مما يطول ذكره» (۱).

۱- وفاء الوفاء ۴: ۱۳۸۵.

صفحه سفید

الفصل الرابع: زیاره القبور

اشاره

زیاره القبور

۱- رأی ابن تیمیه فی زیاره قبر النبی صلی الله علیه و آله

۲- مناقشه المدعی

۳- الأحادیث والزیاره

۴- سیره الصحابه فی الزیاره

۵- حدیث شد الرحال

۶- موقف السنّه من مزاعم ابن تیمیه

۷- زیاره القبور والمشاهد

۸- أحادیث فی زیاره المشاهد

۹- سیره الصحابه والتابعین

۱۰- القبور المقصوده بالزیاره

۱۱- رأی فقهاء السنّه فی زیاره القبور

۱۲- زیاره النبیّ صلی الله علیه و آله قبر امّه

۱۳- الشی ء یذکر بالشی ء

۱- زیاره قبر النبیّ صلی الله علیه و آله

اشاره

منع ابن تیمیه من زیاره قبر النبی صلی الله علیه و آله وحرمها مطلقاً مع شدِّ الرحال أو بدونه، فضلًا عن زیاره قبر غیره، حکی ذلک عنه القسطلانی (۱) وابن حجر فی الجوهر المنظم (۲).

وقال: بل زعم حرمه السفر إلیها إجماعاً وانّه لا تقصر فیه الصلاه.

مناقشه المدعی:

إن الزیاره أمرٌ مشروع بالأدلّه الأربعه:

أمّا الکتاب: فقوله تعالی: ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوک

۱- إرشاد الساری ۲: ۳۲۹.

۲- کشف الارتیاب: ۴۵۹.

فاستغفروا اللّه واستغفر لهم الرسول لوجدوا اللّه توّاباً رحيماً (۱).

فإنّ الزياره هى الحضور الذى هو عباره عن المجى ء إليه سواء كان لطلب الاستغفار أو بدونه.

وإذا ثبت رجحان ذلك فى حياته، ثبت بعد مماته، أيضاً لما دلَّ على حياته البرزخيه وسماعه وردّه السلام على من يسلِّم عليه وعرض الأعمال عليه.

۱- فعن القسطلانى: ليس من يوم إلّاويعرض على النبى أعمال امّته غدوه وعشيه، فيعرفهم بسيماهم وأعمالهم، فكذلك يشهد عليهم» (۲).

وروى ابن زرعه العراقى: عن ابن مسعود قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: «حياتى خير لكم تحدثون ويحدث لكم ووفاتى خيرٌ لكم تعرض علىَّ أعمالكم فما رأيت من خير حمدتُ اللّه عليه وما رأيت من شرّ استغفرت اللّه لكم» (۳).

۲- قال السبكى- فيما حكاه عنه السمهودى: «والعلماء فهموا من الآيه العموم لحالتى الموت والحياه، واستحبّوا لمن أتى القبر أن يتلوها» (۴).

۳- وحكايه الأعرابى أيضاً تدلّ على الحياه البرزخيه

۱- النساء: ۶۴.

۲- المواهب اللدنيه بالمنح المحمديه ۳: ۴۱۰.

۳- طرح التثريب فى شرح التقريب: ۲۹۷.

۴- كشف الارتياب ۲۵۶، ۳۴۰.

لرسول اللّه صلی الله علیه و آله وهذه الحکایه أوردها المصنّفون فی المناسک من جمیع المذاهب واستحسنوها ورأوها من أدب الزائر وهی: کما عن ابن عساکر عن محمد بن حرب (۱) قال: دخلت المدینه فأتیتُ قبر النبی صلی الله علیه و آله فزرتُهُ وجلست بحذائه فجاء أعرابی فزاره ثم قال: یاخیر الرُسل إن اللّه أنزل علیک کتاباً صادقاً فقال: ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم... وقد ظلمتُ وجئتک تستغفر لی، فنودی من القبر: قد غفر لک.

وقد نقلها السمهودی بطریقین عن علی بن أبی طالب علیه السلام (۲).

وأمّا السّنه:

فقد وردت أحادیث کثیره وبطرق عدیده علی اختلاف مضامینها وفیما یلی نماذج منها:

الحدیث الأوّل: عن النبی صلی الله علیه و آله: «من زار قبری وجبت له شفاعتی» (۳)، ولهذا الحدیث أربعون مصدراً من کتب السنّه ومؤلفوها من الحفّاظ وأئمّه الحدیث منهم:

۱- هو الحافظ الفقیه الخولانی المتوفی عام ۱۹۴ ه، روی له الصحاح ووثقه ابن معین والطائی، سیر أعلام النبلاء ۹: ۵۸.

۲- وفاء الوفاء ۴: ۱۳۲۶ انظر مصادره: الروض الفائق ۲: ۳۸۰، کشف الارتیاب: ۲۵۸، المواهب اللدنیه ۳: ۴۰۵، مغنی المحتاج ۱: ۵۱۲، کنوز الحقائق ۲: ۱۰۸، نیل الأوطار ۵: ۱۰۸، وقد استدل المراغی بهذه الآیه علی مشروعیه زیارته صلی الله علیه و آله وأنها قربه.

۳- الغدیر ۵: ۹۳، سنن الدارقطنی ۲: ۲۷۸، الأحکام السلطانیه ۲: ۱۰۹، السنن الکبری ۵: ۲۴۵، الکامل فی الضعفاء ۶: ۳۵۱، الضعفاء الکبیر ۴: ۱۷۰، الشفا بتعریف حقوق المصطفی ۵: ۱۹۴، مختصر تاریخ دمشق ۲: ۴۰۶، الترغیب والترهیب ۲: ۲۲۴، شفاء السقام: ۲، کنز العمال ۱۵: ۶۵۱، نیل الأوطار ۵: ۱۰۸.

۱- عبید بن محمد الورّاق النیسابوری ت ۲۵۵ ه.

۲- ابن أبی الدنیا أبو بکر القرشی ت ۲۸۱ ه.

۳- الدولابی الرازی فی الکنی والأسماء ت ۳۱۰ ه.

۴- ابن خزیمه فی صحیحه ت ۳۱۱ ه.

۵- أبو جعفر العقیلی فی کتابه ت ۳۲۲ ه.

۶- أبو أحمد بن عدی فی الکامل ت ۳۶۰ ه.

۷- الدارقطنی فی السنن ت ۳۸۵ ه.

۸- الماوردی فی الأحکام السلطانیه ت ۴۵۰ ه.

۹- القاضی عیاض المالکی فی الشفا ت ۵۴۴ ه.

۱۰- ابن عساکر فی تاریخه: باب من زار قبره (۱). ت ۵۷۱ ه.

۱۱- السُبکی الشافعی فی شفاء السقام ت ۷۵۶ ه (۲).

قال العلّامه اللکنوی: «وقد زلّ قدمُ من احتج علی ضعف حدیث من زار قبری وجبت له شفاعتی.. وإن شئت زیاده التفصیل فی هذا البحث الجلیل فارجع إلی رسائلی فی بحث زیاره القبر النبوی، إحداها:

الکلام المبرم فی نقض القول المحقق المحکم، ثانیتها: الکلام المبرور فی ردّ القول المنصور، وثالثتها: السعی المشکور فی ردّ المذهب المأثور» ألّفتها ردّاً علی رسائل من حجّ ولم یزر قبر النبی صلی الله علیه و آله العربی فی کل بکره وعشی» (۳).

۱- وقد أسقطه ابن بدران من تهذیبه.

۲- انظر الغدیر ۵: ۱۶۷.

۳- الرفع والتکمیل: ۲۱۱.

أقول: إن رواه هذا الحديث إلى موسى بن هلال كلّهم ثقات لا ريبه فيهم.

وامّا موسى بن هلال: فقال ابن عدى: ارجو أنه لا بأس به وهو من مشايخ أحمد، وأحمد لم يكن يروى إلّاعن ثقه (۱). كما صرّح الخصم بذلك فى الرد على البكرى (۲).

وقد ذكر السبكى شواهد لقوّه سنده، وقال: وبذلك تبيّن أن أقلّ درجات هذا الحديث أن يكون حسناً إن نوزع فى دعوى صحّته.

إلى أن قال: وبهذا بل بأقل منه يتبيّن افتراء من ادعى: ان جميع الأحاديث الوارده فى الزياره موضوعه، فسبحان اللَّه أما إستحى من اللَّه ومن رسوله فى هذه المقاله التى لم يسبقه إليها عالم ولا جاهل، لا من أهل الحديث ولا من غيرهم! ولا ذكر أحدٌ موسى بن هلال ولا غيره من رواه حديثه هذا بالوضع ولا اتهمه به فيما علمنا، فكيف يستجيز مسلمٌ أن يطلق على كل الأحاديث التى هذا واحد منها أنها موضوعه (۳)؟!

الحديث الثانى: عن ابن عمر مرفوعاً: «من جاءنى زائراً لا تعمله- لا تحمله- إلّازيارتى كان حقّاً علىَّ أن أكون له شفيعاً يوم القيامه».

ولهذا الحديث ستّه عشر مصدراً ونكتفى بذكر بعضها:

۱- الكامل فى الضعفاء ۶: ۳۵۱.

۲- انظر الغدير ۵: ۱۶۹.

۳- شفاء السقام: ۸.

۱- الطبرانی ت ۳۶۰ ه فی المعجم الکبیر.

۲- الحافظبن السکن البغدادی ت ۳۵۳ ه فی کتابه: السنن الصحاح.

۳- الدارقطنی فی أمالیه. ت ۳۸۵ ه.

۴- أبو نعیم الاصبهانی ت ۴۳۰ ه.

۵- أبو حامد الغزالی الشافعی فی إحیاء العلوم ت ۵۰۵ ه (۱).

الحدیث الثالث: عن ابن عمر مرفوعاً: «من حج فزار قبری بعد وفاتی کان کمن زارنی فی حیاتی» (۲).

ولهذا الحدیث خمسه وعشرون مصدراً من کتب السنّه، وفیما یلی بعضها:

۱- الشیبانی ت ۳۰۳ ه.

۲- أبو یعلی ت ۳۰۷ ه فی مسنده.

۳- البغوی ت ۳۱۷ ه.

۴- ابن عدی ت ۳۶۵ ه فی الکامل.

۵- البیهقی ت ۴۵۸ ه فی السنن «۳».

۶- ابن عساکر ت ۵۷۱ ه فی تاریخه.

۱- المعجم الکبیر ۱۲: ۲۲۵، احیاء علوم الدین ۱: ۲۳۱، مختصر تاریخ دمشق ۲: ۴۰۶، شفاء السقام: ۱۶، وفاء الوفاء ۴: ۱۳۴۰، مغنی المحتاج ۱: ۵۱۲، المواهب اللدنیه ۴: ۵۷۱.

۲- انظر الغدیر ۵: ۲۴۶، انظر مصادره: المعجم الکبیر ۱۲: ۳۱۰، سنن الدارقطنی ۲: ۲۷۸. ۳- کنز العمال ۱۵: ۶۵۱، الدره الثمینه: ۳۹۷، مشکاه المصابیح ۲: ۱۲۸، شفاء السقام: ۲۰- ۲۷، الروض الفائق: ۳۸۰، وفاء الوفاء ۴: ۱۳۴۰، نیل الأوطار ۵: ۱۰۸، مصباح الظلام ۲: ۳۵۱.

الحدیث الرابع: عن عبداللّه بن عمر، مرفوعاً:

«من حجَّ البیت ولم یزرنی فقد جفانی».

نقل هذا الحدیث کثیرٌ من الحفّاظ (۱)، منهم:

۱- السمهودی ت ۹۱۱ ه فی وفاء الوفاء.

۲- الدارقطنی ت ۳۸۵ فی کتابه أحادیث مالک التی لیست فی الموطا.

۳- القسطلانی ت ۹۲۳ ه فی المواهب اللدنیه.

الحدیث الخامس: مرفوعاً، «لا عذر لمن کان له سعه من امّتی ولم یزرنی» (۲).

فعل الصحابه:

۱- ان عمر بن الخطاب لمّا قدم المدینه من فتوح الشام، کان أوّل ما بدأ بالمسجد، سلَّم علی رسول اللّه صلی الله علیه و آله (۳).

۲- إنّ ابن عمر کان إذا قدم من سفر أتی قبر النبی صلی الله علیه و آله فقال:

السلام علیک یارسول اللّه صلی الله علیه و آله السلام علیک یا أبا بکر، السلام علیک یا أبتاه (۴).

۱- نیل الأوطار ۵: ۱۰۸، شفاء السقام: ۲۷، وفاء الوفاء ۴: ۱۳۴۲، المواهب اللدنیه ۳: ۴۰۴، کشف الخفاء ۲: ۲۴۴، کتاب المجروحین ۳: ۷۳، مصنف عبدالرزاق ۳: ۵۶۹، الغدیر ۵: ۱۰۰.

۲- مجتمع الأنهر فی شرح ملتقی الأبحر ۱: ۱۵۷، وفاء الوفاء ۴: ۱۳۴۰.

۳- شفاء السقام: ۴۴.

۴- وفاء الوفاء ۴: ۱۳۴۰.

۳- إن ابن عمر كان يقف على قبر النبى، فيصلّى (فيسلّم) على النبى (۱).

۴- عن ابن عون: سأل رجل نافعاً: هل كان ابن عمر يُسلِّم على القبر؟ قال: نعم، لقد رأيتهُ مائه مرّه أو أكثر من مائه كان يأتى القبر، فيقوم عنده، فيقول: السلام على النبى صلى الله عليه و آله (۲).

۵- عن أبى حنيفه، عن ابن عمر: من السنّه أن تأتى قبر النبى صلى الله عليه و آله من قِبل القبله، وتجعل ظهرك إلى القبله وتستقبل القبر بوجهك ثم تقول:...

هذا وقد جمع العلّامه الأمينى أكثر من أربعين قولًا لعلماء السنّه وفقهائهم فى استحباب زياره قبر النبىّ صلى الله عليه و آله وآداب زيارته (۳).

وأمّا العقل:

فان العقل يحكم بحسن تعظيم من عظّمه اللَّه تعالى (هذا من حيث الكبرى) والزياره نوع من التعظيم (وهذا من حيث الصغرى).

والنتيجه أن تعظيمه صلى الله عليه و آله بالزياره تعظيم لشعائر اللَّه، وارغام لأُنوف أعدائه ومخالفيه.

المناقشه فى حديث شدّ الرحال:

حاول ابن تيميه التشنيع على الإماميه بأنّهم «يحجّون إلى المشاهد

۱- المصدر السابق.

۲- المصدر نفسه.

۳- انظر الغدير ۵: ۱۰۹.

كما يحج الحاج إلى البيت العتيق، كأن زياره المشاهد خاصه بالإماميه دون سائر المذاهب الإسلاميه الاخرى!

وابن عبدالوهاب يزعم حرمه شدّ الرحال إلى المشاهد المشرّفه وإلى قبر النبى صلى الله عليه و آله، وحرمه السفر بالقصد إلى هذه المشاهد، حيث يقول: «يُسَنّ زياره النبىّ صلى الله عليه و آله إلّاأنّه لا تُشَدُّ الرحال إلّاإلى ثلاثه:

المسجد الحرام ومسجدى ومسجد الأقصى» (۱).

فهو يرى حرمه السفر بقصد زياره القبور استناداً إلى هذا الحديث.

مناقشه هذا المدّعى:

أولًا ان الحصر هنا إضافى لا حقيقى يعنى بالنسبه إلى سائر المساجد لا يشد الرحال إلّاإلى هذه المساجد، وذلك لأن المستثنى منه لم يذكر، أى- أنَّ الاستثناء مفرَّغ- فكما يحتمل تقدير «المكان، والموضع» فى المستثنى منه، يمكن تقدير «المسجد» فيكون معنى الروايه لا تشد الرحال إلى مسجد من المساجد إلّاإلى هذه الثلاثه؛ وهذا التقدير هو المتعيّن لأنه المتبادر والظاهر من الحديث عرفاً. وعليه فلا ربط للحديث بحرمه شدّ الرحال إلى المشاهد المشرّفه والمقابر.

قال القسطلانى: «الاستثناء مفرغ والتقدير لا تُشَد الرحال إلى موضع، ولازمه منع السفر إلى كل موضع غيرها كزياره صالح أو قريب أو صاحب، أو طلب علم، أو تجاره أو نزهه، لأن المستثنى منه فى

۱- البخارى ۲: ۱۳۶، كتاب الصلاه، مسلم ۴: ۱۲۶ الحج، إحياء العلوم للغزالى ۲: ۲۴۷.

المفرغ يقدّر بأعم العام. لكن المراد بالعموم هنا الموضع المخصوص وهو المسجد» (۱).

ثانياً: مما لا كلام فيه: هو الإجماع والاتفاق على جواز السفر وشدِّ الرحال إلى أى مكان كان للتجاره أو طلب العلم، أو الجهاد، أو زياره العلماء، أو النزهه، أو غير ذلك، فلو كان المستثنى منه فى الحديث هو غير المسجد، بل المكان أو «الموضع» للزم عدم جواز شدِّ الرحال إلى هذه الجهات المذكوره، وهذا خلاف المتفق والمجمع عليه. فلابدّ من القول: بأن المستثنى منه فى الحديث: هو المسجد يعنى لايقصد بالسفر إلى المسجد إلّاالمساجد الثلاثه.

وحينئذٍ: لايدلّ الحديث، بل ولا إشاره فيه على حرمه شدِّ الرحال إلى المشاهد وخصوصاً قبر النبىّ صلى الله عليه و آله وزيارته.

ثالثاً: إن مضمون هذا الحديث غير معمول به حتى على فرض جعل المستثنى منه «المسجد» إذ معناه حينئذٍ عدم جواز شد الرحال إلى أى مسجد إلّاهذه المساجد الثلاثه، واما غيرها من المساجد فلايجوز السفر إليها.

والحال: ان النصوص تصرِّح بأن النبى صلى الله عليه و آله والصحابه كانوا يذهبون كل سبت إلى مسجد قبا، وبينه وبين المدينه ثلاثه أميال، مع ان «قبا» ليس من المساجد الثلاثه فلابد من الالتزام بحرمه الذهاب إليها، مع انّه لم يتفوّه به مسلم.

۱- إرشاد السارى ۲: ۳۳۲.

فعن ابن عمر: «کان النبی یأتی مسجد قباء کل سبت ماشیاً وراکباً، وکان عبداللّه یفعله» (۱).

رابعاً: إن بلالًا شدَّ الرحال لزیاره قبر النبیّ صلی الله علیه و آله

روی ابن عساکر: «لما رحل عمر من فتح بیت المقدس، فصار إلی جابیه سأله بلال أن یقرَّه بالشام ففعل. قال: ثم إن بلالًا رأی فی منامه النبی صلی الله علیه و آله وهو یقول: ما هذه الجفوه یابلال، أما آن لک أن تزورنی یابلال.

فانتبه حزیناً وجِلًا، خائفاً، فرکب راحلته وقصد المدینه، فأتی قبر النبی صلی الله علیه و آله فجعل یبکی عنده ویُمرِّغ وجهه علیه، فأقبل الحسن والحسین فجعل یضمّهما ویقبلهما، فقالا له: یابلال نشتهی أن نسمع اذانک، فلما قال: اللّه أکبر، ارتجّت المدینه، فلما قال: أشهد أن لا إله إلّا اللّه ازدادت رجّتها فلما قال: أشهد أنّ محمّداً رسول اللّه خرجت العواتق من خدورهن وقالوا: بُعِثَ رسول اللّه، فما رؤیَ بالمدینه بعده صلی الله علیه و آله أکثر باکیاً وباکیه من ذلک الیوم» (۲).

قال الحافظ عبد الغنی وغیره: لم یؤذِّن بلال بعد النبی صلی الله علیه و آله إلّامرّه واحده فی قدومه المدینه لزیاره النبی صلی الله علیه و آله (۳).

قال السُبکی: لیس اعتمادنا علی رؤیا المنام فقط، بل اعتمادنا علی

۱- إرشاد الساری ۲: ۳۳۲، البخاری ۲: ۱۳۷.

۲- اسد الغابه ۱: ۲۰۸، تهذیب المطالب ۲: ۴۰۸، شفاء السقام: ۸۵.

۳- ولکن ثبت تاریخیاً ان بلالًا أذَّن بعد النبی صلی الله علیه و آله ثلاث مرّات، مرّتان فی المدینه ومرّه بالشام. انظر قاموس الرجال ۲: ۳۹۸.

فعل بلال سیما فی خلافه عمر، والصحابه متوافرون، ولا تخفی عنهم هذه القصه، ورؤیا بلال النبی صلی الله علیه و آله مؤکده لذلک (۱).

وفی فتوح الشام: إن عمر لما صالح أهل بیت المقدس وقدم علیه کعب الأحبار وأسلم وفرح بإسلامه قال له: هل لک أن تسیر معی إلی المدینه وتزور قبر النبی صلی الله علیه و آله وتتمتّع بزیارته؟ فقال: نعم أنا أفعل ذلک، ولما قدم عمر المدینه کان أوّل ما بدأ بالمسجد وسلّم علی رسول اللّه صلی الله علیه و آله (۲).

خامساً: استفاض عن عمر بن عبدالعزیز انّه کان یبرد البرید من الشام، یقول: سلِّم لی علی رسول اللّه صلی الله علیه و آله (۳).

موقف العلماء من مزاعم ابن تیمیه

۱- قال القسطلانی: «قول ابن تیمیه حیث منع من زیاره قبر النبی صلی الله علیه و آله وهو من أبشع المسائل المنقوله عنه» (۴).

۲- النابلسی: «ولیس هذا بأول ورطه وقع فیها ابن تیمیه وأتباعه فانه جعل شدَّ الرحال الی بیت المقدس معصیه... ونهی عن التوسل بالنبی صلی الله علیه و آله الی اللّه تعالی وبغیره من الأولیاء.. الی غیر ذلک من التهورات الفظیعه الموجبه لکمال القطیعه التی استوفاها الحصنی فی

۱- تاریخ الاسلام عهد الخلفاء ۳: ۲۰۵، وفاء الوفاء ۴: ۱۳۵۷.

۲- وفاء الوفاء ۴: ۱۳۵۸.

۳- تهذیب المطالب ۲: ۴۰۸.

۴- إرشاد الساری ۲: ۳۲۹.

کتاب مستقل فی الردّ علی ابن تیمیه واتباعه وصرَّح فیه بکفره» (۱).

۳- وقال الغزالی: «کل من تبرّک بمشاهدته فی حیاته یتبرّک بزیارته بعد موته، ویجوز شدُّ الرحال لهذا الغرض، ولا یمنع من هذا قوله: لاتشدّ الرحال إلّاعلی ثلاثه مساجد» (۲).

۴- العزامی الشافعی: «ولقد تعدی هذا الرجل حتی علی الجناب المحمّدی فقال: إنَّ شدَّ الرِّحال إلی زیارته معصیه...» (۳).

۵- الهیثمی الشافعی: فانّه بعدما استدلَّ علی مشروعیه زیاره قبر النبی صلی الله علیه و آله بعدّه أدلّه، منها الإجماع. قال: فإن قلت: کیف تحکی الإجماع علی مشروعیه الزیاره والسفر إلیها وطلبها، وابن تیمیه من متأخّری الحنابله منکرٌ لمشروعیه ذلک کلّه، رآه السُبکی فی خطّه؟! وقد أطال ابن تیمیه الاستدلال لذلک بما تمجُّهُ الأسماع، وتنفر عنه الطباع، بل زعم حرمهالسفر إلیها إجماعاً، وأنه لاتقصر فیه الصلاه. وأن جمیع الأحادیث الوارده فیها موضوعه، وتبعُه بعض من تأخَّر عنه من أهل مذهبه.

قلت: من هو ابن تیمیه حتی ینظر إلیه أو یُعوَّل فی شی ء من أمور الدین علیه؟! وهل هو إلّاکما قال جماعه من الائمه الذین تعقّبوا کلماته الفاسده وحججه الکاسده، حتی أظهروا سخف سقطاته وقبائح أوهامه وغلطاته...» (۴).

۱- الحضره الانسیه فی الرحله القدسیه: ۱۲۹.

۲- إحیاء علوم الدین ۲: ۲۴۷.

۳- فرقان القرآن: ۱۳۳، الغدیر ۵: ۱۵۴.

۴- انظر الغدیر ۵: ۱۱۶، کشف الارتیاب: ۳۷۲، الجوهر المنظم فی زیاره القبر المکرم: ۱۲.

والحاصل ان الأحاديث التى أوردها الحفاظ والمحدِّثون من السّنه، البالغه حدّ الاستفاضه بل البالغه درجه التواتر، وكذلك فعل الصحابه، وزياره بلال قبر النبى صلى الله عليه و آله وشدّه الرحال إلى الزياره بمرأى ومسمع الصحابه وعدم اعتراضهم عليه، وكذلك دعوه الخليفه عمر بن الخطاب كعب الاحبار لزياره قبر النبى صلى الله عليه و آله وعدم اعتراض الصحابه فى ذلك. تُعد أقوى حجّه وأسمى دليل على جواز شدّ الرحال إلى المشاهد المشرّفه سيّما قبر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله، بل تدل على الرجحان والاستحباب إذ فى بعضها ورد الأمر بالزياره وهو للندب عند الجمهور. وللوجوب عند ابن حزم، ولو مرّه واحده فى العمر (۱).

۶- الشيخ أحمد القسطلانى: «إعلم أن زياره قبره الشريف من أعظم القربات، وأرجى الطاعات، والسبيل الى أعلى الدرجات، ومن إعتقد غير هذا فقد إنخلع من ربقه الإسلام، وخالف اللَّهَ ورسوله وجماعه العلماء الأعلام وقال ايضاً لابن تيميه هنا كلام شنيع عجيب يتضمن منع شدّ الرحال للزياره...» (۲).

زياره القبور والمشاهد

هذا كلّه بالنسبه إلى زياره قبر النبى صلى الله عليه و آله، وأمّا زياره سائر القبور وشدُّ الرحال إليها، فكذلك ممّا لا كلام فى مشروعيتها أيضاً وقد حثّ النبىّ الكريم على زيارتها ورغّب المسلمين فى ذلك، كما قام هو بزياره

۱- التاج الجامع للُاصول ۲: ۳۸۲.

۲- المواهب اللّدنيه ۳: ۴۰۳ و ۴۰۶.

القبور، وزیاره قبر امّه آمنه بنت وهب رضی اللّه عنها، کما ثبت ذلک أیضاً من سیره المسلمین ودأبهم علی زیاره قبور المسلمین.

الأحادیث فی زیاره القبور:

۱- سلیمان بن بریده عن أبیه عن النبی صلی الله علیه و آله: نهیتکم عن زیاره القبور، ألا فزوروها (۱).

قال الشیخ منصور: فزوروها والأمر للندب عند الجمهور، وللوجوب عند ابن حزم ولو مرّه واحده فی العمر (۲).

۲- عن النبی صلی الله علیه و آله: کنت نهیتکم عن زیاره القبور، فقد أذن لمحمّد فی زیاره قبر امّه، فزوروها فانّها تذکِّر الآخره.

رواه الخمسه إلّاالبخاری واللفظ للترمذی.

قال: والمیّت یأنس بالزائر وینتفع بالدعاء والقرآن وما تسمح به الحال من صدقه، وهذه هی حکمه الزیاره (۳).

۳- عن النبی صلی الله علیه و آله: نهیتکم عن زیاره القبور ثم بدا لی (۴).

۴- عن النبی صلی الله علیه و آله: إئتوا موتاکم فسلِّموا علیهم، أو- صلّوا- شک فإنَّ بهم عبره (۵).

۱- صحیح مسلم ۳: ۶۵، سنن النسائی ۴: ۸۹، مستدرک الحاکم ۱: ۵۳۰ الرقم ۱۳۸۵.

۲- التاج الجامع للُاصول ۱: ۳۸۱، جامع الاصول ۱۱: ۴۳۸.

۳- المصدر نفسه.

۴- مسند أحمد ۲: ۳۳۷، انظر موسوعه أطراف الحدیث ۱۰: ۱۸۱.

۵- أخبار مکه ۲: ۵۲.

۵- کان النبی یأتی قبور الشهداء، عند رأس الحول فیقول:

السلام علیکم بما صبرتم، فنعم عقبی الدار، وجاءها أبو بکر ثم عمر ثم عثمان، فلما قدم معاویه حاجّاً جاءهم، قال: وکان النبی صلی الله علیه و آله إذا واجه الشِّعب، قال: سلام علیکم بما صبرتم (۱).

۶- عن عائشه: کان رسول اللَّه صلی الله علیه و آله کلّما کانت لیلتین یخرج من آخر اللیل إلی البقیع فیقول: السلام علیکم دار قوم مؤمنین، وآتاکم ما توعدون غداً مؤجلون وإنّا إن شاء اللَّه بکم لاحقون اللهمّ اغفر لأهل بقیع الغرقد (۲).

۷- عن ابن مسعود عن النبی صلی الله علیه و آله: ألا فزوروا القبور فانّها تزهِّد فی الدنیا وتذکِّر الآخره (۳).

۸- عن أنس عن النبی صلی الله علیه و آله: نهیتکم عن زیاره القبور فزورها فأنَّها تذکِّرکم الموت (۴).

۹- عن النبی: إنی نهیتکم عن زیاره القبور، فمن شاء منکم أن یزور قبراً فلیزره فانّه یرق القلب ویدمع العین ویذکِّر الآخره (۵).

۱۰- طلحه بن عبداللَّه: خرجنا مع رسول اللَّه صلی الله علیه و آله یرید قبور

۱- وفاء الوفاء ۳: ۹۳۲.

۲- وفاء الوفاء ۳: ۸۸۳ عن مسلم ۳: ۶۳، والنسائی، السنن الکبری ۴: ۱۳۲.

۳- سنن ابن ماجه ۱: ۵۰۱، مستدرک الحاکم ۱: ۵۳۱، أخبار مکه ۴: ۵۳.

۴- مستدرک الحاکم ۱: ۵۳۱ الرقم ۱۳۸۸.

۵- مستدرک الحاکم ۱: ۵۳۳، الرقم ۱۳۹۴، الجنائز، انظر مجمع الزوائد ۳: ۵۸.

الشهداء فلما جئنا قبور الشهداء، قال: هذه قبور إخواننا (۱).

۱۱- عن عائشه، عن النبی صلی الله علیه و آله ان جبرئیل أتانی... فقال إن ربّک یأمرک أن تأتی أهل البقیع فتستغفر لهم» (۲)

فعل الصحابه والتابعین

۱- عن أبی جعفر علیه السلام: ان فاطمه بنت رسول اللّه کانت تزور قبر حمزه رضی اللّه تعالی عنه، ترمّهُ وتصلحه وقد تعلّمته بحجر (۳).

۲- روی رزین عنه أن فاطمه- رضی اللّه عنها- کانت تزور قبور الشهداء بین الیومین والثلاثه (۴).

۳- رواه یحیی بنحوه عن أبی جعفر علیه السلام عن علی بن الحسین علیه السلام وزاد: فتصلی هناک وتدعو وتبکی حتی ماتت (۵).

۴- عن علی علیه السلام: إنّ فاطمه کانت تزور قبر عمّها حمزه کل جمعه فتصلّی وتبکی عنده (۶).

۵- ابن أبی ملیکه: رأیت عائشه تزور قبر أخیها عبدالرحمن

۱- سنن أبی داود ۳: ۲۱۶، السنن الکبری ۴: ۱۲۷، ومن طریق العطاف: إن النبی زار قبور الشهداء باحد وفاء الوفاء ۳: ۹۳۲.

۲- السنن الکبری ۴: ۱۳۲.

۳- مصنف عبدالرزاق ۳: ۵۷۲، السنن الکبری ۴: ۱۳۱، مستدرک الحاکم ۱: ۵۳۳، وفاء الوفاء ۳: ۹۳۲، انظر الغدیر ۵: ۱۶۷.

۴- المصدر نفسه.

۵- المصدر نفسه.

۶- المصدر نفسه.

ومات بالحبشی وقُبر بمکه (۱).

۶- وقال: إن عائشه أقبلت ذات یوم من المقابرفقلت لها أ لیس کان رسول اللّه صلی الله علیه و آله نهی عن زیاره القبور؟ قالت: نعم کان نهی ثم أمر بزیارتها (۲).

۷- روی البیهقی عن هاشم بن محمد العمری من ولد عمر بن علی قال: أخذنی أبی بالمدینه إلی زیاره قبور الشهداء فی یوم جمعه بین الفجر والشمس، فکنت أمشی خلفه فلما انتهی إلی المقابر رفع صوته، فقال: سلام علیکم بما صبرتم فنعم عقبی الدار. قال: فاجیب وعلیک السلام یا أبا عبداللّه، فالتفت أبی إلیَّ فقال: أنت المجیب؟ فقلت: لا، فجعلنی عن یمینه ثم أعاد السلام، ثم جعل کلّما سلم یُرَّد علیه، حتی فعل ذلک ثلاث مرّات. فخرَّ ساجداً شکراً للّه (۳).

۸- عن یحیی عن العطاف قال: حدّثتنی خاله لی، وکانت من العوابد قالت: رکبت یوماً معی غلام حتی جئت إلی قبر حمزه، فصلّیت ماشاء اللّه ولا واللّه ما فی الوادی داع ولا مجیب یتحرّک وغلامی قائم آخذ برأس دابتی. فلما فرغت من صلاتی قمت فقلت: السلام علیکم، وأشرت بیدی فسمعت ردّ السلام علیَّ من تحت الأرض، أعرفه کما أعرف أن اللّه خلقنی وأقشعرت کل شعره منّی، فدعوت الغلام، فقلت:

هات دابتی فرکبت (۴).

۱- مصنف عبدالرزاق ۳: ۵۷۰.

۲- السنن الکبری ۴: ۱۳۱.

۳- وفاء الوفاء ۳: ۹۳۳.

۴- وفاء الوفاء ۳: ۹۳۲.

القبور المقصوده بالزیاره

هناک قبور للصحابه وغیرهم من الصالحین والمؤمنین، جرت سیره المسلمین قدیماً وإلی یومنا هذا فی زیارتها والتوسّل والتبرّک بها..

وفیما یلی نبذه منها:

۱- قبر بلال بن حمامه الحبشی، مؤذّن رسول اللّه صلی الله علیه و آله المتوفی عام ۲۰ ه بدمشق، وفی رأس القبر تاریخ باسمه، والدعاء فی هذا الموضع المبارک مستجاب، قد جرّب ذلک کثیر من الأولیاء وأهل الخیر المتبرّکین بزیارتهم (۱).

۲- قبر سلمان الفارسی المتوفّی عام ۳۶ ه.

قال الخطیب البغدادی: قبره الآن ظاهر معروف بقرب أیوان کسری، علیه بناء وهناک خادم مقیم لحفظ الموضع وعمارته والنظر فی أمر مصالحه، وقد رأیت الموضع وزرتُه غیر مرّه (۲).

وقال ابن الجوزی: قال القلانسی وسمنون: زرنا قبر سلمان وانصرفنا (۳).

۳- قبر أبی أیوب الأنصاری المتوفّی عام ۵۲ بالروم.

قال الحاکم: یتعاهدون قبره و یزورونه و یستسقون به إذا قحطوا (۴).

۴- مشهد رأس الحسین علیه السلام بمصر

۱- رحله ابن جبیر: ۲۲۹، انظر الغدیر ۵: ۱۸۴.

۲- تاریخ بغداد ۱: ۱۶۳.

۳- المنتظم ۱۲: ۲۴۱.

۴- مستدرک الحاکم ۳: ۵۱۸ الرقم ۵۹۲۹، صفه الصفوه ۱: ۴۷۰. وفی رحله ابن بطوطه ۱: ۱۸۷ عن قبر طلحه وعلیه قبه ومسجد والناس یعظّمونه.

قال ابن جبير المتوفّى عام ۶۱۴ ه: «هو فى تابوت فضّه مدفون تحت الأرض قد بنى عليه بنيان حفيل يقصر الوصف عنه، ولا يحيط الإدراك به.. ومن أعجب ما شاهدناه فى دخولنا إلى هذا المسجد المبارك حجر موضوع فى الجدار الذى يستقبله الداخل، شديد السواد والبصيص، يصف الأشخاص كلّها كأنّه المرآه الهنديه.. وشاهدنا من استلام الناس للقبر المبارك، وإحداقهم به وانكبابهم عليه وتمسّحهم بالكسوه التى عليه، وطوافهم حوله، مزدحمين داعين باكين متوسّلين إلى اللّه سبحانه ببركه التربه المقدّسه، ومتضرّعين بما يذيب الأكباد، ويصدع الجماد والأمر فيه أعظم ومرأى الحال أهول، نفعنا اللّه ببركه ذلك المشهد الكريم.. (۱).

۵- قبر عمر بن عبدالعزيز الأموى المتوفى ۱۰۱ ه

وقبره بدير سمعان (۲) يزار (۳).

۶- الإمام موسى بن جعفر عليه السلام المدفون بالكاظميه، الشهيد عام ۱۸۳ ه.

قال الخطيب... سمعت الحسن بن إبراهيم- شيخ الحنابله فى عصره- يقول: ما همّنى أمرٌ فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسّلت به إلّا سهّل اللّه تعالى لى ما أحبّ (۴).

۱- رحله ابن جبير: ۱۹.

۲- وهو دير بنواحى دمشق معجم البلدان ۲: ۵۸۶.

۳- تاريخ الإسلام حوادث سنه ۱۰۰ ص ۲۶، تذكره الحفاظ ۱: ۱۲۱.

۴- تاريخ بغداد ۱: ۱۲۰، انظر البدايه والنهايه ۵: ۸۸.

قال ابن عماد: «توفی ببغداد أبو جعفر محمد الجواد.. ودفن عند جدّه موسی ومشهدهما ینتابه العامه بالزیاره» (۱).

۷- قبر الإمام الرضا علیه السلام:

قال محمد بن المؤمل: خرجنا مع إمام أهل الحدیث ابن خزیمه وعدیله أبی علی الثقفی مع جماعه من مشایخنا وهم إذ ذاک متوافرون إلی علی بن موسی الرضا بطوس، قال: فرأیت من تعظیمه- یعنی ابن خزیمه- لتلک البقعه وتواضعه لها وتضرّعه عندها ما تحیرنا (۲).

۸- محمد بن إدریس الشافعی:

إمام الشافعیه المتوفی ۲۰۴ ه دفن بالقرافه الصغری وقبره یزار بها بالقرب من المقطم (۳).

۹- أحمد بن حنبل إمام الحنابله المتوفی ۲۴۱ ه.

قال الذهبی: ضریحه یزار ببغداد (۴).

۱۰- أبو حنیفه إمام الحنفیه المتوفی ۱۵۰ ه

وقبره فی الأعظمیه ببغداد مزار معروف (۵).

عن الشافعی: وأجیی ء إلی قبره کل یوم زائراً (۶).

۱- شذرات الذهب ۳: ۹۷.

۲- وفیات الأعیان ۴: ۱۶۵، تهذیب التهذیب ۷: ۳۳۹.

۳- المصدر نفسه.

۴- میزان الاعتدال ۱: ۱۱۴.

۵- تاریخ بغداد ۱: ۱۲۳.

۶- المصدر نفسه.

۱۱- قبر ذی النون المصری المتوفی عام ۲۴۶ ه دفن بالقرافه وعلی قبره مشهد مبنی.. زُرته غیر مرّه (۱).

۱۲- قبر إسماعیل بن یوسف الدیلمی.

قال المعافی: الناس یزورون قبره وراء قبر معروف الکرخی، وبینهما قبور یسیره، وقد زرتُه مراراً (۲).

۱۳- قبر مصعب بن الزبیر المتوفی عام ۱۵۷ ه

قال ابن الجوزی: زارت العامه قبره بمسکن (۳) کما یزار قبر الحسین علیه السلام (۴).

أقول: أین الثری من الثریا، وأین «السفاک للدماء المتمنی إمره العراق (۵)» وأین سیّد شباب أهل الجنّه!!

۱۴- لیث بن سعد الحنفی إمام مصر، المتوفی عام ۱۷۵ ه

دفن بالقرافه الصغری، وقبره یزار رأیته غیر مرّه (۶).

۱۵- قبر أبی عوانه علیه مشهد مبنی بأسفرائین یزار وهو بداخل المدینه (۷).

۱- وفیات الأعیان ۱: ۳۱۸.

۲- صفه الصفوه ۲: ۴۱۳.

۳- موضع قریب من أوانا علی نهر دجیل عند دیر الجاثلیق به کانت الوقعه بین عبدالملک بن مروان ومصعب بن الزبیر عام ۷۲ فقُتِل مصعب وقبره هناک معروف. معجم البلدان ۵: ۱۲۷.

۴- المنتظم ۱۵: ۱۴.

۵- انظر سیر أعلام النبلاء ۴: ۱۴۱.

۶- الجواهر المضیئه ۲: ۷۲۰ الرقم ۱۱۳۱.

۷- تذکره الحفاظ ۳: ۷۸۰ رقم الترجمه ۷۷۲.

۱۶- وقال ابن عساكر: إنّ قبر أبى عوانه باسفرائين مزار العالم ومتبرك الخلق.. (۱).

قال ابن الصفار الاسفراينى: «كان جدّى إذا وصل إلى مشهد الاستاذ- أبى إسحاق- رأيته لا يدخله احتراماً، بل كان يقبّل عتبه المشهد وهى مرتفعه بدرجات، ويقف ساعه على هيئه التعظيم والتوقير، ثم يعبر عنه كالمودع لعظيم عظيم الهيبه، وإذا وصل إلى مشهد أبى عوانه كان أشدّ تعظيماً له وإجلالًا وتوقيراً ويقف أكثر من ذلك» (۲).

۱۷- قبر الحافظ أبى الحسن العامرى المتوفى عام ۴۰۳ ه

عكف الناس على قبره ليالى يقرؤون القرآن ويدعون له وجاء الشعراء من كل اؤب يرثُون ويترحمون (۳).

۱۸- قبر المعتمد على اللّه، المتوفى عام ۴۸۸ ه

وهو أبو القاسم محمد بن المعتضد اللخمى الأندلسى، اجتمع عند قبره جماعه من الشعراء الذين كانوا يقصدونه بالمدايح.. فرثوه بقصايد مطولات وأنشدوها عند قبره وبكوا عليه فمنهم أبو بحر رثاه بقصيده

۱- وفيات الأعيان ۶: ۳۹۴، انظر الأنساب للسمعانى ۳: ۴۸۴ حيث يقول: زرت قبره- سير أعلام النبلاء ۱۴: ۴۱۹.

۲- المصدر نفسه.

۳- البدايه والنهايه ۱۱: ۳۷۵. هو صاحب الأندلس بعد أبيه وقاتل ملك الفرنج واستأصل جمعهم ثم بعد ذلك هاجت الفتنه بأندلس فأُسر ثم قتل سير أعلام النبلاء ۱۹: ۶۳.

منها:

قَبّلْتُ فی هذا الثری لکَ خاضعاً وجعلتُ قبرک موضع الإنشاد

ولما فرغ من إنشادها، قبّل الثری ومرَّغ جسمه وعفَّر خدّه فأبکی کلَّ من حضر (۱).

۱۹- قبر نصر بن إبراهیم المقدسی المتوفی ۴۹۰ ه

شیخ الشافعیه، توفی بدمشق ودفن بباب الصغیر، وقبره ظاهر یزار (۲).

۲۰- القاسم بن فیره الشاطبی: المتوفی ۵۹۰ ه

دفن بالقرافه وقبره مشهور معروف یقصد للزیاره وقد زرته مرّات (۳).

۲۱- قبر أحمد بن جعفر الخزرجی البستی نزیل مراکش ت ۶۰۱ ه

قال صاحب نیل الابتهاج:.. وإلی الآن مازال الحال علی ما کان علیه من روضته من ازدحام الخلق علیها وقضاء حوائجهم وقد زرتُه ما یزید علی خمسمائه مرّه، وبتُّ هناک ما ینیف علی ثلاثین لیله (۴).

۲۲- قبر سفیان الثوری: قال ابن حبان: «وقبره- أی سفیان-

۱- المواهب اللدنیه ۳: ۳۹۰، شذرات الذهب ۵: ۳۸۸.

۲- المواهب اللدنیه ۳: ۳۹۶، شذرات الذهب ۲: ۳۹۷، انظر العبر ۲: ۳۶۳.

۳- طبقات القراء ۲: ۲۲.

۴- نیل الابتهاج: ۶۲.

فی مقبره بنی کلیب بالبصره وقد زرته» (۱).

من هو ابن حبان؟

هو «الإمام العلّامه الحافظ، المجوِّد شیخ خراسان کما عن الذهبی، وکان من فقهاء الدین وحفّاظ الآثار، وصنّف المسند الصحیح وفقّه الناس بسمرقند کما قاله الادریسی.

وهو من أوعیه العلم فی الفقه واللغه والحدیث والوعظ ومن عقلاء الرجال کما عن الحاکم النیسابوری.

وکان ثقه نبیلًا فهماً» کما عن الخطیب البغدادی (۲).

ومن أعلام القرن الثالث. فمن کان بهذه المرتبه من العلم والفضل والفقه- علی ما قالوا- تراه یشد الرحال لزیاره القبور، ولایراه شرکاً وحراماً کما زعمه الوهابیه، وقد تعرضنا لترجمته سابقاً.

هذا مختصر ممّا ورد فی کتب التراجم والتواریخ والحدیث، من:

زیاره القبور، ومضی علی ذلک الصحابه والتابعون، فانّهم کانوا یعظّمون قبر النبی الکریم ویقصدونه للزیاره، وکذلک قبور الأئمّه الطاهرین، والصالحین والأولیاء والعلماء، فقد کانت تشدّ الرحال إلیها من دون أن ینکر ذلک أحد.

وبعد هذه الشواهد والنصوص: ما هی حجّه ابن تیمیه ومن یقول بمزاعمه، فی حرمه زیاره القبور وشدّ الرحال إلیها؟!

۱- کتاب الثقات ۶: ۴۰۲، الأنساب ۱: ۵۱۷.

۲- سیر أعلام النبلاء ۱۶: ۹۲.

وما ذنب الشیعه الإمامیه لو عملت بمقتضی السنّه الشریفه، وسلکت سیره المسلمین فی زیاره القبور؟!

هل کانت القبور المقصوده کلّها قبوراً للإمامیّه؟! وهل الزائرون لها کانوا کلّهم شیعه اثنی عشریه؟! هل کان ابن خزیمه وعدیله الثقفی من الشیعه؟ وهل شیخ الحنابله کان شیعیاً حیث یزور قبر الکاظم علیه السلام؟

وهل کان ابن حبان شیعیاً حیث یزور قبر الرضا علیه السلام؟ أم هل کان الشافعی محمد بن إدریس شیعیاً وهو یزور قبر أبی حنیفه کل یوم؟

وهل کانت عائشه من شیعه علی علیه السلام وهی تزور قبر أخیها عبدالرحمن بمکّه؟!

رأی فقهاء السنّه:

۱- العسقلانی: فانّه بعد أن نقل حدیث أنس «مرّ النبی صلی الله علیه و آله بأمراه تبکی عند قبر فقال: اتقی اللّه واصبری..

قال: واستدل به علی زیاره القبور، سواء کان الزائر رجلًا أو امرأه، وسواء کان المزور مسلماً أو کافراً لعدم الاستفصال فی ذلک..

۲- قال النووی: وبالجواز قطع الجمهور. وقال صاحب الحاوی، أی الماوردی: لاتجوز زیاره قبر الکافر وهو غلط.

وحجّه الماوردی قوله تعالی: ولاتقم علی قبره وفی الاستدلال بذلک نظر لایخفی.

قال: وبالجمله: فتستحب زیاره قبور المسلمین للرجال لحدیث مسلم: کنت نهیتکم عن زیاره القبور فزوروها فإنّها تذکّر الآخره.

۳- وسُئل مالك عن زياره القبور؟ فقال: قد كان نهى عنه، ثم أذن فيه، فلو فعل ذلك إنسان ولم يقل إلّاخيراً لم أرَ بذلك بأساً. (۱) ۴- السمهودی: «أجمع العلماء علی استحباب زياره القبور للرجال كما حكاه النووی بل قال بعض الظاهريه بوجوبها» (۲).

زياره النبی صلی الله عليه و آله قبر امّه

وممّا ورد فی زياره القبور ما رواه مسلم والنسائی عن أبی هريره:

قال: زار النبی صلی الله عليه و آله امّه فبكی وأبكی من حوله، فقال: استأذنت ربّی فی أن استغفر لها فلم يأذن لی واستأذنته فی أن أزور قبره فاذن لی فزوروا القبور فانّها تذكّركم الموت (۳).

بحث فی ايمان والدی النبی صلی الله عليه و آله

أقول: والنصوص والشواهد التاريخيه كلها تشهد علی إيمان والدی الرسول صلی الله عليه و آله حاشاهما من الشرك. كيف ولم يزل يُنقل من أصلاب طاهره إلی أرحام مطهّره. كيف والآيه الكريمه صريحه أو ظاهره فی ذلك: وتقلبك فی الساجدين (۴) وقد وردت ذيل هذه الآيه الكريمه فی التفاسير:

۱- روی السيوطی عن ابن أبی عمر العدنی فی مسنده والبزار

۱- إرشاد الساری ۳: ۴۰۰.

۲- وفاء الوفاء ۴: ۱۳۶۲.

۳- مسلم ۳: ۶۵، الجنائز، النسائی ۴: ۹۰، مصنف عبدالرزاق ۳: ۵۷۲، السنن الكبری ۴: ۱۲۸.

۴- الشعراء: ۲۱۹.

وابن أبی حاتم والطبرانی وابن مردویه والبیهقی فی الدلائل عن مجاهد فی قوله وتقلّبک فی الساجدین قال: من نبی إلی نبی حتی اخرجت نبیّاً» (۱).

۲- وروی أیضاً: عن ابن أبی حاتم وابن مردویه وأبی نعیم فی الدلائل عن ابن عباس فی قوله: وتقلّبک فی الساجدین قال: ما زال النبی صلی الله علیه و آله یتقلّب فی أصلاب الأنبیاء حتی ولدته امّه (۲).

۳- وأخرج ابن مردویه عن ابن عباس قال: سألت رسول اللّه فقلت: بأبی أنت وامّی أین کنت وآدم فی الجنّه؟ فتبسّم حتّی بدت نواجذه ثم قال: انّی کنت فی صلبه وهبط إلی الأرض وأنا فی صلبه ورکبت السفینه فی صلب أبی نوح وقذفت فی النار فی صلب أبی إبراهیم لم یلتق أبوای قط علی سفاح لم یزل اللّه ینقلنی من الأصلاب الطیّبه إلی الأرحام الطاهره مصفّیً مهذّباً لا تتشعّب شعبتان إلّاکنت فی خیرهما قد أخذ اللّه بالنبوّه میثاقی وبالإسلام هداتی وبیّن فی التوراه والإنجیل ذکری وبیّن کلَّ شی ءٍ من صفتی فی شرق الأرض وغربها وعلّمنی کتابه ورقی بی فی سمائه وشق لی من أسمائه فذوالعرش محمود وأنا محمد ووعدنی أن یحبونی بالحوض وأعطانی الکوثر وأنا أوّل شافع وأوّل مشفع ثم أخرجنی فی خیر قرون امّتی، وامتی الحمّادون یأمرون بالمعروف وینهون عن المنکر» (۳).

۱- الدر المنثور ۵: ۹۸.

۲- الدر المنثور ۵: ۹۸.

۳- الدر المنثور ۵: ۹۸.

إذن فالآیه الشریفه، وقوله صلی الله علیه و آله فی الحدیث الأخیر: «لم یلتقِ أبوای قط علی سفاح، لم یزل اللَّه ینقلنی من الأصلاب الطیّبه إلی الأرحام الطاهره، مصفیً مهذّباً..» کاشفان تماماً عن طهاره آباء وامّهات الرسول صلی الله علیه و آله من دنس ونجس، فهم مبرّأون من الشرک لأن المشرکین نجس.

إذن فآمنه بنت وهب رضوان اللَّه تعالی علیها کانت موحّده مؤمنه وحنیفیه غیر مشرکه وعلی هذا تکون الروایه الماضیه التی رواها کلّ من مسلم والنسائی عن أبی هریره هی إحدی الإساءات إلی والدیّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله.

ولذا نری بعض المنصفین من الشرّاح لهذا الحدیث قاموا بتأویلات تنبئ عن أن فطرتهم السلیمه تأبی قبول هذه المضامین:

قال الشیخ منصور: «وهذا لا ینافی دخولها الجنّه، فإنّها من أهل الفتره، والجمهور علی أنّهم ناجون.. بل قد ورد وصح عند أرباب الکشف: أن اللَّه تعالی أحیا أبوی النبی بعد رسالته فآمنا به، فلهذا کانا من أهل الجنّه» (۱).

أقول: ثم إنّ هذا التفسیر لهذه الآیه لم یختص بالشیعه (۲) الإمامیه

۱- التاج الجامع للُاصول ۱: ۳۸۲.

۲- قال الزمخشری:... فالآیه دلیل علی ثبوت الایمان والتوحید بالنسبه إلی آباء النبی صلی الله علیه و آله وأجداده الکرام وانّهم ینقلون من الأصلاب الساجده الطاهره إلی الأرحام الساجده المطهّره. انظر کتاب: أبو طالب وبنوه: ۲۱۹ للسیّد علی خان، منیه الراغب: ۵۶ للمرحوم آیه اللَّه الطبسی.

ولا- هم الذين تفردوا بنقل رواياتها، بل كما رأيت رواه السيوطى عن ابن أبى حاتم وابن مردويه وأبى نعيم والعدنى، والبزار والطبرانى، عن مجاهد وابن عباس (۱) فلاوجه لما نسبه الرازى (۲) فى تفسيره إلى خصوص الشيعه (۳).

۱- انظر الميزان ۱۵: ۳۶۷.

۲- التفسير الكبير ۲۴: ۱۷۳.

۳- أضف إلى قوّه دليلهم: وذلك لأن الآيه فيها وجوه: ۱- المراد ما كان يفعله فى جوف الليل من قيامه بالتهجّد وتقلّبه فى تصفح أحوال المجتهدين ليطلع على أسرارهم. ۲- المعنى: يراك حين تقوم للصلاه بالناس جماعه وتقلّبه فى الساجدين: أى تصرفه فيما بينهم بقيامه وركوعه وسجوده وقعوده إذ كان إماماً لهم. ۳- المعنى انه لا يخفى عليه حالك كلما قمت وتقلّبت مع الساجدين فى كفايه امور الدين. ۴- المراد: تقلّب بصره فيمن يصلّى خلفه، من قوله عليه السلام: أتمّوا الركوع والسجود فواللّه انى لأراكم من خلفى. أقول: كما ان الآيه الشريفه تحتمل هذه الوجوه الأربعه ولا دليل على وجه دون آخر. كذلك يحتمل فيه وجه خامس: يعاضده روايات من السنه ومن طرق الخاصّه أيضاً: وهو: أن يكون المراد ان اللّه تعالى نقل روحه من ساجد إلى ساجد. فيحمل الآيه على كل هذه الوجوه من دون رجحان وذلك لأن النبى صلى الله عليه و آله يقول: لم أزل انقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهّرات. مع ان الكافر نجس انّما المشركون نجس فكيف يجتمع النجاسه والشرك، مع طهاره الصلب والرَحِم؟ فلابد وأن يكون والدا النبى مسلمين. فإن قلت: قوله تعالى: وإذ قال إبراهيم لابيه ازر دليل على كفر آباء النبى. قلنا: يطلق الأب على العم كما فى الآيه الشريفه: نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق فسمى أبناء يعقوب، إسماعيل أباً ليعقوب، مع انّه عمٌ له. إن قلت: إن حمل الآيه على جميع الوجوه غير جائز. قلنا: أولًا: انها على المبنى من جواز استعمال اللفظ فى أكثر من معنى واحد. ثانياً: حتى ولو اخترنا هذا المبنى الاصولى، لكن لا ينفى الاحتمال الخامس، ولا يثبت سائر الاحتمالات.

الشی ء یذکر بالشی ء:

ومع الأسف وقع نظیر هذا البحث والخلط فی حامی رسول اللّه صلی الله علیه و آله وناصره سیّدنا أبی طالب علیه السلام. فکل من یقف علی مواقفه البطولیه وأشعاره وخطاباته، یذعن بأنّه مؤمن وموحِّد ومعتقد بالنبیّ صلی الله علیه و آله وبرسالته، ولکن العصبیه الأمویه والنزعه الخیبریه، والأحقاد تمنع من التصریح بالحق، والتفوّه بما هو الواقع: وأن أبا طالب مات مؤمناً وموحِّداً.

وفیما یلی کلام غریب لابن کثیر: «قلت.. وقد قدمنا ما کان یتعاطاه أبو طالب من المحاماه والمحاجه والممانعه عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله والدفع عنه وعن أصحابه وما قاله فیه من الممادح والثناء، وما أظهره له ولأصحابه من المودّه والمحبّه والشفقه فی أشعاره التی أسلفناها وما تضمّنته من العیب والتنقیص لمن خالفه وکذّبه بتلک العباره الفصیحه البلیغه الهاشمیه المطلبیه التی لا تدانی ولا تسامی، ولایمکن عربیاً مقاربتها ولا معارضتها، وهو فی ذلک کلّه یعلم أن رسول اللّه صادق بار راشد، ولکن مع هذا لم یؤمن قلبه..» (۱).

۱- البدایه والنهایه ۱۱: ۱۲۴.

انظر إلى هـذه العصبيه من ابن كثير، فكـأنَّه كـان فى قلب أبى طالب، فعرف ما فيه!! أو كأنّه- والعياذ باللَّه- يعلم خائنه الأعين وما تُخفى الصدور!

فتراه يعترف لأبى طالب بأنّه صدَّق النبى صلى الله عليه و آله ولكن لا بقلبه!!

نعم؛ وما نَقَم ابن كثير وأضـرابه من أبى طالب عليه السـلام إلّاأنّه والـد على عليه السـلام، ولو كان والـد معاويه، لكان حَظّهُ أكثر وأكبر من حظِّ أبى سفيان ونصيبه من الثناء المكذوب والمناقب المفتريات.

الفصل الخامس: زیاره النساء للقبور

اشاره

زیاره النساء

للقبور

۱- فاطمه الزهراء تزور قبر حمزه

۲- عائشه تزور قبر أخیها

۳- مناقشه حدیث زوارات القبور

۴- فتوی علماء السنّه علی الجواز

۵- کلام القسطلانی ذیل روایه أنس

۶- مناقشه طرق الحدیث

لقد ورد عن فاطمه الزهراء علیها السلام انّها کانت تزور قبر حمزه سیّد الشهداء وسائر شهداء احد کل جمعه، أو بالاسبوع مرّتین وهذا کان علی عهد أبیها صلی الله علیه و آله، ثم بعد أبیها إلی أن توفیت. ولم یرد نهی لها لا من النبی صلی الله علیه و آله ولا من علی علیه السلام ولا من أیٍ من الصحابه، وهی أعرف بدین أبیها من غیرها. فزارت القبور مرّات عدیده.

«کانت فاطمه تزور قبر عمّها حمزه کل جمعه فتصلّی وتبکی عنده» (۱).

وفی روایه: کانت تزور قبور الشهداء باحد بین الیومین والثلاثه، فتصلّی هناک وتدعو وتبکی (۲).

کما ورد عن عائشه انّها کانت تزور قبر أخیها عبد الرحمن بمکه:

۱- قال ابن أبی ملیکه: ورأیت عائشه تزور قبر أخیها

۱- مصنف عبدالرزاق ۳: ۵۷۲ و ۵۷۴، السنن الکبری ۴: ۱۳۱.

۲- السنن الکبری ۴: ۱۳۱، مستدرک الحاکم ۱: ۵۳۳.

عبدالرحمن بن أبی بکر، ومات بالحُبشی (۱) وقُبِرَ بمکه (۲).

۲- وقال أیضاً: إنّ عائشه أقبلت ذات یوم من المقابر، فقلت لها:

ألیس کان رسول اللّه صلی الله علیه و آله نهی عن زیاره القبور؟ قالت: کان نهی ثم أمرَ بزیارتها (۳).

مناقشه الحدیث المروی:

واما ما نقل عن النبی صلی الله علیه و آله قال: لعن اللّه زائرات القبور (۴).

أولًا ففیه مضافاً إلی انه منسوخ بحدیث بریده کما صرّح بذلک الحاکم والذهبی انه معارض بما روته عائشه عن النبی صلی الله علیه و آله: نهی رسول اللّه صلی الله علیه و آله عن زیاره القبور ثم أمرَ بزیارتها (۵). وصحّحه الذهبی فی حاشیه المستدرک وقال: الحدیث صحیح.

ثانیاً: معارض بفعل عائشه أیضاً حیث کانت تزور قبر أخیها عبدالرحمن، فانّه مات فُجأه سنه ۵۳ للهجره بجبل بقرب مکه فأدخلته الحرم ودفنته (۶). فهل کانت عائشه ترید مخالفه سنّه رسول اللّه صلی الله علیه و آله، فتستحق «اللعن» کما فی هذا الحدیث!!

ثالثاً: انّه مخالف لما ثبت عن فعل فاطمه علیها السلام من زیارتها لقبر

۱- جبل بأسفل مکه علی ستّه أمیال، معجم البلدان ۲: ۲۱۴.

۲- مصنف عبدالرزاق ۳: ۵۷۰.

۳- السنن الکبری ۴: ۱۳۱.

۴- رواه أصحاب السنن، غیر البخاری ومسلم، انظر مصنف عبدالرزاق ۳: ۵۶۹.

۵- السنن الکبری ۴: ۱۳۱، الحاکم ۱: ۳۷۴.

۶- وفیات الاعیان ۳: ۶۹.

النبی صلی الله علیه و آله بعد دفنه وزیاره قبر حمزه والشهداء کل جمعه أو کل اسبوع مرّتین فهل تری فاطمه ترید مخالفه سنّه ثابته عن النبی صلی الله علیه و آله؟! أو انها- نعوذ باللّه- غیر عارفه بالسنّه؟! وأهل البیت أدری بما فی البیت مع أن زیارتها قبور شهداء احد کانت علی عهد النبی صلی الله علیه و آله واستمرّت الزیاره سبع سنوات من حیاه النبی صلی الله علیه و آله فکیف لم ینهها النبی صلی الله علیه و آله؟

وکذلک زارت قبر النبی صلی الله علیه و آله بعد وفاته؛ فعن علی علیه السلام: «لما رمس رسول اللّه صلی الله علیه و آله جاءت فاطمه علیها السلام فوقفت علی قبره صلی الله علیه و آله وأخذت قبضه من تراب القبر ووضعت علی عینها وبکت وأنشأت تقول... (۱).

فکیف لم یعارضها علی علیه السلام ولا أحد من الصحابه إن کانت زیاره النساء للقبور محرّمه.

رابعاً: ان فتوی علماء السنه علی الجواز وأمّا اللعن یفید تحریم زیارتهن لقلّه صبرهن، وإلّا فزیاره النساء للقبور بشرط الصبر جائزه، کما فی التاج:

۱- «واللعن یفید تحریم زیارتهن لقلّه صبرهن وکثره جزعهن وکل حدیث یحرِّم خروجهن للجنازه أو زیارتهن للقبور فمحمول علی ذلک، وإلّا فزیاره النساء للقبور جائزه بشرط الصبر وعدم الجزع وعدم التبرّج. وأن یکون معها زوج أو محرم منعاً للفتنه، لعموم الحدیث الأوّل (۲). ولقول عائشه فی الحدیث الثانی: کیف أقول؟ قال:

۱- إرشاد الساری ۳: ۳۵۲.

۲- کنت نهیتکم عن زیاره القبور فقد أذن لمحمّد فی زیاره قبر امّه فزوروها فانّها تذکِّر الآخره، رواه الخمسه إلّاالبخاری واللفظ للترمذی.

قولی: السلام علی أهل الدیار من المؤمنین والمسلمین، یرحم اللّه (۱)...

ولزیاره عائشه لقبر أخیها عبدالرحمن، فلما اعترضها عبداللّه، قالت: نهی رسول اللّه عن زیاره القبور ثم أمر بزیارتها» (۲).

۲- قال الملّا علی قاری: «ظاهر هذا الحدیث- نهیتکم عن زیاره القبور فزورها- العموم، لأن الخطاب فی «نهیتکم» کما انّه عام للرجال والنساء علی وجه التغلیب أو أصاله الرجال فکذلک الحکم فی- فزوروها-. مع ان ما قیل من ان الرخصه عامه لهنّ. فهذه الأحادیث بتعلیلاتها تدل علی انّ النساء کالرجال فی حکم الزیاره. إذا زِرْنَ بالشروط المعتبره فی حقهنّ، ویؤیّده الخبر السابق انّه علیه الصلاه والسلام، مرَّ بالمرأه فأمرها بالصبر، ولم ینهها عن الزیاره..» (۳).

۳- وقال ابن عبدالبر: «احتج من أباح زیاره القبور للنساء بما حدّثناه عبداللّه بن محمد، قال: حدّثنا عبدالحمید... عن ابن أبی ملیکه إنّ عائشه أقبلت ذات یوم من المقابر، فقلت لها: یا امّ المؤمنین من أین أقبلتِ؟ قالت: من قبر أخی عبدالرحمن، فقلت لها: ألیس کان رسول اللّه صلی الله علیه و آله نهی عن زیاره القبور؟ قالت: نعم، کان نهی عن زیارتها ثم أمرَ بزیارتها (۴).

وعن ابن أبی ملیکه: قال: زارت عائشه قبر أخیها فی هودج.

۱- مصنف عبدالرزاق ۳: ۵۷۱.

۲- التاج الجامع للُاصول ۲: ۳۸۱.

۳- مرقاه المفاتیح ۴: ۲۴۸.

۴- وقد صحّح الذهبی هذا الحدیث، انظر مستدرک الحاکم ۱: ۳۷۶.

قال أبو بكر: وحدّثنا مسرد، قال: حدّثنا نوح بن دراج، عن ابان بن تغلب عن جعفر بن محمد قال: كانت فاطمه بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله تزور قبر حمزه بن عبدالمطلب كلَّ جمعه وعلَّمته بصخره (۱).

كلام القسطلانى ذيل روايه أنس:

«مرّ النبىّ صلى الله عليه و آله بامرأه تبكى عند قبر فقال: إتقى اللّه واصبرى، قالت: إليك عنّى، فانّك لم تُصب بمصيبتى ولم تعرفه...».

فإن قلت: من أين تؤخذ مطابقه الحديث للترجمه؟ أجيب:

من حيث انّه صلى الله عليه و آله لم ينه المرأه المذكوره عن زياره القبور سواء كان الزائر رجلًا أو امرأه، وسواء كان المزور مسلماً أو كافراً لعدم الاستفصال فى ذلك.

قال النووى: وبالجواز قطع الجمهور...

وقال: وبالجمله: فتستحب زياره قبور المسلمين للرجال، لحديث مسلم: كنت نهيتكم عن زياره القبور فزوروها فانّها تذكِّر الآخره.

.. وتكره للنساء لجزعهن. وأما حديث أبى هريره المروى عند الترمذى، وقال حسن صحيح: لعن اللّه زوارات القبور، فمحمول على ما إذا كانت زيارتهن للتعديد والبكاء والنوح على ما جرت به عادتهن.

وقال القرطبى: وحمل بعضهم حديث الترمذى فى المنع على من

۱- تمهيد شرح الموطا ۳: ۲۳۴.

تکثر الزیاره لأن زوارات للمبالغه (۱).

والحاصل: إن زیاره النساء للقبور جائز عند القسطلانی لکن علی کراهیه، واما روایه اللعن، فمحمول علی ما کان فیه التعدید والنوح..

۴- قال ابن عبدالبر- بعد نقل هذه الأحادیث- قال أبو بکر:

وسمعت أبا عبداللّه- یعنی أحمد بن حنبل- یُسئل عن المرأه تزور القبر، فقال: أرجو إن شاء اللّه أن لا یکون به بأس.

عائشه زارت قبر أخیها. قال: ولکن حدیث ابن عباس: إنّ النبی لعن زوارات القبور».

ثم قال: هذا أبو صالح ماذا؟ کأنه یضعفه، ثم قال: ارجو إن شاء اللّه أن عائشه زارت قبر أخیها (۲).

۵- الحافظ الألبانی: فانّه أورد حدیث «لعن رسول اللّه زائرات القبور». ثم قال: فلم نجد فی الأحادیث ما یشهد له، فهذا القدر من الحدیث (لعن اللّه المتخذین علیها السرج، ضعیف وان لهج اخواننا السلفیون بالاستدلال به، ونصیحتی إلیهم أن یمسکوا عن نسبته إلیه لعدم صحّته (۳).

۶- قال ابن عابدین، المتوفی عام ۱۲۵۳:

«هل تستحب زیاره قبره صلی الله علیه و آله للنساء؟ الصحیح: نعم بلا کراهه بشروطها علی ما صرّح به بعض العلماء، أمّا علی الأصحّ من مذهبنا

۱- إرشاد الساری ۳: ۴۰۰.

۲- التمهید فی شرح الموطا ۳: ۲۳۴.

۳- سلسله الأحادیث الضعیفه وأثرها السلبی فی الامه: ۲۶۰.

وهو قول الكرخی وغیره: من ان الرخصه فی زیاره القبور ثابته للرجال والنساء جمیعاً فلا إشکال، واما علی غیره فذلک نقول بالاستحباب لإطلاق الأصحاب. بل قیل: واجبه، ذکره فی شرح اللباب» (۱).

۷- قال الترمذی: «هذا حدیث حسن صحیح. وقد رأی بعض أهل العلم أنّ هذا کان قَبْلَ أن یُرخِّصَ النبی صلی الله علیه و آله فی زیاره القبور فلما رخّص دخل فی رخصته الرجال والنساء.

وقال بعضهم: إنّما کَرِه زیاره القبور للنساء، لقلّه صبرهن وکثره جزعهن» (۲).

۸- القسطلانی: «.. ولا یکره لهن زیاره قبر النبی صلی الله علیه و آله بل تندب، وینبغی کما قال ابن الرفعه والقمولی- أن تکون قبور سائر الأنبیاء والأولیاء کذلک» (۳).

بحث فی السند:

إنّ حدیث لعن رسول اللّه زائرات القبور ورد بطرق ثلاث:

۱- عن حسان بن ثابت.

۲- عن ابن عباس.

۳- عن أبی هریره.

۱- رد المحتار علی الدرّ المختار ۲: ۲۶۳، انظر الغدیر ۵: ۱۲۱.

۲- الجامع الصحیح ۳: ۳۷۲ ذیل باب ۶۲ ح ۱۰۵۶.

۳- إرشاد الساری ۳: ۴۰۰.

أ- وقد أورد ابن ماجه الحديث بطرقه الثلاثه (۱).

ب- كما أورد أحمد الحديث بطريقين من الثلاثه:

۱- حسّان بن ثابت (۲).

۲- وطريق أبى هريره (۳).

ج- كما أورد الترمذى الحديث عن طريق أبى هريره فقط (۴).

د- وأورد أبو داود الحديث، عن طريق ابن عباس فقط (۵).

واما البخارى ومسلم فلم يخرجا الحديثين بالمرّه، كما ان أصحاب السنن لم يتفقوا على طريق من الطرق، نعم الطريق الثالث: وهو حديث أبى هريره اتفق عليه ابن ماجه وأحمد والترمذى.

واما الطريق الأوّل: فاتفق عليه ابن ماجه واحمد.

واما الطريق الثانى: ابن عباس: اتفق عليه أبو داود وابن ماجه.

المناقشه فى الطرق:

اما الطريق الأوّل، الذى نقله ابن ماجه وأحمد، والذى ينتهى إلى حسّان بن ثابت، ففى السند: عبداللّه بن عثمان بن خثيم: وأحاديثه ليست بالقويه كما روى ابن الدورقى عن ابن معين ولأبى حاتم فيه رأيان: أحدهما انّه: لا يحتج به. وعن النسائى: انّه ليّن الحديث (۶).

۱- سنن ابن ماجه ۱: ۵۰۲.

۲- مسند أحمد ۳: ۴۴۲.

۳- مسند أحمد ۲: ۳۳۷ و ۳۵۶.

۴- الجامع الصحيح ۳: ۳۷۰.

۵- سنن أبى داود ۳: ۲۱۸.

۶- انظر ميزان الاعتدال ۲: ۴۵۹.

وفی الطریق: عبدالرحمن بن بَهمان، ولم یحدث عنه سوی ابن خثیم، وقال ابن المدینی: لا نعرفه (۱).

واما الطریق الثانی، فیه أبو صالح وهو باذان، وقال أبو حاتم:

لایحتج به، وقال النسائی: لیس بثقه، وقال ابن عدی: ولم أعلم أحداً من المتقدّمین رضیه (۲).

اما الطریق الثالث- عن أبی هریره: ففیه عمر بن أبی سلمه، قال النسائی: لیس بالقوی، وقال ابن خُزیمه: لایحتج بحدیثه.

وقال ابن معین: هو ضعیف.

وقال أبو حاتم: لایحتج به (۳).

فالحدیث بکل طرقه مورد للإشکال السندی، ولعلّه لهذا لم یخرّجهُ الشیخان فی صحیحیهما.

أضف إلی الإشکالات والمعارضات التی أوردناها. وکلام الفقهاء فی شرح الحدیث، وفتواهم فی جواز بل استحباب زیاره القبور للنساء والرجال.

۱- انظر میزان الاعتدال ۲: ۵۵۱.

۲- تهذیب الکمال ۴: ۶.

۳- سیر أعلام النبلاء ۶: ۱۳۳.

الفصل السادس: الصلاه والدعاء عند القبور

اشاره

الصلاه والدعاء

عند القبور

۱- رأی الوهابیه

۲- مناقشه الفکره

۳- سیره فاطمه الزهراء علیها السلام

۴- سیره المسلمین

۵- تصریحات مخالفه لرأی الوهابیه

۶- استقبال القبله أم القبر الشریف

۷- شرح حدیث النهی عن اتخاذ القبور مساجد

۸- فتوی الفقهاء حول الصلاه فی ا لمقبره

منعت الوهابیه الصلاه والدعاء عند القبور وجعلتها شرکاً وکفراً.

قال ابن تیمیه: «إنّ الصحابه کانوا إذا جاؤوا عند قبر النبی صلی الله علیه و آله یسلّمون علیه، فإذا أرادوا الدعاء لم یدعوا اللّه مستقبلی القبر الشریف، بل ینحرفون ویستقبلون القبله ویدعون اللّه کما فی سائر البقاع.. ولهذا لم یذکر أحد من أئمّه السلف أن الصلاه عند القبور وفی مشاهدها مستحبه ولا ان الصلاه والدعاء هناک أفضل منهما فی غیرهما، بل اتفقوا کلّهم علی ان الصلاه فی المساجد والبیوت أفضل منها عند قبور الأنبیاء والصالحین، سُمیّت مشاهد أم لم تُسمّ» (۱).

والجواب:

أوّلًا: یدل علی جواز الصلاه والدعاء عند قبر النبی صلی الله علیه و آله وقبور سائر الأنبیاء والصالحین، عموم ما دلَّ علی جواز الصلاه والدعاء فی

۱- رساله زیاره القبور: ۱۵۹.

کل مکان، فالعمومات والاطلاقات تدل علی الجواز.

ثانیاً: ویدل علی رجحان الصلاه والدعاء عند القبور، ما فهم من الشرع من رجحان الصلاه والدعاء ومطلق العباده فی کل مکان ثبت شرفه فی الشرع، ولاشک فی تشرّف المکان بالمکین (شرف المکان بالمکین) والموجب لتشرّف القبر هو حلول جسده الطاهر فیه.

ثالثاً: ویدل علی رجحان الدعاء عند قبر النبی صلی الله علیه و آله قوله تعالی:

ولو انهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوک فاستغفروا اللّه.. (۱).

فإنّ کلمه «جاؤوک» شامل لحالتی الحیاه والموت، وان حرمته صلی الله علیه و آله حیّاً کحرمته میّتاً، کما صرّح بذلک الإمام مالک للمنصور فیما مضی من البحث.

یقول شمس الدین الجزری: «إن لم یُجب الدعاء عند النبی صلی الله علیه و آله ففی أی موضع یستجاب!!؟»

رابعاً: سیره فاطمه الزهراء علیها السلام

إنّ فاطمه علیها السلام کانت تزور قبر عمّها حمزه فی کل یوم جمعه فتصلّی وتبکی عنده (۲).

قال الحاکم: «هذا الحدیث رواته عن آخرهم ثقات وقد استقصیت فی الحث عن زیاره القبور تحریاً للمشارکه فی الترغیب ولیعلم الشحیح بذنبه انها سنّه مسنونه».

۱- النساء: ۶۴.

۲- مصنف عبدالرزاق ۳: ۵۷۴، الحاکم ۱: ۳۷۷، السنن الکبری ۴: ۱۳۱، تمهید شرح موطا مالک لابن عبد البر ۳: ۲۳۴.

والملاحظ: أن حمزه استشهد فی العام الثالث للهجره، وتوفی النبی صلی الله علیه و آله فی العام العاشر. ففاطمه کانت فی هذه الفتره یعنی مدّه سبع سنوات کل یوم جمعه تغادر المدینه متوجهه إلی أُحد تزور قبر حمزه، بمرأی ومنظر من رسول اللّه صلی الله علیه و آله ولم یرد منه نهی لها.

ثم انها عاشت بعد أبیها علی قول السنه (۱) ستّه أشهر، فکذلک کانت تزور القبر- حمزه- بمرأی ومنظر من کل الصحابه ومن علی بن أبی طالب علیه السلام ولم یرد منهم نهی فی شأنها.

وفی روایه: کانت تزور قبور الشهداء بأُحد بین الیومین والثلاثه، فتصلّی هناک وتدعو وتبکی (۲).

تُری هل خفیت السنّه علی فاطمه الزهراء علیها السلام، التی یرضی اللّه لرضاها ویغضب لغضبها (۳)، فجاءت بزیارتها القبور لما یخالف هذه السنّه!!

ولم یخف الأمر علی ابن تیمیه لیتجرّأ فیدّعی أنّه: «لم یذکر أحدٌ من أئمه السلف أنّ الصلاه عند القبور وفی مشاهدها مستحبّه» (۴)!؟

خامساً: سیره المسلمین

کما ان سیره المسلمین من زمن رسول اللّه صلی الله علیه و آله إلی یومنا هذا

۱- سیر أعلام النبلاء ۲: ۱۲۷.

۲- وفاء الوفاء ۳: ۹۳۲، کشف الارتیاب ۲: ۴۸۱.

۳- فتح الباری ۷: ۱۳۱.

۴- زیاره القبور: ۱۵۹.

جاریه علی الدعاء والصلاه عند قبور الصالحین والمؤمنین (۱).

۱- عمر بن الخطاب:

«الطبری: «لما خرج عمر حاجّاً فی نفرٍ من أصحابه، فاستغاث به شیخ، فلما انصرف عمر ونزل ذلک المنزل- بالأبواء- واستخبر عن الشیخ، وعرف موته، قال: کأنی أنظر إلی عمر، وقد وثبَ مباعداً ما بین خطاه حتی وقف علی القبر- قبر الشیخ- فصلّی علیه، ثم اعتنقه وبکی» (۲).

۲- الإمام الشافعی: «إنی لأتبرّک بأبی حنیفه وأجیی ء إلی قبره فی کل یوم فإذا عرضت لی حاجه صلّیت رکعتین وجئت إلی قبره وسألت اللّه تعالی الحاجه عنده، فما تبعد حتی تقضی» (۳).

۳- قبر معروف الکرخی: «عن الزهری قبر معروف الکرخی مجرّب لقضاء الحوائج، ویقال انّه من قرأ عنده مائه مرّه قل هو اللّه أحد وسأل اللّه ما یرید قضی اللّه حاجته» (۴).

وقال ابراهیم الحربی: قبر معروف: الترياق المجرّب، قال الذهبی:

۱- یری ابن الجزری ان استجابه الدعاء عند قبور الأنبیاء والصالحین تثبت بالتجربه، وأقرّهُ الشوکانی فی تحفه الذاکرین ص ۴۶ ولکن قیده بشروط: انظر سیر أعلام النبلاء ۱۰: ۱۰۷ «الهامش».

۲- الریاض النضره ۲: ۳۳۰.

۳- صلح الاخوان: ۸۳ للخالدی، الغدیر ۵: ۱۹۲، تاریخ بغداد ۱: ۱۲۳، مفتاح السعاده ۲: ۱۹۳ طاش کبری زاده.

۴- معجم الطبرانی ۱: ۱۲۲، الغدیر ۵: ۱۹۳، تاریخ بغداد ۱: ۱۲۲.

یرید إجابه دعاء المضطر عنده، لأن البقاع المبارکه یستجاب عندها الدعاء (۱) وعن أحمد بن الفتح قال: سألت بشراً التابعی الجلیل عن معروف الکرخی؟ فقال: هیهات.. فمن کانت له إلی اللّه حاجه فلیأت قبره ولیدع، فانّه یستجاب له إن شاء اللّه (۲).

وعن ابن سعد: «یستسقی بقبره، وقبره ظاهر یزار لیلًا ونهاراً» (۳).

وعن سبط بن الجوزی: انه سمع مشایخه ببغداد یحکون أنّ عون الدین قال: کان سبب ولایتی المخزن اننی ضاق ما بیدی حتی فقدت القوت أیاماً فأشار علیَّ بعض أهلی أن أمضی إلی قبر معروف الکرخی، فأسألُ اللّه تعالی عنده، فان الدعاء عنده مستجاب (۴). قال:

۱- سیر أعلام النبلاء ۹: ۳۴۳.

۲- صفه الصفوه ۲: ۳۲۴، الغدیر ۵: ۱۹۳.

۳- الطبقات الکبری ۱: ۲۷، وفیات الأعیان: ۵: ۲۳۲.

۴- أقول: إن صحّ ذلک فلعلّه بسبب میله إلی أهل البیت وخدمته للرضا علیه السلام کما حکی عن أبی عبدالرحمن السلمی: ان معروف الکرخی کان یحجب علی بن موسی الرضا علیه السلام. وعن السید الخوئی: عن الشهرزوری فی مناقب الأبرار: ان معروف الکرخی کان من موالی علی بن موسی الرضا علیه السلام، وکان أبواه نصرانیین فسلّما معروفاً إلی المعلم وهو صبی وکان المعلِّم یقول له قل: ثالث ثلاثه وهو یقول: بل هو الواحد فضربه المعلِّم ضرباً مبرحاً، فهرب ومضی إلی الرضا علیه السلام وأسلم علی یده ثم إنّه أتی داره فدقَّ الباب فقال أبوه: من بالباب فقال: معروف، فقال علی أی دین؟ قال: علی دینی الحنیفی، فأسلم أبوه ببرکات الرضا علیه السلام قال معروف: فعشتُ زماناً ثم ترکتُ کلّما کنتُ فیه الّا خدمه مولای علی بن موسی الرضا. معجم رجال الحدیث ۱۸: ۲۳۱ وعن ابن خلکان وغیره نظیره. ولکن النمازی تنظَّر فیه مستدرکات علم الرجال ۷: ۴۵۴ وکذلک الذهبی ۹: ۳۴۳.

فأتيت قبر معروف، فصلّيت عنده ودعوت ثم خرجت لأقصد البلد يعنى بغداد فاجتزت بقطفتا (۱)- قال: فرأيت مسجداً مهجوراً فدخلت لُاصلّى ركعتين، وإذا بمريض ملقى على باريه، فقعدت عند رأسه وقلت: ما تشتهى؟ فقال: سفرجله، قال: فخرجت إلى بقال هناك فرهنتُ عنده مئزرى على سفرجلتين وتفاحه وأتيتهُ بذلك، فأكل من السفرجله، ثم قال: أغلق باب المسجد، فأغلقته، فتنحى عن الباريه وقال: احفر هاهنا، فحفرت وإذا بكوز، فقال: خذ هذا فأنت أحق به، فقلت: أما لك وارث؟ فقال: لا، وإنّما كان لى أخ وعهدى به بعيد وبلغنى انّه مات ونحن من الرصافه.. وبينا هو يحدّثنى إذ قضى نحبه فغسلته وكفنتهُ ودفنته... ثم صعدت إلى دار الخليفه وكتبت رقعه فخرج عليها إشراف المخزن ثم تدرّجت الوزاره (۲).

۴- قبر الشافعى: قال الجزرى: والدعاء عند قبره مستجاب (۳).

۵- قبر بكار البكراوى الحنفى ت ۲۷۰ ه.

دفن بالقرافه وقبره مشهور يزار ويتبرّك به ويقال: إنّ الدعاء عند قبره مستجاب (۴).

۱- محله كبيره ذات الأسواق بالجانب الغربى من بغداد، معجم البلدان ۴: ۳۷۴.

۲- وفيات الأعيان ۶: ۲۳۹.

۳- طبقات القراء ۲: ۹۷.

۴- الجواهر المضيئه ۱: ۴۶۱.

۶- الحافظ العامری ت ۴۰۳ ه.

عکف الناس علی قبره لیالی یقرؤون القرآن ویدعون له (۱).

۷- أبو بکر الاصبهانی ت ۴۰۶ ه.

دفن بالحیره من نیسابور ومشهده بها ظاهر یزار ویستسقی به وتجاب الدعوه عنده (۲).

۸- قبر السیده نفیسه:

هی ابنه أبی محمد الحسن بن زید، وعن ابن خلکان: دفنت بدرب السباع وقبرها معروف بإجابه الدعاء وهو مجرّب رضی اللّه عنها (۳).

۱- الغدیر ۵: ۲۰۲، البدایه والنهایه ۱۱: ۴۰۴.

۲- وفیات الأعیان ۴: ۲۷۲.

۳- وفیات الأعیان ۵: ۴۲۴. أقول: «هی ابنه أبی محمد الحسن بن زید بن الحسن بن علی بن أبی طالب رضی اللّه عنهم، دخلت مصر مع زوجها إسحاق بن جعفر الصادق رضی الله عنه، وقیل: بل دخلت مع أبیها الحسن، وان قبره بمصر لکنّه غیر مشهور.. وکانت نفیسه من النساء الصالحات التقیّات، ویروی ان الامام الشافعی لما دخل مصر حضر إلیها وسمع علیها الحدیث وکان للمصریین فیها اعتقاد عظیم وهو إلی الآن باقٍ کما کان، ولمّا توفی الشافعی، ادخلت جنازته إلیها وصلّت علیه فی دارها، وکانت مقیمه فی موضع مشهدها الیوم ولم تزل به إلی أن توفیت فی شهر رمضان سنه ثمان ومائتین. ولما ماتت عزم زوجها المؤتمن إسحاق بن جعفر الصادق علی حملها إلی المدینه لیدفنها هناک، فسأله المصریون بقاءها عندهم فدفنت فی الموضع المعروف فیها الآن بین القاهره ومصر عند المشاهد.. وقبرها معروف بإجابه الدعاء.. وفیات الأعیان ۵: ۴۲۴. وقال الذهبی: قیل کانت من الصالحات العوابد والدعاء مستجاب عند قبرها، بل وعند قبور الأنبیاء والصالحین.. سیر أعلام النبلاء ۱۰: ۱۰۷.

۹- قبر نصر بن إبراهيم المقدسی ت ۴۹۰ ه شيخ الشافعيه

قال النووی: سمعنا الشيوخ يقولون: الدعاء عند قبره يوم السبت مستجاب (۱).

۱۰- قبر أبی الحسن المصری فقيه الشافعيه ت ۴۹۲

قال ابن الأنماطی: قبره بالقرافه يُعرف بإجابه الدعاء عنده (۲).

۱۱- قبر القاسم بن فيره الشاطبی ت ۵۹۰ ه

دفن بالقرافه وقبره مشهور معروف. قال صاحب طبقات القراء:

وقد زرته مرّات وعرض علیَّ بعض أصحابی الشاطبيه عند قبره، ورأيتُ برکه الدعاء عند قبره بالإجابه (۳).

تصريحات مخالفه لرأی الوهابيه:

۱- السيوطی فی قصه المعراج: روی عن النبی صلی الله عليه و آله: رکبت ومعی جبرئيل، فسرت، فقال: انزل، فصلِّ، ففعلت فقال: أتدری أين صلّيت؟ صلّيت بطيبه وإليها المهاجره ثم قال: إنزل فصلِّ، ففعلتُ، فقال: أتدری أين صلّيت؟ صلّيت بطور سيناء حيث کلَّم اللَّه موسی.

ثم قال: انزل فصلِّ، ففعلت، فقال: أتدری أين صلّيت؟ صلّيت

۱- شذرات الذهب ۵: ۳۹۷ حوادث سنه ۴۸۸.

۲- شذرات الذهب ۵: ۴۰۲ حوادث سنه ۴۹۰ ه.

۳- طبقات القراء ۲: ۳۲.

ببیت لحم حیثُ وُلِدَ عیسی (۱).

فلو کـان محل ولاده عیسـی هـذا شأنه، وان النبی محمـد صـلی الله علیه و آله ینزل فیصـلی فیه، فمحل ولاده خاتم الأنبیاء محمّد صلی الله علیه و آله ومحل دفنه أعلی شأناً وأولی بأن یُصلّی فیه.

۲- قال ابن القیم الجوزیه- تلمیذ ابن تیمیه-: إن عاقبه صبر هاجر وابنها علی البُعد والوحده والغربه والتسلیم إلی ذبح الولد، آلت إلی ما آلت إلیه من جَعْلِ آثارهما وموطئ أقدامهما مناسک لعباده المؤمنین ومتعبدات لهم إلی یوم القیامه (۲).

انظر إلی کلام ابن القیم؛ فإنّه یری موطئ قدم هاجر وإسـماعیل محل العباده والصـلاه والمناسک إلی یوم القیامه. فِلمَ لایجوز أن یکون محل ولاده النبی ودفنه وموطئ قدمه متعبّداً للمؤمنین إلی یوم القیامه؟

۳- ابن الجزری: «إن من مواضع إجابه الدعاء قبور الصالحین» (۳).

استقبال القبله أم القبر الشریف حین الدعاء

نسب ابن تیمیه إلی الصحابه أنهم لم یدعوا اللّه مستقبلی القبر الشریف بل ینحرفون ویستقبلون القبله..» (۴).

۱- الخصاص الکبری للسیوطی، کشف الارتیاب: ۲۴۷.

۲- کشف الارتیاب: ۴۲۸، عن زاد المعاد.

۳- اورده المعلق فی هامش المواهب اللّدنیه ۳: ۴۰۶ عن کتاب الحصن الحصین.

۴- رساله زیاره القبور: ۱۵۹.

والجواب:

أوّلًا: إنّ ابن تيميه لم يـذكر اسم صـحابى واحـد كان قـد انحرف عن القبر إلى القبله فى الـدعاء ولو مرّه واحـده، بل برغم انه قد نسب ذلـك إلى كـل الصـحابه! مع انه قـد ورد عن ابن عمر- وهو من الصـحابه- خلاـف ذلـك وان من السـنه أن يسـتقبل القبر المكرّم ويجعل ظهره للقبله (۱).

ثانياً: لا مانع من استقبال القبر عند الدعاء، وذلك للآيه الكريمه أينما تولّوا فثمَّ وجه اللَّه (۲).

ثالثاً: فتوى الفقهاء على خلاف ذلك:

أ- فتوى مالك: حينما سأله المنصور: أستقبل القبله وأدعو أم أستقبل رسول اللَّه صلى الله عليه و آله؟ فقال: ولِمَ تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيله أبيك آدم إلى اللَّه تعالى يوم القيامه بل استقبله واستشفع به فيشفعك اللَّه تعالى.. (۳).

وفى هـذا السؤال دلاـله واضـحه على ان الـدعاء عنـد القبر الشـريف كان مشـهوراً- ومرتكزاً- لايشك فى جوازه ورجحانه وانما الذى توقف فيه المنصور، هو ان استقبال القبله حال الدعاء أفضل أم استقبال القبر الشريف (۴).

۱- كشف الارتياب ۲۴۷ و ۳۴۰ و الغدير ۵: ۱۳۴.

۲- البقره: ۱۱۵.

۳- وفاء الوفاء ۴: ۱۳۷۶، المواهب اللدنيه ۳: ۴۰۹.

۴- الغدير ۵: ۱۳۵، انظر كشف الارتياب ۲۴۷- ۳۴۰، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ۲: ۹۲.

ب- الخفاجی: «استقبال وجهه صلی الله علیه و آله واستدبار القبله مذهب الشافعی والجمهور. ونقل عن أبی حنیفه (۱).

ج- ابن الهمام محقق الحنفیه: ما نقل عن أبی حنیفه انّه یستقبل القبله مردود بما روی عن ابن عمر من السنه ان تأتی قبر رسول اللّه من قِبل القبله وتجعل ظهرک إلی القبله وتستقبل القبر.. وهو الصحیح من مذهب أبی حنیفه.. وقول الکرمانی: إن مذهبه بخلافه لیس بشی ء لأنّه حی فی ضریحه یعلم بزائره ومن یأتیه فی حیاته انّما یتوجه إلیه» (۲).

د- إبراهیم الحربی فی مناسکه: تولی ظهرک القبله وتستقبل وسطهُ- یعنی القبر (۳).

ه- وعن ابی موسی االاصبهانی: انه روی عن مالک انه قال: اذا اراد الرجل أن یأتی قبر النبی صلی الله علیه و آله فیستدبر القبله ویستقبل النبی صلی الله علیه و آله ویصلی علیه ویدعو.

و- وقال السمهودی، وعن اصحاب الشافعی وغیره: یقف وظهره الی القبله ووجهه الی الحَظیره، وهو قول ابن حنبل (۴).

ز- السختیانی: «عن أبی حنیفهقال: جاء أیوب السختیانی فدنا من قبرالنبی صلی الله علیه و آله فاستدبر القبله و أقبل بوجهه إلی القبر و بکی بکاءً غیر متباک (۵)

۱- شرح الشفا ۳: ۵۱۷.

۲- المصدر نفسه.

۳- کشف الارتیاب ۳۲۶، وفاء الوفاء ۴: ۱۳۷۸.

۴- وفاء الوفاء ۴: ۱۳۷۸.

۵- المصدر نفسه.

ح- ابن جماعه: ثم یدور إلی أن یقف قباله الوجه المقدّس مستدبر القبله فیسلّم. وشذ الکرمانی فقال: یقف للسلام مستدبر القبر» (۱).

ط- ابن المنکدر: قال ابراهیم بن سعد رایت ابن المنکدر یصلی فی مقدم المسجد فاذا انصرف مشی قلیلًا ثم استقبل القبله ومدّ یدیه ودعا ثم ینحرف عن القبله ویشهِّر یدیه ویدعو، یفعل ذلک حین یخرج فعل المودع» (۲).

ثالثاً: ما المانع من الصلاه بقرب القبر تبرّکاً بالمکان المدفون فیه النبی صلی الله علیه و آله کما یصلون عند المقام الذی هو حَجَر ولکن تشرف بملامسه رِجْلِ إبراهیم، لقوله تعالی: واتَّخِذوا من مقام إبراهیم مصلّی (۳).

واما کلام ابن تیمیه: «إنّ الصلاه فی البیت أفضل منها عند قبور الأنبیاء والصالحین» (۴).

هذه دعوی مجرّده عن الدلیل، وهل صرّح بذلک أحد من أئمّه السلف، فضلًا عن نسبه ذلک إلی جمیعهم»!!

معنی حدیث النهی عن اتخاذ القبور مساجد:

أما حدیث لعن اللّه الیهود اتخذوا قبور أنبیائهم مساجد،

۱- کشف الارتیاب ۳۲۶، وفاء الوفاء ۴: ۱۳۷۸.

۲- سیر اعلام النبلاء ۵: ۳۵۸.

۳- البقره: ۱۲۵.

۴- وفاء الوفاء ۴: ۱۳۷۸.

وحدیث: اللهم لا تجعل قبری وثناً (۱) یعبد، اشتدّ غضب اللّه علی قوم، اتخذوا قبور أنبیائهم مساجد.

ففیه: أوّلًا: نقاش سندی، إذ علی روایه النسائی:- فی طریقه عبد الوارث وقد رموه بأنّه کان یری القدر- أی الاعتزال- وکانوا لا یصلّون خلفه، وکان حماد ینهی عن عبد الوارث (۲).

وفیه أیضاً أبو صالح، وهو مردد بین مجاهیل وضعاف وثقات والمحتمل أنه: باذام مولی ام هانی، وهو متروک الحدیث، أو ضعیف أو کذّاب (۳).

واما روایه ابن ماجه: ففیه عبداللّه (۴) بن عثمان، وقالوا فیه: انّه لیس بالقوی، أو یخطئ، أو منکر الحدیث.

واما ابن بهمان فعن ابن المدینی: انه لا نعرفه.

واما روایه الموطأ: فهی مرسله کما صرح بذلک ابن عبد البر لأن عطاء بن یسار لم یدرک النبیّ (۵).

ثانیاً: لا یدل الحدیث علی ما زعمه ابن تیمیه والوهابیون من عدم جواز الصلاه عند القبور وفی مشاهدها وبناء المساجد علیها.

۱- أحمد ۲: ۲۴۶، موطا ۱: ۱۷۲ ح ۸۵. البخاری ۴۸ الصلاه مسلم ۱۹، المساجد. أحمد ۱: ۲۱۸.

۲- میزان الاعتدال ۲: ۶۷۷.

۳- میزان الاعتدال ۴: ۵۳۸.

۴- میزان الاعتدال ۲: ۴۵۹، الکامل فی الضعفاء ۴: ۱۶۱.

۵- الموطأ ۱: ۱۷۲، سیر اعلام النبلاء ۴: ۴۴۸.

وذلک لأن الظاهر منه: انّه إشاره إلی روایه کنیسه الحبشه؛ إذا مات منهم الرجل الصالح بنوا علی قبره مسجداً ثم صوروا فیه تلک الصور..

وسبب الذم هو اتخاذهم قبور أنبیائهم مساجد بتلک الحاله وهی تصویرهم الصوره وعبادتها والصلاه والسجود إلیها أو إلیها وإلی القبر.

کما یصلی إلی الوثن ویسجد له علی ما هو الظاهر من تلک الروایه.

فالنهی عن اتخاذها مساجد هو فیما لو کان من هذا السنخ، واما لو بنی المسجد علی القبر، ولکنّه صلّی إلی القبله ومتوجهاً إلی اللّه تعالی، فلا إشکال فیه، کما یصلی الیوم فی المسجد النبوی الشریف، أو الجامع الأموی بدمشق وفیه قبر النبی زکریا علیه السلام.

۱- قال القرطبی: «انّما صور أوائلهم الصور لیتأنسوا بها ویتذکّروا أفعالهم الصالحه فیجتهدون کاجتهادهم ویعبدون اللّه عند قبورهم ثم خلّفهم قوم جهلوا مرادهم ووسوس لهم الشیطان: ان اسلافهم کانوا یعبدون هذه الصور ویعظمونها، فحذّر النبی عن مثل ذلک» (۱).

۲- قال النووی: إن کان البناء فی ملک البانی فمکروه، وإن کان فی مقبره مسبله، فحرام، نصَّ علیه الشافعی والأصحاب.. تجصیص القبر مکروه (۲).

۱- إرشاد الساری ۳: ۴۹۷ و ۲: ۹۹، انظر صحیح مسلم ۱: ۱۹۷ الهامش.

۲- شرح صحیح مسلم ۳: ۶۲. قال ابن رفعه: ویستثنی مقبره الأنبیاء فلا کراهه فیها لأن اللّه حرّم علی الأرض أن تأکل أجسادهم، وأنّهم أحیاء فی قبورهم یصلّون... وقال: یحرم أن یصلّی متوجّهاً إلی قبره علیه الصلاه والسلام ویکره إلی غیره مستقبل الآدمی لأنه یشغل القلب غالباً ویقاس بما ذکر فی قبره سائر قبور الأنبیاء... إرشاد الساری ۲: ۹۷.

۳- قال القسطلانی قوله: بنوا علی قبره مسجداً» مؤوّل علی مذمه من اتخذ القبر مسجداً ومقتضاه التحریم لاسیما وقد ثبت اللعن علیه، لکن صرّح الشافعی وأصحابه بالکراهه (۱).

۴- وقال البنـدینجی المراد: ان یسوی القبر مسجداً فیصلّی فیه، وقال: انّه یکره ان یبنی عنده مسجد فیصلّی فیه إلی القبر. واما المقبره الدائره إذا بنی فیها مسجد لیصلّی فیه فلم أر فیه بأساً لأن المقابر وقف وکذا المسجد فمعناهما واحد.

۵- قال البیضاوی: لما کانت الیهود والنصاری یسجدون لقبور الأنبیاء تعظیماً لشأنهم ویجعلونها قبله یتوجّهون فی الصلاه نحوها واتخذوها أوثاناً، لعنهم النبی صلی الله علیه و آله ومنع المسلمین من مثل ذلک، فأما من اتخذ مسجداً فی جوار صالح وقصد التبرّک بالقرب منه، لا للتعظیم ولا للتوجّه إلیه فلا یدخل فی الوعید المذکور (۲).

۶- وقال السندی: «اتخذوا قبور أنبیائهم مساجد. أی قبله للصلاه یصلّون إلیها أو بنوا مساجد علیها یصلّون فیها، ولعلّ وجه الکراهه انّه قد یفضی إلی عباده نفس القبر، سیما فی الأنبیاء والأخیار..» (۳).

۱- انظر ارشاد الساری ۹: ۴۷۷ و ۷: ۴۶۲.

۲- إرشاد الساری ۳: ۴۷۹.

۳- سنن النسائی ۴: ۹۶.

۷- النووی: قال العلماء انّما نهی النبی صلی الله علیه و آله عن اتخاذ قبره وقبر غیره مسجداً خوفاً من المبالغه فی تعظیمه والافتتان به فربما أدّی ذلک إلی الکفر کما جری لکثیر من الامم الخالیه. ولمّا احتاجت الصحابه والتابعون إلی الزیاده فی مسجد رسول اللّه صلی الله علیه و آله حین کثر المسلمون وامتدت الزیاده إلی أن دخلت بیوت امهات المؤمنین فیه ومنها حجره عائشه مدفن رسول اللّه صلی الله علیه و آله وصاحبیه بنوا علی القبر حیطاناً مرتفعه مستدیره حوله لئلا یظهر فی المسجد فیصلّی إلیه العوام ویؤدی إلی المحذور ثم بنوا جدارین من رکنی القبر الشمالیین وحرفوهما حتی التقیا حتی لا یتمکن أحد من استقبال القبر ولهذا قال فی الحدیث ولولا ذلک لأبرز قبره، غیر أنه خشی أن یتخذ مسجداً..» (۱).

فتوی الفقهاء، حول الصلاه فی المقبره:

۱- رأی مالک: «قلت لابن القاسم هل کان مالک یوسع ان یصلّی الرجل وبین یدیه قبر یکون ستره له؟ قال: کان مالک لا یری بأساً بالصلاه فی المقابر وهو إذا صلّی فی المقبره کانت القبور بین یدیه وخلفه وعن یمینه وشماله. وقال مالک لابأس بالصلاه فی المقابر. قال: وبلغنی ان بعض أصحاب النبی صلی الله علیه و آله کانوا یصلّون فی المقبره (۲).

۲- عبد الغنی النابلسی: «وامّا من اتخذ مسجداً فی جوار صالح أو صلّی فی قبره، وقصد به الاستظهار بوجه أو وصول أثر من آثار

۱- شرح النووی ۵: ۱۴.

۲- المدوّنه الکبری ۱: ۹۰.

عبادته إليه لا للتعظيم له والتوجّه إليه فلا حرج إذ مرقد اسماعيل عند الحطيم من المسجد الحرام، ثم ان ذلك الموضع أفضل مكان يصلّى فيه» (۱).

۳- وقال أيضاً: «واما إذا كان موضع القبور مسجداً أو على طريق. أو كان هناك أحدٌ جالس. أو ان قبر ولىّ من أولياء اللّه أو عالم من المحقّقين، تعظيماً لروحه المشرقه على تراب جسده كاشراق الشمس على الأرض، اعلاماً للناس انّه ولىّ، ليتبرّكوا به ويدعوا اللّه عنده، فيستجاب لهم، فهو أمر جائز لا مانع منه، والأعمال بالنيّات» (۲).

۴- الأبى المالكى- كما عن الكوثرى- «من اتخذ مسجداً قرب رجل صالح أو صلى فى مقبرته قصداً للتبرّك بآثاره وإجابه دعاه هناك فلا حرج فى ذلك، واحتج لذلك بأن قبر إسماعيل عليه السلام فى مسجد الحرام عند الحطيم ثم ان ذلك الموضع أفضل مكان للصلاه فيه» (۳).

۵- البغوى: «منهم من ذهب إلى ان الصلاه فيها جائزه إذا صلّى فى موضع نظيف منه.

وروى ان عمر رأى أنس بن مالك يصلّى عند قبر، فقال: القبر القبر. ولم يأمره بالإعاده، وحكى عن الحسن انّه صلّى فى المقابر. وعن مالك: لا بأس بالصلاه فى المقابر.

۱- الحديقه النديّه ۲: ۶۳۱.

۲- الحديقه النديّه ۲: ۶۳۰.

۳- المقالات للكوثرى: ۲۴۶، شرح صحيح مسلم ۲: ۲۳۴.

وتأويـل الحـديث، هو ان الغـالب من أمر الحمـام قـذاره المكان ومن أمر المقابر اختلاط تربتها بصديـد الموتى ولحومها. فالنهى لنجاسه المكان، فإن كان المكان طاهراً فلابأس» (۱).

هل يبقى مجال للوهابيين بعـد هـذه الفتاوى والآراء الصـريحه أن يتّهموا من يصـلّى فى المشاهد والمقابر، بالشـرك والكفر، وانه يريد عباده صاحب القبر؟! وقد صلّى أنس بن مالك والحسن البصرى بين المقابر!!

۱- شرح السنه، للبغوى ۲: ۳۹۸.

الفصل السابع: بناء القبور وعقد القباب

اشاره

بناء القبور

وعقد القباب

۱- رأی الوهابیه

۲- مناقشه الفکره

۳- مناقشه طرق الحدیث

۴- سیره الصحابه وعموم المسلمین

۵- نماذج من القبور المبنیه والقباب

۶- مناقشه طرق حدیث ابن الزبیر

۷- مناقشه دلاله الحدیث

هـذا مـا حرّمه الوهـابيون واعتبروا ذلـك شـركاً وكفراً، وأوجبوا هـدم القبور والقبـاب التى عليهـا، والبناء الـذى حولها، وفيما يلى أقوالهم:

۱- قال الصـنعانىّ: إن المشـهد بمنزله الوثن والصنم، إنَّ ما كانت تفعله الجاهليه لما يسمونه وثناً وصنماً هو الذى يفعله القبوريون لما يسمونه ولياً وقبراً ومشهداً، وذلك لايخرجه عن اسم الوثن والصنم» (۱).

۲- وعن ابن القيم (تلميـذ ابن تيميه): يجب هـدم المشاهـد التى بُنيت على القبور التى اتخذت أوثاناً وطواغيت تعبد من دون اللّه ولايجوز إبقاؤها بعد القدره على هدمها وابطالها يوماً واحداً فانّها بمنزله اللات والعزى، أو أعظم شركاً عندها، وبها (۲)..

۳- وصرّح الوهابيون فى كتابهم إلى شيخ الركب المغربى: إن ما

۱- كشف الارتياب: ۲۸۶ عن تطهير الاعتقاد.

۲- زاد المعاد: ۶۶۱.

حدث من تعظیم قبور الأنبیاء وغیرهم ببناء القباب علیها وغیر ذلک من حوادث الامور التی أخبر عنها النبی صلی الله علیه و آله بقوله: لاتقوم الساعه حتی یلحق حیّ من امتی بالمشرکین وحتی یعبد فئام من امّتی الأوثان (۱).

۴- وقال قاضی قضاتهم عبداللّه بن سلیمان بن بلیهد فی جریده امّ القری ۱۳۴۵ ه. ق: لم نسمع فی خیر القرون، ان هذه البدعه حدثت فیها، بل بعد القرون الخمسه (۲).

۵- وفی الجواب المنسوب لعلماء المدینه: اما البناء علی القبور فهو ممنوع إجماعاً لصحّه الأحادیث الوارده فی منعه، ولهذا افتی کثیر من العلماء بوجوب هدمه، مستندین علی ذلک بحدیث علی: انه قال لأبی الهیاج: ألا أبعثکَ علی ما بعثنی علیه رسول اللّه صلی الله علیه و آله أن لا تدع تمثالًا إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلّاسوّیته.

مناقشه الفکره

والجواب:

اما الاجماع: فممنوع بل هذا العمل جائز إجماعاً لاستمرار عمل المسلمین علیه من جمیع المذاهب الإسلامیه فی کل عصر وزمان: عالمهم وجاهلهم، مفضولهم وفاضلهم أمیرهم ومأمورهم رجالهم ونسائهم، قبل الوهابیه. والسیره إجماع عملی لأنها کاشف قطعی عن انه مأخوذ

۱- انظر کشف الارتیاب: ۲۸۷.

۲- المصدر نفسه.

من صاحب الشرع.

ویؤیده اعتراف الصنعانی نفسه بهذه السیره- فی رسالته تطهیر الاعتقاد- حیث أورد علی نفسه سؤالًا: بأن هذا الأمر عمَّ البلاد وطبَّق الأرض شرقاً وغرباً بحیث لا بلده من بلاد الإسلام إلّاوفیها قبور ومشاهد، بل مساجد المسلمین غالبها لاتخلو عن قبر أو مشهد ولا یسع عقل عاقل أن هذا منکر یبلغ إلی ما ذکرت من الشناعه ویسکت علیه علماء الإسلام الذین ثبتت لهم الوطأه فی جمیع الدنیا.

فأجاب: إن أردت الإنصاف وترکت متابعه الأسلاف وعرفت أن الحق ما قام علیه الدلیل لا ما اتفقت علیه العوالم جیلًا بعد جیل.

فاعلم ان هذه الامور صادره عن العامه الذین إسلامهم تقلید الآباء بلا دلیل ولا یسمعون من أحد علیهم من نکیر بل تری من یتسم بالعلم ویدّعی الفضل وینتصب للقضاء والفتیا والتدریس، أو الولایه أو المعرفه أو الاماره والحکومه، معظماً لما یعظمونه مکرماً لما یکرمونه، ولایخفی أن سکوت العالم أو العالِم علی وقوع المنکر لیس دلیلًا علی جوازه..»

وقفه مع الصنعانی:

أولًا: فی هذا النص اعتراف من الصنعانی بوقوع السیره علی أکمل وجوهها واعترف بوقوع ذلک من جمیع طبقات الناس من العوالم والعلماء والفضلاء والقضاه والمفتین والمدرسین، والأولیاء والعارفین والامراء والحکّام بدون إنکار، ولم تخرج عنه باعترافه طبقه من الطبقات، فأی سیره أقوی من هذه وأشمل.

ثانیاً: قوله: إن الحق ما قام علیه الدلیل، فنقول: ان اتفاق الامه جیلًا بعد جیل دلیل قطعی، لا دلیل أقوی منه.

اما الاستدلال بصحّه الحدیث:

ففیه:

أولًا: صحّه الحدیث فی نظرهم ووضوح دلالته عندهم وخلوّه عن المعارض لایوجب، صحته ووضوحه فی نظر غیرهم، فکیف یدعی الاجماع اعتماداً علی دعوی صحه الحدیث.

ثانیاً: التناقض والتهافت فی کلامه: إذ تاره یقول: أفتی کثیر من العلماء بوجوب هدمه وتاره یقول: الحدیث الدال علی التحریم مجمع علی صحته. فلو کان مجمعاً علی صحته، فلماذا لم یفت جمیعهم بوجوب الهدم بل أفتی الکثیر- علی حسب دعواهم.

ثالثاً: النقاش فی سند الحدیث ودلالته:

«حدّثنا یحیی بن یحیی وأبو بکر بن أبی شیبه وزهیر بن حرب، قال یحیی: أخبرنا وقال الآخران: حدّثنا وکیع، عن سفیان، عن حبیب ابن أبی ثابت، عن أبی وائل، عن أبی الهیّاج الأسدی، قال: قال لی علی علیه السلام: ألا أبعثک علی ما بعثنی علیه رسول اللّه صلی الله علیه و آله لا تدَع تمثالًا إلّا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلّاسوّیته» (۱).

اما النقاش السندی؛ ففیه من ضعَّفه علماء الرجال ومتخصصوا الفن.

۱- صحیح مسلم ۳: ۶۱، الترمذی ۲: ۲۵۶.

اما وكيع: وهو ابن الجراح الرواسى.

۱- قال عبداللّه بن أحمد بن حنبل: سمعت ابى يقول: ابن مهدى أكثر تصحيفاً من وكيع: ووكيع أكثر خطأ من ابن مهدى.

۲- وقال عبداللّه بن أحمد فى موضع آخر: سمعت أبى يقول: أخطأ وكيع فى خمس مئه حديث (۱).

۳- وقال ابن المدينى: كان وكيع يلحن، ولو حدثت بألفاظه لكانت عجباً، كان يقول: حدّثنا الشعبى، عن عائشه (۲).

۴- وقال محمد بن نصر المروزى: كان يحدِّث بآخره من حفظه فيغيّر (۳) ألفاظ الحديث كأنه يحدِّث بالمعنى ولم يكن من أهل اللسان (۴).

واما سفيان:

۱- قال الذهبى كان يدلس عن الضعفاء (۵).

۲- وعن ابن المبارك، قال: حدث سفيان بحديث، فجئتُهُ وهو يدلسه، فلما رآنى إستحيى، وقال: نرويه عنك (۶).

۳- وعن أبى بكر، قال: سمعتُ يحيى يقول: جَهد الثورى أن

۱- تهذيب الكمال ۳۰: ۴۷۱.

۲- ميزان الاعتدال ۴: ۳۳۶.

۳- عن نعيم بن حماد: تعشينا عند وكيع، فقال: أى شى ء أجيئكم به، نبيذ الشيوخ أو الفتيان؟ قلت: تتكلم بهذا؟ قال: هو عندى أحل من ماء الفرات. تاريخ بغداد ۱۳: ۷۲. وعن أحمد: كان يسب السلف ويشرب المسكر، والفتوى بالباطل.

۴- تهذيب التهذيب ۱۱: ۱۲۵.

۵- ميزان الاعتدال ۲: ۱۶۹.

۶- تهذيب التهذيب ۱۱: ۲۱۸.

یدلسَ علیَّ رجلًا ضعیفاً فما أمکنه (۱).

۴- وعن یحیی بن معین: لم یکن أحد أعلم بحدیث أبی إسحاق من الثوری وکان یدلس (۲).

واما حبیب بن أبی ثابت:

۱- قال ابن حبان: کان مدلساً (۳).

۲- وقال العقیلی: وله عن عطاء أحادیث لا یتابع علیها (۴).

۳- وقال العقیلی أیضاً: غَمَزهُ ابن عون (۵).

۴- وقال القطان: له غیر حدیث عن عطا، لایتابع علیه ولیست بمحفوظه.

۵- وقال ابن خزیمه: کان مدلساً (۶).

وأما أبو وائل: فهو من مبغضی علی علیه السلام فکیف یعتمد علیه، وقد قال النبی صلی الله علیه و آله یا علی لایحبک إلّامؤمن، ولا یبغضک إلّامنافق (۷).

المناقشه فی المتن والدلاله:

أولًا: انّه شاذ، انفرد به أبو الهیّاج، وقال السیوطی فی شرح النسائی: لیس لأبی الهیّاج فی الکتب إلّاهذا الحدیث الواحد.

۱- تهذیب التهذیب ۳: ۱۷۹.

۲- الجرح والتعدیل ۴: ۲۲۵.

۳- تهذیب التهذیب ۲: ۱۷۹، تقریب التهذیب ۱: ۳۱۶.

۴- المصدر نفسه.

۵- میزان الاعتدال ۱: ۴۵۱.

۶- تهذیب التهذیب ۲: ۱۷۹، شرح نهج البلاغه ۴: ۹۹ کان عثمانیاً یقع فی علی علیه السلام.

۷- مجمع الزوائد ۹: ۱۳۳.

ثانیاً: لا دلالـه له علی المـدّعی بـل هو وارد فی الأمر بالتسـطیح والنهی عن التسـنیم، فـان الشـرف، وإن کان معناه: العالی إلّاأن التسنیم نوع من العلو.

«الشـرف» یعنی العلو، ومن البعیر سـنامه- کما فی القاموس (۱)- إذن: الشـرف یشـمل باطلاقه، أو بوصفه، العالی سواء کان علوه بالتسنیم وبغیره.

ولکن قوله «إلّا سوّیته» قرینه علی إراده التسنیم من الشرف والتسطیح من التسویه.

وبعباره اخری فی الروایه احتمالات ثلاث:

۱- أن یکون المراد هدم البناء المشیّد علی القبر.

۲- أن یکون المراد تسویه القبر مع الأرض.

۳- أن یکون المراد تسطیح القبر وتعدیل ما فیه من اعوجاج والحیلوله دون تسنیمه کظهر السمک وسنام البعیر.

اما الاحتمال الأوّل فمردود لوجود السیره وعمل الصحابه وغیرهم علی خلافه، وسیجی ء البحث عنه.

واما الاحتمال الثانی فمردود أیضاً، وذلک لقیام السنّه القطعیه علی ارتفاع القبر عن الأرض شبراً واحداً.

فیبقی الاحتمال الثالث: وهو تسطیح القبر وتعدیل ما فیه من اعوجاج والحیلوله دون تسنیمه، کظهر السمک وسنام البعیر. وهذا ما

۱- القاموس ۳: ۱۶۲.

یراه جمع من علماء السنّه کالنووی والقسطلانی.

قال النووی: إن السنّه أن القبر لا یرفع عن الأرض رفعاً کثیراً، ولا یُسّنم بل یرفع نحو شبر ویسطح (۱).

وقال القسطلانی: بعد أن قال: السنّه فی القبر تسطیحه وانه لایجوز ترک هذه السنّه لمجرّد أنها صارت شعاراً للروافض، وانه لا منافاه بین التسطیح وحدیث أبی هیّاج، یقول: لأنّه لم یُرد تسویته بالأرض وانّما أراد تسطیحه جمعاً بین الأخبار (۲).

ثالثاً: سیره الصحابه وعموم المسلمین:

۱- ان قبور الأنبیاء التی حول بیت المقدس کقبر داود علیه السلام فی القدس وقبور إبراهیم وبنیه: إسحاق ویعقوب ویوسف الذی نقله موسی من مصر إلی بیت المقدس فی بلد الخلیل کلها مبنیه مشیّده، قد بنی علیها بالحجاره العادیه العظیمه من قبل الإسلام وبقی ذلک بعد فتح الإسلام (۳).

وقد صرّح بذلک ابن تیمیه، فقال: ان البناء الذی علی قبر إبراهیم الخلیل علیه السلام کان موجوداً فی زمن الفتوح وزمن الصحابه إلّاانّه کان باب

۱- المجموع ۴: ۳۱۲.

۲- إرشاد الساری ۲: ۴۶۸.

۳- هذا ما أشار إلیه السیّد الأمین فی کشف الارتیاب ۴۸۴، وبه روایه- إن صحّت- فهی تدل علی ذلک. انظر درر الأخبار ۲: ۱۸۵ للشیخ الوالد، معالم الزلفی: ۱۰۸. لکن هناک احادیث مفادها: إنَّ اللَّه حرَّم علی الأرض أجساد الأنبیاء، راجع مسند أحمد ۴: ۸.

ذلک البناء مسدوداً إلی سنه الاربعمائه.

ولا شک ان عمر لمّا فتح بیت المقدس رأی ذلک البناء، ومع ذلک لم یأمر بهدمه.

دعوی ابن بلیهد:

لقد ادعی ابن بلیهد: أنّ البناء علی القبور حدث بعد القرون الخمسه.

هذا ولکن التاریخ علی خلاف دعواه تماماً، فإن هناک أبنیه علی القبور، ومزارات کانت قبل القرن الخامس بل بعضها فی القرن الأول والثانی. وإلیک أمثله علی ذلک:

۱- بناء الحجره الشریفه.

۲- بناء المسجد علی قبر حمزه.

۳- ان قبر إبراهیم بن رسول اللّه صلی الله علیه و آله کان فی دار محمد بن زید بن علی علیه السلام.

۴- قبر سعد بن معاذ کان فی دار ابن أفلح، وان علیه حنبذه- أی قبّه- فی زمن عمر بن عبدالعزیز الذی هو من المائه الثانیه (۱).

۵- ان البناء علی قبر الزبیر کان عام ۳۸۶ ه.

۶- ان البناء علی قبر النذور- قبر عبیداللّه بن محمد بن عمر بن علی علیه السلام کان فی القرن الرابع.

۱- انظر وفاء الوفاء ۲: ۵۴۵، کشف الارتیاب: ۴۲۴.

تجدید بناء القبر علی عهد الصحابه والتابعین:

۱- قبر النبی صلی الله علیه و آله: فانّه صلی الله علیه و آله دفن فی حجره مبنیه، ولو کان البناء علی القبور محرماً، لهدمها الصحابه قبل دفنه صلی الله علیه و آله، إذ لو کان البناء کالأصنام، فلا فرق بین البناء السابق والبناء اللاحق، والبناء والقبه علی القبر الشریف لازال موجوداً إلی یومنا هذا.

۲- لم یکن علی بیت النبی حائط، وکان أوّل من بنی علیه جداراً، عمر بن الخطاب (۱).

۳- ان عائشه بَنَتْ حائطاً بینها وبین القبور وکانت تسکنها وتصلّی فیها قبل الحائط وبعده.

«کانوا یأخذون من تراب القبر، فأمرت عائشه بجدار فضربت علیهم وکانت فی الجدار کوه، فکانوا یأخذون منها، فأمرت بالکوه فَسُدْتْ (۲).

۴- ثم بناها عبداللّه بن الزبیر ثم سقط حائطها.

۵- بناه عمر بن عبدالعزیز، وفی روایه انه هدم البیت الأوّل. ثم بناه وبنی حظاراً محیطاً به وتولّی ذلک عمر بن عبدالعزیز وآزر الحجره بالرخام.

فلما ان بنی البیت علی القبر وهدم البیت الأوّل، ظهرت القبور الثلاثه (۳).

۱- وفاء الوفاء ۲: ۵۴۱.

۲- وفاء الوفاء ۲: ۵۴۴.

۳- وفاء الوفاء ۲: ۵۴۷.

۶- ثم اعید تأزیرها فی زمن المتوکل الخلیفه العباسی.

۷- جُدِّد فی زمن المقتفی، ثم عُمِلَ فی زمنه للحجره مُشبّک من خَشَب الصندل، والابنوس علی رأس جدار عمر بن عبدالعزیز.

۸- ثم لما سقط حائط الحجره فی دوله المستضیئ، اعید بناؤه ثم لما احترق الحرم الشریف عام ۶۵۴ ه. ق شرعوا فی تجدید الحجره الشریفه فی دوله المستعصم العباسی وأکمل تعمیره من آلاتٍ وصلت من مصر فی عهد الملک المنصور أیبک الصالحی، وأخشاب من صاحب الیمن: الملک المظفر.

۹- ثم أکمل تعمیرها فی أیام الملک المنصور قلاوون الصالحی صاحب مصر فعملت أوّل قبّه علی الحجره الشریفه. وهی القبه الزرقاء التی بناها أحمد بن عبدالقوی (۱) عام ۶۷۸ ه. ق.

ثانیاً: قبور الصحابه وغیرهم:

۱- ان عقیلًا لما حفر بئراً فی داره وجد حجراً مکتوباً علیه: هذا قبر امّ حبیبه (۲)، فدفن البئر وبنی علیه بیتاً.

۲- بنی الرشید قبه علی قبر أمیر المؤمنین علی علیه السلام فی المائه الثانیه (۳).

۱- راجع کشف الارتیاب: ۴۰۰، وفاء الوفاء للسمهودی ۲: ۵۷۳.
۲- فیه تأمل إذا کان المقصود بها زوج النبی صلی الله علیه و آله إذ کیف یخفی علیه قبرها، مع ان عقیلًا کان معاصراً لُام حبیبه.
۳- یقول الشاعر الحسین بن الحجاج سنه ۳۹۱ ه: یاصاحب القبّه البیضا علی النجف من زار قبرک واستشفی لدیک شفی زوروا أبا الحسن الهادی لعلّکم تحظون بالأجر والاقبال والزلفِ زوروا لمن تُسمع النجوی لدیه فمن یزره بالقبر ملهوفاً لدیه کفی إذا وصلت فاحرم قبل تدخله ملبیاً وأسع سعیاً حوله وطف موسوعه العتبات المقدسه ۶: ۹۷، الغدیر ۴: ۹۴، درر الأخبار ۲: ۲۱۴، للمرحوم آیه اللّه الطبسی.

۳- یقول الخطیب البغدادی: ان الکاظم علیه السلام دفن فی مقابر الشونیز وقبره هناک مشهور یزار، علیه مشهد عظیم فیه القنادیل وأنواع الآلات والفرش (۱). وولاده الخطیب عام ۳۹۲ ه وهو من القرن الرابع.

۴- ان الرضا علیه السلام دفن فی القبّه التی دفن فیها هارون بطوس ویظهر أن ولده المأمون بنی تلک القبّه عام ۲۰۰ ه.

۵- قبر أبی تمام الطائی: إنّ نهشل بن حمید الطوسی بنی علی قبر أبی تمام حبیب بن أوس الطائی الشاعر المعروف بالموصل عام ۲۳۰ ه.

۶- قبر بوران: بنیت قبه علی قبر بوران بنت الحسن بن سهل عام ۲۷۱ ه.

۷- الذهبی: إن المتوکل عام ۲۳۶ أمر بهدم قبر الحسین (۲)، وهدم ما حوله. فتألم المسلمون من ذلک، وکتب أهل بغداد شتمه علی الحیطان والمساجد، وهجاه الشعراء. وممّا قیل فیه:

تاللّه إن کانت امیّه قد أتت قتل ابن بنتِ نبیّها مظلوماً

فلقد أتاه بنو أبیه بمثله هذا لعمری قبره مهدوماً

۱- وفیات الأعیان ۵: ۳۱۰.

۲- انظر مآثر الانافه فی معالم الخلافه للقلقشندی ۱: ۱۲۰ حول بناء المشهد المعروف بمشهدالحسین علیه السلام بمصر.

اسفوا علی أن لا یکونوا شارکوا فی قتله فتتبعوه رمیماً (۱)

اذن هـذه العصور کلها سابقه علی القرن الخامس الـذی یـدعیه ابن بلیهـد، فلو کانت الأبنیه علی القبور محرّمه وتُعـد شـرکاً لورد النهی، سیما ان تلک العصور- خصوصاً عصـر هارون والمأمون- کان حافلًا بالعلماء وأئمه الـدین، ولم ینقل ان أحداً منهم أنکر ذلک، مع انّهم أنکروا علی المأمون خلق القرآن ولم یوافقوه، وصبروا علی الحبس والضرب..

وفیما یلی نماذج اخری:

۱- قبر سلمان الفارسی ت ۳۶ ه.

قـال الخطیب البغـدادی: قبره الآن ظاهر معروف بقرب أیوان کسـری علیه بناء وهناک خادم مقیم لحفظ الموضع وعمارته والنظر فی أمر مصالحه» (۲).

۲- قبر طلحه المقتول یوم الجمل سنه ۳۶ ه.

قال ابن بطوطه: مشهد طلحه بن عبید اللّه.. وهو بداخل المدینه وعلیه قبه ومسجد، وزاویه فیها الطعام للوارد والصادر..

ثمّ عدَّ مشاهداً فی البصره لجمله من الصحابه والتابعین فقال:

وعلی کلِّ قبر قبّهٌ مکتوب فیها اسم صاحب القبر ووفاته (۳).

۳- الزبیر بن العوام: قال ابن الجوزی: بنی علیه الأثیر أبو المسک

۱- وذکرها أیضاً الذهبی فی تاریخ الإسلام ۱۷/ ۱۸ فی حوادث سنه ۲۳۶. راجع کشف الارتیاب: ۳۰۸، وفاء الوفاء للسمهودی ۲: ۸۴.

۲- تاریخ بغداد ۱: ۱۶۳.

۳- رحله ابن بطوطه ۱: ۱۸۷.

عنبر، بناءاً وجعل الموضع مسجداً ونقلت إليه القناديل والآلات والحصر والسمّادات واقيم قوّام وحفظه ووقف عليه وقوفاً (۱).

۴- أبو أيوب الأنصارى: ت ۵۲ بالروم:

قال الوليد: حدّثنى شيخ من أهل فلسطين: أنه رأى بنيه بيضاء دون حائط القسطنطنيه، فقالوا: هذا قبر أبى أيوب الأنصارى صاحب النبى صلى الله عليه و آله، فأتيت تلك البنيه فرأيتُ قبره فى تلك البنيه وعليه قنديل معلّق بسلسله (۲).

وقال ابن كثير: وعلى قبره مزار ومسجد (۳)..

۵- مشهد الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام قال الذهبى: «له مشهد عظيم مشهور ببغداد ولولده على بن موسى مشهد عظيم بطوس» (۴).

قال ابن الجوزى: فى هذه الأيام- يعنى سنه ۴۵۹- بنى أبو سعد المستوفى الملقب شرف الملك، مشهد أبى حنيفه وعمل لقبره ملبناً وعقد القبّه...» (۵).

۶- معروف الكرخى ت ۲۰۰ ه

قال ابن الجوزى:.. بُنيت تربه قبر معروف فى ربيع الأول سنه

۱- المنتظم ۱۴: ۳۸۷، أقول: إن الزبير وطلحه نكثا بيعه الإمام على عليه السلام وأجّجا نار الحرب وخرجا على إمام زمانهما ولقيا مصرعهما فى تلك المعركه او جرّاء تلك المعركه.

۲- تاريخ بغداد ۱: ۱۵۴.

۳- البدايه والنهايه ۸: ۶۵.

۴- سير أعلام النبلاء ۶: ۲۷۴.

۵- المنتظم ۱۶: ۱۰۰.

۴۶۰ وعقد مشهداً زاجاً بالجص والآجر (۱)

۷- محمد بن إدريس الشافعی: ت ۲۰۴ ه

قال الذهبی: إن الملك الكامل عمّر قبّةً على ضريح الشافعی (۲).

۸- أبو علی الهبيش ت ۴۲۰ ه

قال ابن الجوزی: قبره ظاهر بالكوفه وقد عمل عليه مشهد.. (۳).

تتميم: ردّ الاستدلال بحديث أبی الزبير

وقد استدلّوا بروايه ابی الزبير التی رواها مسلم (۴) والترمذی (۵)، وابن ماجه (۶)، والنسائی (۷)، وأبو داود (۸)، وأحمد فی مسنده (۹) (نهی رسول اللّه صلی الله عليه و آله أن يجصص القبر وان يعقد عليه وأن يبنی عليه».

وفيما يلی طرق الحديث:

الطريق الأول: أبو بكر بن أبی شيبه، حدّثنا حفص بن غياث، عن ابن جُريج، عن أبی الزبير، عن جابر: نهی رسول اللّه صلی الله عليه و آله... (۱۰)

۱- المنتظم ۱۶: ۱۰۵.

۲- دول الإسلام: ۳۴۴.

۳- المنتظم ۱۵: ۲۰۲.

۴- صحيح مسلم ۳: ۶۳.

۵- الترمذی ۲: ۲۰۸.

۶- سنن ابن ماجه ۱: ۴۷۳.

۷- سنن النسائی ۴: ۸۷.

۸- سنن أبی داود ۳: ۲۱۶.

۹- مسند أحمد ۳: ۲۹۵.

۱۰- صحيح مسلم ۳: ۶۳.

الطریق الثانی: هارون بن عبـداللّه، حدّثنا حجاج بن محمد، وحدّثنی محمد بن رافع، حدّثنا عبدالزراق جمیعاً عن ابن جریج، عن أبی الزبیر.. (۱) الطریق الثالث: عبد الرحمن بن الأسود، أخبرنا محمد بن ربیعه، عن ابن جریج عن أبی الزبیر (۲).

الطریق الرابع: حدّثنا أزهر بن مروان ومحمد بن زیاد، قال:

حدّثنا عبد الوارث عن أیوب، عن أبی الزبیر... (۳).

الطریق الخامس: أخبرنا یوسف بن سعید، حدّثنا حجاج عن ابن جریج، عن أبی الزبیر (۴).

المناقشه فی السند:

وفی السند: ابن جریج، وأبو الزبیر، وحفص بن غیاث ومحمد بن ربیعه، وعبدالرزاق.

اما ابن جریج: وهو عبد الملک بن عبدالعزیز بن جریج الأموی.

الآراء حوله:

۱- سُئل یحیی بن سعید عن حدیث ابن جریج، فقال: ضعیف.

فقیل له: إنّه یقول: أخبرنی، قال: لا شی ء.. کلّه ضعیف.

۲- قال أحمد: إذا قال ابن جریج: قال فلان، وقال فلان

۱- المصدر نفسه.

۲- الترمذی ۲: ۲۰۸.

۳- سنن ابن ماجه ۱: ۴۷۳.

۴- سنن النسائی ۴: ۸۷.

وواخبرتُ، جاء بمناكير.

۳- قال مالك بن أنس: كان ابن جُريج حاطب ليل (۱).

۴- وقال الدارقطنی: تجنب تدليس ابن جريج، فانّه قبيح التدليس لا يدلس إلّافيما سمعه من مجروح.

۵- وقال ابن حبان: كان يدلس فی الحديث.

۶- وقال يحيی بن سعيد، إذا قال ابن جريج «قال»: فهو شبه الريح.

۷- وقال يزيد بن زريع: كان ابن جريج صاحب غثاء.

۸- قال الذهبی:.. يدلس وهو فی نفسه مجمع علی ثقته مع كونه قد تزوج نحواً من سبعين امرأه نكاح المتعه.

۹- قال عبداللَّه بن أحمد، قال أبی: بعض الأحاديث التی كان يرسلها ابن جريج أحاديث موضوعه، كان ابن جريج لا يبالی من أين يأخذها.

۱۰- قال الدارقطنی: تجنب تدليس ابن جريج، فانّه قبيح التدليس، لا يدلس إلّافيما سمعه من مجروح مثل إبراهيم بن أبی يحيی (۲).

اما الراوی الثانی: أبو الزبير:

اسمه: محمد بن مسلم بن تدرس الآمدی

۱- و «حاطب ليل» أی الذی يحطب أو يجمع الحطب فی الليل: مَثَلٌ يطلق علی من يخبط خبطاً ويخلط بين الخطأ والصحيح بلا بصيره.

۲- تهذيب الكمال ۱۸: ۳۴۸، تهذيب التهذيب ۶: ۴۰۴، ميزان الاعتدال ۲: ۶۵۹.

وقد ضعفه علماء الرجال. وفيما يلى نماذج من آرائهم:

۱- عن أحمد: كان أيوب يضعفه..

۲- قال نعيم بن حماد، سمعت ابن عيينه: كأنه يضعفه.

۳- عن سويد بن عبدالعزيز، قال لى شعبه: تأخذ عن أبى الزبير، وهو لايحسن أن يصلّى؟!

۴- قال نعيم: سمعت هشيماً يقول: سمعت من أبى الزبير، فأخذ شعبه كتابى فمزّقه.

۵- قال عبدالرحمن بن أبى حاتم: سألت أبى عن أبى الزبير فقال:

يكتب حديثه ولايحتج به (۱).

۶- الترمذى: ذكر شعبه انّه ضعَّف أبا الزبير المكىّ (۲).

۷- قال أبو زرعه وأبو حاتم: لا يحتج به.

۸- وعن أبى عيينه: كان أبو الزبير عندنا بمنزله خبز الشعير إذا لم نجد عمرو بن دينار ذهبنا إليه.

۹- ابن أبى حاتم سألت أبا زرعه عن أبى الزبير فقال: يروى عنه الناس، قلت: يحتج بحديثه؟ قال: انّما يحتج بحديث الثقات.

۱۰- قال شعبه: لم يكن فى الدنيا شى ء أحبّ إلىَّ من رجل يقدم من مكه فأسأله عن أبى الزبير، فقدمت مكه، فسمعت منه، فبينا أنا جالس عنده إذ جاءه رجل يوماً فسأله عن مسأله، فقلت له: يا أبا الزبير تفترى على رجل مسلم! قال: انه أغضبنى، قلت: من يغضبك

۱- تهذيب الكمال ۲۶: ۴۰۷.

۲- الجامع الصحيح ۵: ۷۵۶.

يُفترى عليه؟ لا رويتُ عنك حديثاً أبداً (۱).

وفى تهذيب التهذيب: فردّ عليه فافترى عليه- يعنى أبو الزبير (۲).

والنتيجه: ان أبا الزبير ضعيف، ولا يحسن الصلاه، ولايحتج به وانه يفترى، وان شعبه مزّق كتابه، فهل يبقى مع هذا مجال للاعتماد عليه؟!!

اما الثالث: حفص بن غياث

۱- قال يعقوب بن شيبه: يُتّقى بعض حفظه (۳).

۲- وقال أبو زرعه: ساء حفظه بعدما استقضى (۴).

۳- وقال داود بن رشيد: حفص كثير الغلط (۵).

۴- عن أحمد: كان حفص يخلط كثيراً (۶).

۵- وعنه: ان حفصاً كان يدلّس (۷).

اما الرابع: محمد بن ربيعه: وهو أبو عبداللّه الكوفى الرواسى (۸) ۱- قال الساجى: فيه لين (۹).

۱- ميزان الاعتدال ۴: ۳۷.

۲- تهذيب التهذيب ۹: ۴۴۲.

۳- تهذيب الكمال ۷: ۵۶.

۴- المصدر نفسه.

۵- تاريخ بغداد ۸: ۱۹۹.

۶- سير أعلام النبلاء ۹: ۳۱.

۷- تهذيب التهذيب ۲: ۳۶۰.

۸- تهذيب الكمال ۲۵: ۱۹۶.

۹- تهذيب التهذيب ۹: ۱۴۳.

۲- وقال الأزدی: فیه لین ونظر (۱).

۳- وقال عثمان بن أبی شیبه: جاء محمد بن ربیعه، فطلب أن نکتب عنه، فقلنا لاندخل فی حدیثنا الکذّابین (۲).

واما الطریق الخامس: عبد الوارث، وهو بن سعید بن ذکوان التمیمی:

۱- قال البخاری: قال عبدالصمد: انه لکذوب علی أبی (۳)..

۲- کماضعفه الدارقطنی، وقال بعد ذکر حدیثٍ عنه: لایصح هذا.

۳- وقال ابن معین: انّه مجهول (۴).

۴- ونقل الترمذی عن البخاری: عبد الوارث منکر الحدیث.

واما الطریق السادس: عبدالرزاق الصنعانی

فهو أیضاً ضعیف عندهم اما لأجل تشیّعه- علی مبناهم من کون التشیّع ضعفاً- واما لأجل ضعفه فی السماع کما عن ابن حنبل، واما لُامور اخری (۵).

والحاصل ان هذه الروایه ملیئه بالسُقم السندی وضعف رجالها، فکیف اعتمد علیها الوهابیون؟ وکیف بنوا علیها آراؤهم الفقهیه، ومِن ثَمَّ کفّروا المسلمین واستباحوا دماءُهم؟!

۱- میزان الاعتدال ۳: ۵۴۵.

۲- میزان الاعتدال ۳: ۵۴۵.

۳- تهذیب الکمال ۱۸: ۴۸۳.

۴- لسان المیزان ۲: ۶۷۸.

۵- تهذیب الکمال ۱۸: ۵۸، میزان الاعتدال ۲: ۶۱، الجرح والتعدیل ۶: ۳۸.

هذا کلّه من حیث السند

واما البحث فی دلاله الحدیث فهی:

أوّلًا: لا یدل الحدیث علی أکثر من النهی وهو علی قسمین: نهی تحریم ونهی کراهه.

وکثیراً ما ورد النهی فی الأحادیث بمعنی الکراهه (۱) وهذه الکثره توجب انصراف هذا الحدیث- الذی فیه النهی- إلی الکراهه، ویضعف ظهورها فی الحرمه.

۱- قال الشافعی والأصحاب، یستحب أن لا یزاد القبر علی التراب الذی اخرج منه؛ لهذا الحدیث.

۲- قال السندی- نقلًا عن النیسابوری- بعد حدیث النهی أن یکتب علی القبر شی ء، قال: «هذه الأسانید صحیحه ولیس العمل

۱- نهی النبی صلی الله علیه و آله عن أکل الثوم إلّامطبوخاً، نهی النبی عن الاختصار فی الصلاه، النهی عن الحجامه للصائم، النهی عن قتل النمله والنحله، النهی عن فضل وضوء المرأه، النهی عن صوم یوم السبت، النهی عن رکوب الجلاله، النهی عن تلقی الرکبان، النهی عن التحریش بین البهائم، النهی عن البصل والکراث، النهی عن بیع فضل الماء، النهی عن أن یکون الإمام مؤذناً، النهی عن السفر بالقرآن، النهی أن تسترضع الحمقاء، النهی عن البول قائماً، النهی عن البول فی المغتسل، النهی أن یبیع المهاجر لاعرابی. وعشرات الأحادیث بهذه المضامین، مما لم یتفوّه فقیه بالقول فیها بالحرمه بل حملت علی الکراهه لیس إلّا. وروایات النهی عن بناء القبور من هذا القبیل- لغلبه الاستعمال فی الکراهه: أ- النهی عن تجصیص القبر. ب- النهی عن العقد علیه. ج- النهی عن البناء علیه. د- النهی عن أن یکتب علی القبر شی ء.

علیها فإن أئمه المسلمین من الشرق إلی الغرب یکتبون علی قبورهم وهو شی ء أخذه الخلف عن السلف» (۱).

۳- قال النووی: اما البناء، فإن کان فی ملک البانی فمکروه، وإن کان فی مقبره مسبله فحرام نص علیه الشافعی والأصحاب.. قال أصحابنا: تجصیص القبر مکروه (۲).

ثانیاً: ان هذه الأحادیث غیر ناظره إلی ما یکون تعمیر القبر وتشییده والبناء فوقه، من تعظیم شعائر اللّه وحرماته، لکون صاحبه نبیّاً أو ولیّاً، أو لکونها بنیت لمصالح فی الدین مهمه؛ مثل أن تکون علامه ومناراً للقبر الذی ندب الشرع إلی زیارته وحفظاً له عن الاندراس. کما علّم رسول اللّه صلی الله علیه و آله قبر عثمان بن مظعون، وعلمت فاطمه الزهراء علیها السلام قبر حمزه.

وفیما یلی الشواهد:

۱- ابن ماجه: «وقد علَّم رسول اللّه صلی الله علیه و آله قبر عثمان بن مظعون بصخره وضعها علیه» (۳). وعقب الهیثمی علیه: وقال اسناد حسن (۴).

قال السندی فی توضیح الحدیث: أی وضع علیه الصخره لیتبیّن بها.

۲- وعن بعض الصحابه: لما مات عثمان بن مظعون اخرج بجنازته فدفن، فأمرَ النبی صلی الله علیه و آله رجلًا أن یأتی بحجرٍ فلم یستطع حمله،

۱- سنن النسائی ۴: ۸۷.

۲- شرح صحیح مسلم ۳: ۶۲.

۳- سنن ابن ماجه ۱: ۴۹۸.

۴- المصدر نفسه.

فقام إليه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله وحسَر عن ذراعيه.

قال الراوى: كأنى أنظر إلى بياض ذراعى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله حين حسر عنهما، ثم حمله فوضعه عند رأسه، وقال: أتعلَّم به قبر أخى وأدفن إليه من مات من أهلى.

.. فلما ولّى مروان بن الحكم المدينه مرَّ على ذلك الحجر، فأمَرَ به فُرمى به، وقال: واللَّه لا يكون على قبر عثمان بن مظعون حجر يعرف به، فأتته بنو أميه، فقالوا: بئس ما صنعت فمُر به فليرد. فقال: اما واللَّه إذ رميت به فلا يُرد (۱).

۳- الأصبغ بن نباته: ان فاطمه بنت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله كانت تأتى قبر حمزه، وكانت قد وضعت عليه علماً تعرفه (۲) وذكر ان قبر النبى صلى الله عليه و آله وأبى بكر وعمر كان عليهم النَقَل يعنى حجاراً صغاراً» (۳).

ثم ان الفوائد المترتّبه على البناء ما يلى:

۱- تعظيم الشعائر وإرغام الأعداء والمنكرين.

۲- استظلال الزائرين بها من الحرّ والقرّ عند الزياره والصلاه بجانبها التى ثبت رجحانها بشرف المكان والدعاء عندها.

۳- قراءه القرآن.

۴- التدريس.

۵- إلقاء المواعظ وغير ذلك..

۱- وفاء الوفاء ۳: ۸۹۴.

۲- مصنف عبدالرزاق ۳: ۵۷۴.

۳- المصدر نفسه.

الفصل الثامن: الاسراج على القبور

اشاره

الاسراج

على القبور

۱- رأى الوهابيه

۲- مناقشه الفكره

۳- سيره المسلمين

۴- مناقشه حديث المنع من الاسراج

وقد منعه الوهابيون، محتجين بالحديث المتقدّم «لعن رسول اللّه زائرات القبور والمتّخذين عليها المساجد والسُرُج» (۱).

والجواب:

أوّلًا: هذا الحديث ضعيف السند- كما مرّ-.

ثانياً: محمول على غير قبور الأنبياء والأولياء الذين دلّ الشرع على رجحان تعظيمهم، أحياءاً وأمواتاً.

ثالثاً: محمول على صوره عدم المنفعه، فيكون تضييعاً للمال، واما الإسراج لقراءه القرآن والأدعيه، والصلاه وانتفاع الزائرين والبائتين فيها، فليس مكروهاً ولا- محرماً، وذلك للنفع الظاهر فى ذلك، فيكون من التعاون على البِّر والتقوى، كما أشار إلى ذلك العزيزى والسندى والشيخ الحنفى والشيخ على منصور. وسيأتى تفصيل أقوالهم.

۱- سنن النسائى ۴: ۹۵، مستدرك الحاكم ۱: ۵۳۰ الرقم ۱۳۸۴.

والشاهد على ذلك:

فعل النبى صلى الله عليه و آله: فقد روى الترمذى عن ابن عباس: ان النبى صلى الله عليه و آله دخل قبراً ليلًا فاسرج له سراج (۱).

رابعاً: سيره المسلمين

كما ان سيره المسلمين- من قبل أن يولد ابن تيميه وبعده- كانت جاريه على الاسراج والاضاءه على القبور والمشاهد:

۱- قنديل على قبر أبى أيوب الأنصارى:

قال الخطيب البغدادى: قال الوليد: حدّثنى شيخ من أهل فلسطين: انّه رأى بنيّه بيضاء دون حائط القسطنطينيه فقالوا: هذا قبر أبى أيوب الأنصارى صاحب النبى صلى الله عليه و آله فأتيت تلك البنيه، فرأيت قبره فى تلك البنيه وعليه قنديل (۲) معلّق بسلسله» (۳).

والملاحظ أن وفاه الخطيب ۴۶۳ ه أى فى القرن الخامس ووفاه ابن تيميه فى القرن التاسع، والفرق الزمنى بينهما حوالى أربعمائه سنه فهذه العاده كانت جاريه قبل أن يولد ابن تيميه ولم يُعهد من فقيه إسلامى أفتى بحرمه هذا المعنى، ولا عدّه من البدع والشرك.

۲- قناديل تنقل لقبر الزبير:

قال ابن الجوزى: «فمن الحوادث فى سنه ۳۸۶ ه أن أهل البصره

۱- الجامع الصحيح ۳: ۳۷۲ ب ۶۲.

۲- وهو معروف يستضاء به، وفى الحديث: الرجل يصلّى وبين يديه قنديل» مجمع البحرين ۵: ۴۵۶ ماده قندل.

۳- تاريخ بغداد ۱: ۱۵۴.

ادّعوا انهم كشفوا عن قبر عتيق... وانه الزبير بن العوّام.. ونقلت إليه القناديل والآلات والحصر والسمّادات واقيم فيه قوّامٌ وحفظه ووقف عليه وقوفاً» (۱).

الملاحظ: ان هذا الاكتشاف ومن ثم عمليه نقل القناديل ونصبها على القبر، كان فى القرن الرابع، قبل أن يولد ابن تيميه بخمسه قرون ولم يعهد أيضاً من فقيه أفتى بحرمه نقل القناديل واستضاءه قبر الزبير أو قبر غيره.

۳- قناديل على قبر الكاظم عليه السلام:

قال الخطيب:.. وقبره هناك مشهور يزار وعليه مشهد عظيم فيه قناديل الذهب والفضه وأنواع الآلات والفرش ما لا يحدّ.. (۲).

مناقشه الحديث

اما من حيث السند: فقد رواه الحاكم فى مستدركه بسندين ينتهيان إلى ابن عباس، ولكن فيهما: أبو صالح وهو باذان وليس:

«السمان» المحتج به (۳) وأبو صالح هذا مردود.

قال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا تحتج به.

وقال النسائى: ليس بثقه.

وقال ابن عدى: عامّه ما يرويه، تفسير، وما أقلَّ ما له فى

۱- المنتظم ۱۴: ۳۸۳.

۲- وفيات الأعيان ۵: ۳۱۰.

۳- تهذيب الكمال ۴: ۶.

المسند... ولم أعلم أحداً من المتقدّمين رضيه» (۱).

و فی الحدیث طریقان آخران تعرضنا لها فی بحث زیاره النساء للقبور.

اما دلاله الحدیث:

۱- قال العزیزی فی شرح قوله صلی الله علیه و آله: والسُرُج» محل ذلک حیث لا ینتفع بها الأحیاء.. فإن کان هناک من ینتفع به صح ذلک» (۲).

۲- وقال السندی فی حاشیه سنن النسائی: «والنهی عنه لأنه تضییع مال بلا نفع. ومفاده: انه لا نهی حیث یکون هناک نفع (۳).

۳- الشیخ الحنفی فی الحاشیه: «یحرم إسراج القندیل علی قبر الولی ونحوه، حیث لم یکن ثَمَّ من ینتفع به، لما فیه من إضاعه المال، لا لغرض شرعی» (۴).

۴- وقال الشیخ علی ناصف: «فلا یجوز السُرج علی القبور لأنها إضاعه مال، إلّاإذا کان هناک أحدٌ من الأحیاء فیجوز له الإسراج» (۵).

اذن: الحکم ارشادی لا- مولوی، فهو إرشاد إلی عدم تضییع المال، فلو کان للإضاءه والسراج نفع عقلائی، فلا یشمله هذا الحدیث.

أضف إلی عدم إفاده اللعن الحرمه بل قد یکون محمولًا علی الفعل المکروه.

۱- الکامل فی الضعفاء ۲: ۷۱ وفیه باذام، مستدرک الحاکم ۱: ۵۳۰ الرقم ۱۳۸۴.

۲- شرح الجامع الصغیر ۳: ۱۹۸.

۳- سنن النسائی ۴: ۹۵.

۴- انظر کشف الارتیاب: ۳۳۹.

۵- التاج الجامع للُاصول ۱: ۳۸۱.

الفصل التاسع: النذر

اشاره

النذر

۱- دعوی الوهابیه فی النذر لغیر اللّه

۲- مناقشه الدعوی

۳- الروایات تؤکّد جواز ذلک

۴- سیره المسلمین فی النذر

۵- آراء العلماء فی النذر لغیر اللّه

ترى الوهابيه حرمه النذر لغير اللّه وان ذلک يشبه النذر للأوثان وانه ينشأ من الغلو فى المنذور له.

۱- قال القصيمى: «إنها من شعائر الشيعه الناشئه عن غلوّهم فى أئمتهم وتأليههم لعلى وولده» (۱).

۲- وقال ابن تيميه: «قال علمائنا لايجوز أن يُنذر لقبر ولا للمجاورين عند القبر شيئاً من الأشياء، لا من درهم ولا من زيت، ولا من شمع، ولا من حيوان ولا غير ذلک، كلّه نذر معصيه، وقد ثبت فى الصحيح: من نذر أن يطيع اللّه فليطعه، ومن نذر أن يعصى اللّه فلا يعصه» (۲).

وقال: «وإذا كان الطلب من الموتى- ولو كانوا أنبياء- ممنوعاً خشيه الشرک، فالنذر للقبور، أو لسكّان القبور نذر حرام باطل يشبه

۱- الغدير ۵: ۱۸۰- كتاب الصراع ۱: ۵۴.

۲- كشف الارتياب: ۳۵۵.

النذر للأوثان ومن اعتقد أنَّ فی النذر للقبور نفعاً أو أجراً فهو ضال جاهل» (۱).

مناقشه الفکره

والجواب: أوّلًا: المقصود بالنذر نذر الصدقه وإهداء ثوابها إلی النبی أو الولی أو الصالح، ولا یقصد التقرّب إلیه بالنذر بل إلی اللّه، کیف یقصد التقرّب إلیه وهو یعلم انّه میّت لایمکنه الانتفاع بالمنذور، لا یأکله إن کان طعاماً ولا ینفقه إن کان مالًا، ولا یلبسه إن کان ثیاباً.

فالواجب عدم التسرّع فی التکفیر والتهجّم علی المسلمین بفتاوی غیر مدروسه بل یجب حمل فعل المسلم علی الصحّه، وینبغی الحذر من التهجّم مهما أمکن.

ثانیاً: انَّ هذا النذر لا یزید علی من نذر لأبیه وامّه أو حلف أو عاهد أن یتصدَّق عنهما وقد ورد لزوم الوفاء به. کما روی عنه صلی الله علیه و آله انه قال للبنت التی نذرت لأبیها عملًا «فِی بنذرک».

اما اختیار بعض الأمکنه: فهو طلب لشرف المکان حتی یتضاعف ثواب العباده، کما یختار بعض الأزمنه لبعض العبادات وهذا ممّا لا بأس به. ویدل علیه بعض الروایات:

الروایات والنذر

۱- روی عن ثابت بن الضحاک، عن النبی صلی الله علیه و آله: أنّ رجلًا سأله

۱- الملل والنحل: ۲۹۱.

أنّه نذر أن يذبح ببوانه (۱)، فأتى رسول اللَّه، فأخبره فقال صلى الله عليه و آله: هل كان فيها وثنٌ من أوثان الجاهليه يُعبد؟

قالوا: لا، قال: هل كان فيها عيد من أعيادهم؟ قالوا: لا، قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله: أَوفِ بنذرك، فانه لا وفاء لنذر فى معصيه اللَّه، ولا فيما لا يملك ابن آدم (۲).

۲- عن ميمونه: أن أباها قال للنبى صلى الله عليه و آله: انى نذرتُ أن أذبح خمسين شاه على بوانه، فقال: هناك شى ء من هذه النُصُب؟ فقال: لا.

قال صلى الله عليه و آله: فأوفِ بنذرك، فذبح تسعاً وأربعين وبقيت واحده، فجعل يعدو خلفها ويقول: اللهمّ اوفِ بنذرى حتى أمسكها فذبحها (۳).

وهذه الروايه لعلّها متحده مع ما قبلها وإن اختلفت فى بعض العبارات.

ولعلّ سؤاله صلى الله عليه و آله: هل كان فيها وثن يعبد أو عيد من أعياد الجاهليه، خشيه أن يكون النذر جارياً على عاده أهل الجاهليه لقرب العهد بهم.

ثالثاً: معنى النذر: هو أن يلزم الإنسان نفسه بأداء شى ء معيّن إذا تحقق هدفه وقضيت حاجته، فيقول: للَّه علىّ أن أفعل كذا إذا كان كذا.

وهذا هو النذر الشرعى. ففى قوله: نذرت لفلان مجازاً لِغايه الاختصار، إذ معناه: نذرت للَّه على أن أفعل شيئاً يكون ثوابه لفلان.

۱- هضبه قريبه من ساحل البحر. معجم البلدان ۲: ۳۰.

۲- سنن أبى داود ۳: ۲۳۸ ح ۳۳۱۳.

۳- معجم البلدان ۲: ۳۰- و ۱: ۵۰۵.

هل المشابهه توجب التكفير؟

ومن أعجب العجائب: تكفير ابن تيميه للمسلمين فى هذه النذور بحجّه أن عملهم فى النذر يشبه عمل المشركين.

فلو كان هذا هو الملاك، فهناك أعمال اخرى تشبه عمل المشركين؛ وذلك مثل كثير من مناسك الحج وفرائضه، تشبه فى ظاهرها أعمال المشركين: كالطواف حول البيت، والتقبيل، وذبح الذبائح و...

اضف الى ذلك: إن الملاك والمقياس هو النيه القلبيه لا التشابه.

قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: انّما الأعمال بالنيّات.

قال العزامى الشافعى: «من استخبر حال من يفعل ذلك من المسلمين وجدهم لا يقصدون بذبائحهم ونذورهم للأموات إلّاالصدقه عنهم وجعل ثوابها لهم.

وقد علموا ان اجماع أهل السنّه منعقد على أن صدقه الأحياء نافعه للأموات واصله إليهم، والأحاديث فى ذلك صحيحه مشهوره:-

۱- منها ما صحَّ عن سعد، انه سأل النبى صلى الله عليه و آله، قال: يا نبى اللّه ان امّى افتلتت (أى ماتت) وأعَلْمُ أنها لو عاشت لتصدقت أفإن تصدَّقتُ عنها أينفعها ذلك؟ قال: نعم.

فسأل النبىِّ: أىُّ الصدقه أنفع يارسول اللّه صلى الله عليه و آله؟

قال: الماء، فحفر بئراً وقال: هذه لُامّ سعد» (۱).

۱- فرقان القرآن: ۱۳۳.

وقد أخطأ ابن تيميه ومن حذا حذوه، فأدعى أن المسلم إذا قال:

هـذه الصـدقه للنبى صـلى الله عليه و آله أو الولى، فاللام بنفسـها هى اللام الموجوده فى قولنا: «نـذرتُ للّه» ويراد منها الغايه. وقد غفل ابن تيميه أو تغافل عن أن العمل للّه، ويقصد «باللام» جهه المصرف للصدقه.

قال العزّامى: «اللام فى هـذه لُام سـعد هى اللام الـداخله على الجهه التى وجّهتْ إليه الصدقه لا على المعبود، المتقرّب إليه، وهى كذلك فى كلام المسلمين، فهم سعديون لا وثنيون، وهى كاللام فى قوله تعالى:

انّما الصدقات للفقراء (۱)» (۲).

سيره المسلمين فى النذور

إنّ النذر بالذبح وغيره، للأنبياء والأولياء أمرٌ شائع بين المسلمين، ومعروف من سيرتهم، من دون اختصاص بفرقهٍ دون فرقه.

وانما يثاب به الناذر إن كان للّه وذبح باسم اللّه.

يقول الخالدى: «بمعنى أن الثواب لهم والمذبوح منذور لوجه اللّه كقول الناس: ذبحت لميتىّ بمعنى تصدقتُ عنه وكقول القائل: ذبحت للضيف بمعنى انه كان السبب فى حصول الذبح» (۳).

ويكفينا من الشواهد لسيره المسلمين ثلاثه:

۱- قبر البستى بمراكش.

۱- التوبه: ۶۰.

۲- فرقان القرآن: ۱۳۳.

۳- صلح الاخوان: ۱۰۹، الغدير ۵: ۱۸۲.

۲- قبر النذور ببغداد «قبر عبيد اللّه بن محمد بن عمر».

۳- قبر أحمد البدوى بطندتا.

۱- قبر البستى:

۱- أحمد بن جعفر الخزرجى أبو العبّاس البستى نزيل مراكش، المتوفى بها عام ۶۰۱ ه. «قبره مزار مزاحم عليه مجرّب الإجابه، زرته مراراً لاتحصى، وجربتُ بركته مرّه، وقال ابن الخطيب السلمانى:..

ويبلغ وارد ذلك المزار فى اليوم الواحد ثمانمائه مثقال ذهب عين، وربّما وصل بعض الأيام ألف دينار، وتُصرف كلّها فى ذوى الحاجات المحتفين به من أهالى تلك الديار...» (۱).

قال صاحب نيل الابتهاج:... وإلى الآن ما زال الحال على ما كان عليه فى روضته من ازدحام الخلق عليها، وقضاء حوائجهم، وقد زرته ما يزيد على خمسمائه مرّه وبت هناك ما ينيف على ثلاثين ليله، وشاهدت بركته فى الامور..» (۲).

۲- الشيخ أحمد بن على البدوى المتوفى ۶۷۵ ه.. دفن بطندتا (۳)، وجعلوا على قبره مقاماً واشتهرت كراماته، وكثرت النذور إليه (۴).

۱- نيل الابتهاج ۲: ۶۲، الغدير ۵: ۲۰۴.

۲- المصدر السابق.

۳- لعل الصحيح هو طنبذه قريه من أعمال البهنسا من صعيد مصر، أو من نواحى أفريقيا. معجم البلدان ۴: ۴۳، أو طنطا، بلده معروفه بمصر.

۴- المواهب اللدنيه ۵: ۳۴۶.. شذرات الذهب ۷: ۶۰۵.

۳- قبر عبيد اللَّه بن محمد بن عمر:

هو ابن على بن الحسين بن على بن أبى طالب. قال البغدادى:

«باب البردان فيها جماعه من أهل الفضل وعند المصلّى المرسوم بصلاه العيد قبر كان يُعرف بقبر النذور ويقال: ان المدفون فيه رجلٌ من ولد على بن أبى طالب رضى الله عنه يتبرّك الناس بزيارته، ويقصده ذو الحاجه منهم لقضاء حاجته.

حدّثنى القاضى أبو القاسم التنوخى: قال: حدّثنى أبى، قال: كنت جالساً بحضره عضد الدوله (۱) ونحن مخيمون بالقرب من مصلّى الأعياد فى الجانب الشرقى من مدينه السلام نريد الخروج معه إلى همذان فى أوّل يوم نزل المعسكر، فوقع طرفه على البناء الذى على قبر النذور.

فقال لى: ما هذا البناء؟ فقلت: هذا مشهد النذور، ولم أقل: قبره، لعلمى بطيرته من دون هذا واستحسن اللفظه، قال: قد علمتُ أنه قبر النذور وإنّما أردتُ شرح أمره. فقلت: هذا يقال إنّه قبر عبيداللَّه بن محمد بن عمر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، ويقال: إنّه قبر عبيداللَّه بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب وان بعض الخلفاء أراد قتله خفيهً فجعلت له هناك زبيه وسيِّر عليها، وهو لا يعلم فوقع فيها وهيل عليه التراب حيّاً، وانّما شهر بقبر النذور لأنّه ما يكاد يُنذر له نذرٌ إلّاصحَّ وبلَغ الناذر ما يريد. ولزمه الوفاء بالنذور، وأنا أحدُ مَن

۱- صاحب العراق ابن السلطان حسن بن بويه الديلمى: انظر سير أعلام النبلاء ۱۶: ۲۴۹، مات عام ۳۷۲ ه. ودفن بالنجف الأشرف.

نـذر له مراراً لا احصـيها كثره نذوراً على امور متعذره فبلغتها ولزمنى النذر فوفيت به. فلم يتقبل- عضد الدوله- هذا القول وتكلّم بما دل على ان هذا انما يقع منه اليسـير اتفاقاً فيتسوق العوام بأضـعافه ويُسـيِّرون الأحاديث فيه. فأمسـكتُ فلما كان بعد أيام يسيره ونحن معسـكرون فى موضـعنا اسـتدعانى فى غدوه يوم وقال: اركب معى إلى مشـهد النذور. فركبت وركب فى نفر من حاشـيته إلى أن جئت به إلى الموضع فدخله وزار القبر وصـلّى عنده ركعتين سجد بعدهما سجده، أطال فيها المناجاه بما لم يسمعه أحد، ثم ركبنـا معه إلى خيمه وأقمنـا أيّامـاً ثمَّ رحـل ورحلنـا معه يريـد همـذان فبلغناهـا، وأقمنـا فيها معه شـهوراً فلما كان بعـد ذلك، اسـتدعانى، وقال لى: ألستَ تـذكر ما حدّثتنى به فى أمر مشـهد النذور ببغداد؟ فقلت: بلى. فقال: انى خاطبتك فى معناه بدون ما كان فى نفسى اعتماداً لاحسان عشرتك.

والذى كان فى نفسى فى الحقيقه أنَّ جميع ما يقال فيه كذب.

فلما كان بعـد ذلك بمُدَيـدَهٍ، طرقنى أمرٌ خشـيتُ أن يقع ويتمّ وأعملتُ فكرى فى الاحتيال لزواله ولو بجميع ما فى بيوت أموالى وسائر عساكرى، فلم أجـد لذلك فيه مذهباً، فذكرت ما أخبرتنى به فى النذور لمقبره النذور، فقلت: لِمَ لا اجرّب ذلك؟ فنذرت: إن كفـانى اللَّه تعـالى ذلك الأمر أن أحمل لصـندوق هـذا المشـهد عشـره آلاف درهم صـحاحاً، فلما كان اليوم جاءتنى الأخبار بكفايتى ذلك الأمر، فتقدّمت إلى أبى القاسم- كاتبه- أن يكتب إلى أبى الريان، وكان خليفته ببغداد- يحملها إلى المشـهد، ثم التفت إلى عبدالعزيز- وكان حاضراً-

فقال له عبدالعزیز: قد کتبتُ بذلک ونفذ الکتاب (۱).

آراء العلماء فی النذر:

۱- قال الخالدی: بعد ذکر حدیثی أبی داود: «وأما استدلال الخوارج بهذا الحدیث علی عدم جواز النذر فی أماکن الأنبیاء والصالحین زاعمین أنَّ الأنبیاء والصالحین أوثان- والعیاذ باللّه- وأعیادٌ من أعیاد الجاهلیه، فهو من ضلالهم وخرافاتهم وتجاسرهم علی أنبیاء اللّه وأولیائه حتی سمّوهم أوثاناً.

وهذا غایه التحقیر لهم خصوصاً الأنبیاء فإنَّ من انتقصهم ولو بالکنایه یکفِّر ولا تُقبل توبته فی بعض الأقوال. وهؤلاء المخذولون بجهلهم، یسمّون التوسّل بهم عباده، ویسمّونهم أوثاناً، فلا عبره بجهاله هؤلاء وضلالاتهم، واللّه أعلم» (۲).

کما لا عبره بجهاله ابن تیمیه ومن لف لفّه وضلالاتهم (۳).

۳- وقال الرافعی- نقلًا عن صاحب التهذیب وغیره- أنه لو نذر أن یتصدّق بکذا علی أهل بلدٍ عیّنه، یجب أن یتصدّق به علیهم.

قال: ومن هذا القبیل ما ینذر بعثه إلی القبر المعروف بجرجان، فإنَّ ما یجتمع منه علی ما یحکی، یُقسَّم علی جماعه معلومین، وهذا محمولٌ علی أنّ العرف اقتضی ذلک فنزل النذر علیه.

۱- تاریخ بغداد ۱: ۱۲۳.

۲- صلح الاخوان: ۱۰۹.

۳- الغدیر ۵: ۱۸۳.

ولاشكّ انّه إذا كان عُرفٌ حُمِلَ عليه، وإن لم يكن عرف فيظهر أن يجرى فيه خلاف وجهين:

أحدهما لا يصح النذر لأنه لم يشهد له الشرع، بخلاف الكعبه والحجره الشريفه.

والثانى: يصحُّ إذا كان مشهوراً بالخير، وعلى هذا ينبغى أن يُصرف فى مصالحه الخاصّه، ولا يتعداها.

واستقرب السُبكى بطلان النذر فى صوره عدم العرف هناك للصرف (۱).

۲- وقال الخالدى أيضاً: «إنَّ المسأله تدور مدار نيّات الناذرين وإنّما الأعمال بالنيّات، فإن كان قصد الناذر، الميّت نفسه والتقرّب إليه بذلك، لم يجز قولًا واحداً، وإن كان قصده وجه اللّه تعالى، وانتفاع الأحياء بوجه من الوجوه، وثوابه لذلك المنذور له الميت، سواء عيّن وجهاً من وجوه الانتفاع أو أطلق القول فيه. ويكون هناك ما يطَّرد الصرف فيه فى عرف الناس من مصالح القبر أو أهل بلده أو مجاوريه أو الفقراء عامه أو أقرباء الميت أو نحو ذلك، ففى هذه الصوره يجب الوفاء بالنذور.

وحكى القول بذلك عن الأذرعى، والزركشى، وابن حجر الهيثمى المكى، والرّملى الشافعى، والقبانى البصرى، والرافعى، والنووى، وعلاء الدين الحنفى، وخير الدين الرملى الحنفى، والشيخ

۱- انظر فتاوى السُبكى ۱: ۲۹۴، الغدير ۵: ۱۸۱.

محمد الغزی، والشیخ قاسم الحنفی» (۱).

۴- وقال العزامی: «.. واغترّ بکلامه- أی ابن تیمیه- بعض من تأخّر عنه من العلماء، ممّن ابتلی بصحبته أو صحبه تلامیذه، وهو منه تلبیسٌ فی الدین وصرف إلی معنی لا یریده مسلم من المسلمین. ومن خبر حال من فعل ذلک من المسلمین، وجدهم لایقصدون بذبائحهم ونذورهم للمیتین من الأنبیاء والأولیاء إلّاالصدقه عنهم وجعل ثوابها إلیهم، وقد علموا أن إجماع أهل السنّه منعقد علی أنَّ صدقه الأحیاء نافعه للأموات واصله إلیهم، والأحادیث فی ذلک صحیحه مشهوره..

فالنذر بالذبح وغیره للأنبیاء والأولیاء أمرٌ مشروع سائغ من سیره المسلمین عامّهً من دون أی اختصاص بفرقه دون اخری...» (۲).

وبعد هذه الأدله والشواهد وکلمات أعلام السنه، فهل یحق لابن تیمیه وأتباعه الاصرار علی مزاعمهم والتفوّه بحرمه النذر لغیر اللّه.

۱- صلح الاخوان: ۱۰۲، انظر الغدیر ۵: ۱۸۱.

۲- فرقان القرآن: ۱۳۳، انظر الغدیر ۵: ۱۸۱.

الفصل العاشر: الحلف بغير اللّه

اشاره

الحلف بغير اللّه

۱- دعوی الوهابیه

۲- مناقشه الدعوی

۳- صدور الحلف من النبی صلی الله علیه و آله

۴- محاولات ابن عبد البر

۵- تقریر النبی والصحابه وغیرهم

۶- مناقشه روایه ابن عمر

لقد منعت الوهابيه الحلف بغير اللَّه، وبعضهم جعله شركاً على الإطلاق، وبعضهم جعله من الشرك الأصغر.

قال ابن تيميه: الشرك شركان: أكبر، وله أنواع ومنه.. طلب الشفاعه من المخلوق، والتوسل وغيره.

وأصغر: كالرياء والسمعه، ومنه الحلف بغير اللَّه، لما روى عن ابن عمر: عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله من حلف بغير اللَّه فقد أشرك و.. والشرك الأصغر لا يُخرج عن المله وتجب التوبه منه (۱).

وقال الصنعانى فى «تطهير الاعتقاد» بعدما ذكر أن القبوريين سلكوا مسلك المشركين حذو القذه بالقذه، وعَدَّ أعمالهم الموجبه لذلك، قال: ويقسمون بأسمائهم، بل إذا حلف من عليه حق باسم اللَّه تعالى لم يقبل منه، فإذا حلف باسم ولىٍّ من أوليائهم قبلوه وصدقوه، وهكذا

۱- رسائل الهديه: ۲۵.

كانت عباده الأصنام (۱).

مناقشه الفكره

أوّلًا: وقع الحلف بغير اللَّه، من اللَّه، ومن النبى، ومن الصحابه والتابعين ومن جميع المسلمين خلفاً عن سلف.

أمّا من اللَّه تعالى: والعصر، والعاديات، والنازعات، والناشطات، والمرسلات، والذاريات، فالجاريات. والتين، والضحى، والسماء ذات البروج، والنجم إذا هوى، والفجر وليالٍ عشر، ن والقلم، لا أقسم بيوم القيامه، فلا أقسم بالخنّس الجوار الكنس، لعمرك انهم لفى سكرتهم..

إن قلت: إن جوازه من اللَّه لا يستلزم جوازه من الناس.

قلت: إن صدوره من اللَّه يدل على انّه لا قبح فيه. وإذا كان اللَّه قد جعل لنفسه شريكاً، وأشرك بالشرك الأصغر- تعالى عن ذلك- فما على من اقتدى به فى ذلك بأس!!

لأن ما يقبح من العبد لكونه شركاً أصغر وتشبيهاً للخلق فى العظمه باللَّه تعالى لايمكن أن يحسن منه تعالى، إذ صدوره منه- تعالى- لايخرجه عن تلك الصفه- إن كانت- وهى الشرك الأصغر!!

ثانياً: صدور الحلف- بغير اللَّه- من النبىّ صلى الله عليه و آله

۱- جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه و آله فقال: يارسول اللَّه صلى الله عليه و آله أى الصدقه

۱- انظر كشف الارتياب: ۳۳۵.

أعظم أجراً؟ فقال: اما وأبيک لتنبّئنّه، أن تصدّق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل البقاء (۱).

۲- جاء رجل إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله من أهل نجد يسأل عن الإسلام فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: خمس صلوات فى اليوم والليله وصيام شهر رمضان والزكاه ومع كل واحد، يقول: هل علىَّ غيرها؟ وهو يقول: لا، إلّاأن تطوع، فأدبر الرجل وهو يقول: واللّه، لا أزيد على هذا ولا أنقص منه.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: أفلحَ وأبيه إن صدق، أو دخل الجنّه وأبيه إن صدق (۲).

محاولات ابن عبد البر

حكى القسطلانى عن ابن عبد البر: أن هذه اللفظه- منكره، غير محفوظه، تردَّها الآثار الصحاح (۳).

۱- صحيح مسلم ۴: ۴۱۹.

۲- صحيح مسلم ۴: ۲۲۴ كتاب الايمان ونماذج اخرى كثيره منها: أ- وأبيک لو طعنت فى فخذها لأجزأتک. السنن الكبرى ۹: ۲۴۶، تاريخ بغداد ۱۲: ۳۷۷. ب- لعمرى ما نفعناک لتنزل عنه. مجمع الزوائد ۹: ۱۲. ج- لعمرى إن قلتم فى امارته لقد قلتم فى إماره أبيه. الطبقات الكبرى ۴: ۴۸. د- لعمرى لأن تكلّم بمعروف وتنهى عن منكر خير من أن تسكت. مسند أحمد ۵: ۲۲۵. ه- لعمرى انى لاولكم قوماً. مسانيد ۲: ۶۱۹.

۳- إرشاد السارى ۹: ۳۵۷.

أقول: بل يعضدها حديث: اما وأبيك لتنبأنه.

قال: وقيل انها مصحّفه من قول واللّه.

قال القسطلانى: وهو محتمل ولكن مثل هذا لا يثبت بالاحتمال، سيما وقد ثبت فى لفظ أبى بكر فى قصه السارق الذى سرق حلى ابنته.

فقال: وأبيك ما ليلك بليل سارق (۱).

ثم أضاف القسطلانى: وأحسن الأجوبه ما عن البيهقى وارتضاه النووى وغيره: إن هذا اللفظ كان يجرى على ألسنتهم من غير أن يقصدوا به القسم، أو أنّ التقدير: أفلح ورب أبيه (۲).

أجاب السيّد محسن الأمين رحمه الله: ان العرب تقصد به القَسَم، وإلا كان اتيانه عبثاً وهذراً والحذف لا دليل عليه (۳).

تقرير النبى صلى الله عليه و آله

قال أبو طالب عمّ النبى صلى الله عليه و آله ضمن أبيات له:

كذبتم وبيت اللّه يُبزى محمدٌ ولما نطاعن دونه ونناضل (۴)

فسمع ذلك رسول اللّه (ص) ينكره

۱- ارشاد السارى ۹: ۳۵۷.

۲- كشف الارتياب: ۲۷۱.

۳- المصدر نفسه.

۴- ايمان أبى طالب ۳۳۹/ فخار بن معد الموسوى، منيه الراغب فى ايمان ابى طالب: ۱۲۲ للشيخ محمد رضا الطبسى رحمه الله، شرح النهج ۱۴: ۷۹.

تقریر الصحابه وفعلهم:

۱- قال عبداللّه بن جعفر: کنت إذا سألتُ عمّی علیّاً علیه السلام شیئاً ویمنعنی، أقول له: بحق جعفر فیعطینی (۱).

فلم ینکره علیه، ولم یردعه، بل یلبّی دعوته، بعد هذا القسم.

۲- قول أبی بکر للسارق: وأبیک مالیلک بلیل سارق (۲).

۳- کتاب علی لمعاویه: ولعمری یا معاویه لئن نظرت بعقلک دون هواک لتجدنی أبرأ الناس من دم عثمان (۳).

۴- وفی کتاب آخر: فلعمری لئن لم تنزع عن غیک وشقاقک لتعرفنهم عن قلیل یطلبونک (۴).

۵- وفی کتاب معاویه لعلی علیه السلام فإن کنتَ ابا حسن انما تحارب عن الاماره والخلافه، فلعمری لو صحت لکنتَ قریباً من ان تُعذر فی حرب المسلمین (۵).

۶- الحسین بن علی علیه السلام:

لعمرک اننی لأُحب داراً تَحُلَّ بها سکینه والرباب (۶)

۱- شرح ابن أبی الحدید ۱۵: ۷۳.

۲- یراجع کشف الارتیاب ص ۲۷۱ قال العلّامه الأمینی أخرجه فی الموطأ وغیره ولم نعثر علیه لافی الحدود ولا فی الایمان والنذور.

۳- نهج البلاغه، للشیخ عبده: ۵۲۶ رقم الکتاب ۶.

۴- نهج البلاغه کتاب ۹.

۵- کشف الارتیاب: ۳۳۹.

۶- تذکره الخواص: ۲۳۳، الفصول المهمه: ۱۸۳، البدایه والنهایه ۸: ۲۰۹، الأغانی ۱۶: ۱۳۹، المعارف لابن قتیبه: ۲۱۳، اعلام النساء المؤمنات: ۴۳۱.

۷- وقال على الأكبر يوم كربلاء:

انا على بن الحسين بن على نحن- وبيت اللَّه- اولى بالنبى (۱)

۸- عبداللَّه بن عمر العنسى: وكان هذا من عبّاد أهل زمانه، لمّا سمع روايه عمرو بن العاص عن النبى صلى الله عليه و آله أن عماراً تقتله الفئه الباغيه، خرج ليلًا فأصبح فى عسكر على عليه السلام وحدّث الناس بقول عمرو وأنشد:

والراقصات بركب عامدين له ان الذى جاء من عمرو لمأثور

ما فى مقال رسول اللَّه فى رجل شكّ ولا فى مقال الرسل تحيير (۲)

مسروق يحلف بقبر النبى صلى الله عليه و آله:

۱۰- عائشه: قال لها مسروق سألتك بصاحب هذا القبر، ما الذى سمعت من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فى حق الخوارج؟ قالت: سمعته يقول: انّهم شرّ الخلق والخليقه يقتلهم خيرُ الخلق والخليقه وأقربهم عند اللَّه وسيله (۳).

۱- تاريخ الطبرى ۳: ۳۳۰.

۲- وقعه صفين، لنصر بن مزاحم: ۳۴۴.

۳- كشف الارتياب: ۳۴۰، انظر البدايه والنهايه ۸: ۳۱۵، شرح نهج البلاغه لابن ابى الحديد ۲: ۲۶۷ عن مسند أحمد، بحار الأنوار ۳۳: ۳۳۹ و ۳۸: ص ۱۹ كلاهما عن شرح نهج البلاغه هذا ولم نعثر عليه فى مسند أحمد عبر الفهارس لعل الحديث فاتهم او لم يفهرسوه عمداً كما هو دأبُ بعضهم فى ترك فهرسه ما يتعلق بأهل البيت عليهم السلام.

فهنا: نرى أن مسروق حلف بصاحب القبر.. ولم تردعه عائشه.

مناقشه حديث عبداللّه بن عمر:

روى الترمذى: ان ابن عمر سمع رجلًا يقول: لا والكعبه، فقال:

لا تحلف بغير اللّه فانّى سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله يقول: من حلف بغير اللّه فقد كفر (۱).

فهذه على فرض صحّه السند، محموله على الكراهه الشديده، وامّا: على صوره اعتقاد التعظيم فى المحلوف به، ما يعتقده فى اللّه عزّوجلّ.

قال القسطلانى: والتعبير بالكفر والشرك للمبالغه فى الزجر والتغليظ.

وهل النهى للتحريم أو للتنزيه؟ المشهور عند المالكيه: الكراهه وعند الحنابله التحريم، وجمهور الشافعيه: التنزيه.

وقال إمام الحرمين: المذهب القطع بالكراهه.

وقال غيره: بالتفصيل: فإن اعتقد فيه من التعظيم ما يعتقده فى اللّه، حرم وكفر بذلك الاعتقاد، وإن حلف لاعتقاد تعظيم المحلوف به على ما يليق به من التعظيم فلا يكفر (۲).

۱- إرشاد السارى ۹: ۳۵۸.

۲- المصدر نفسه.

الفصل الحادی عشر: الاحتفالات

اشاره

الاحتفالات

۱- دعوی الوهابیه ودلیلهم

۲- مناقشه الدلیل

۳- سیره المسلمین

۴- الفتاوی وکلمات العلماء

۵- مناقشه دلاله الحدیث

۶- مناقشه سند الحدیث

۷- تفسیر الحدیث ومفاده

تزعم الوهابيه ان من المنكرات: تكريم مولـد النبى صـلى الله عليه و آله بالاحتفال وقراءه القرآن وإنشاد القصائـد، والإحسان إلى المؤمنين بالإطعام.

وفيما يلى عرض آرائهم وأدلّتهم:

۱- ابن تيميه: «إن اتخـاذ هـذا اليوم عيـداً، محـدثٌ لا أصل له، فلم يكن فى السـلف لا من أهل البيت ولا غيرهم من اتخـذ ذلك عيـداً، حتى يحـدث فيه اعمالًا.. وانّما يفعل مثل هـذا: النصارى الـذين يتّخـذون أمثال أيام حوادث عيسـى عليه السـلام أعياداً أو اليهود، أو..

وكذلك ما يحدثه بعض الناس اما مضاهاةً للنصارى فى ميلاد المسيح، وامّا محبّه للنبى صلى الله عليه و آله وتعظيماً له.. فإن هذا لم يفعله السلف، ولو كان خيراً محضاً أو راجحاً لكان السلف أحقَّ به مِنّا» (۱).

۲- وقال عبدالرحمن بن حسن آل شيخ: «قد أحدث هؤلاء

۱- اقتضاء الصراط المستقيم: ۲۹۳.

المشـركون أعياداً عنـد القبور التى تعبد من دون اللّه، ويسـمّونها عيداً كمولد البدوى بمصـر وغيره، بل هى أعظم، لما يوجد فيها من الشرك والمعاصى العظيمه (۱).

۳- وقال محمد حامد الفقى: «والمواليد والذكريات التى ملأتْ البلاد باسم الأولياء هى نوع من العباده لهم وتعظيمهم» (۲).

واستدلّوا لرأيهم:

۱- بما رواه أبو هريره: «لاتجعلوا بيوتكم قبوراً ولا تجعلوا قبرى عيداً، وصلّوا علىَّ، فإن صلاتكم تبلغنى حيث كنت» (۳).

۲- وما روى عن النبى صلى الله عليه و آله: نهى أن يُتّخذ- القبور- عيداً.

مناقشه الفكره:

أوّلًا: فرق بين التكريم والعبـاده، وذلـك لأـن العنصـر المقوّم للعباده هو الاعتقاد بألوهيه المعبود، أو ربوبيّته، أو كونه مفوّضاً إليه فعل الربّ، وليس فى الاحتفال شى ء من ذلك.

وفى التكريم: تجسـيد للأصـل الـوارد فى القرآن الكريم والروايـات، وهو حب النـبى صـلى الله عليه و آله على وجه يكون النـبى صلى الله عليه و آله مقدّماً عند الإنسان على نفسه.

امّا فى القرآن:

۱- كشف الارتياب: ۴۴۸.

۲- انظر الملل والنحل للسبحانى ۴: ۳۲۰.

۳- مسند أحمد ۳: ۲۴۸.

فقوله تعالى: قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجاره تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحبُّ إليكم من اللّه ورسوله وجهادٍ فى سبيله فتربّصوا حتى يأتى اللّه بأمره واللّه لايهدى القوم الفاسقين (۱).

واما فى الحديث: فعن النبى صلى الله عليه و آله: «لايؤمن أحدكم حتى أكون [أنا وأهل بيتى] أحبَّ إليه من نفسه (۲) [وبنيه والناس جميعاً]» (۳).

فعلى قول حامد الفقى وغيره من الوهابيين أن يفرّقوا بين العباده والتكريم، قبل أن يتهجّموا على من يقوم بالاحتفالات و..

ثانياً: ان الأصل فى الأشياء هو الجواز ما لم يقم عليه منع شرعى، كما صرح ابن تيميه بهذا الأصل، حيث قال:

«إنّ الأصل فى العادات عدم الحظر إلّاما حظره اللّه» (۴).

وعليه: أولًا لم يرد منع شرعى عن الاحتفال، وما روى فسيأتى البحث فيه وانّه ضعيف سنداً ودلالةً.

ثانياً: وإن لم يكن لإقامه الاحتفال نصّ على الجواز ولكن يُعرف

۱- التوبه: ۲۳.

۲- الدر المنثور ۳: ۲۲۳.

۳- منتهى الآمال ۲: ۶۴۷، وفى البحار عن امالى الصدوق: لا يؤمن عبد حتى أكون أحبّ إليه من نفسه وأهلى أحبّ إليه من أهله، وعترتى أحبَّ إليه من عترته، وذاتى أحب إليه من ذاته فقال رجل من القوم: يا أبا عبدالرحمان ما تزال تجيى ء بالحديث يحيى اللّه به القلوب» ۲۷: ص ۷۵ وص ۸۶، أحمد ۳: ۲۰۷- و ۴: ۳۳۶، انظر مصادره «موسوعه أطراف الحديث النبوى ۷: ۳۱۲».

۴- المجموع ۴: ۱۹۵.

مشروعیته وجوازه من خلال الأصل المسلّم المتخذ من الکتاب والسنه، وهو حبّ النبیّ وأهل بیته، فالمنع عنه، یُعدّ مخالفه لإظهار هذا الحبّ ویکون إظهاراً للحقد والضغن الکامن فی القلب.

ثالثاً: إن ابن تیمیه جعل المقیاس فی الحلیه والحرمه فعل السلف، فهل المقیاس هو فعل السلف أم الکتاب والسنّه؟

ولو سلمنا ان السلف هو المقیاس، فإنّهم قد أقاموا الاحتفالات علی مر الأزمان ویشهد له نص المؤرّخین والمحدِّثین:

۱- قال القسطلانی: «ولا ـ زال أهل الإسلام یحتفلون بشهر مولده ویعملون الولائم.. فرحم اللّه إمْرأً اتخذ لیالی شهر مولده المبارک أعیاداً لیکون أشدّ علهٍ علی من فی قلبه مرض وإعیاء داء» (۱).

۲- وقال الدیاربکری: «لا ـ یزال أهل الإسلام یحتفلون بشهر مولده ویعملون الولائم ویتصدقون فی لیالیه، بأنواع الصدقات، یظهرون السرور ویزیدون فی المبرّات ویعتنون بقراءه مولده الشریف، ویظهر علیهم من کراماته کلُّ فضلٍ عمیم» (۲).

فهذا هو فعل السلف وإجماع المسلمین فی عصور مختلفه ومتمادیه.. وقد یرون حجّیه الإجماع فی عصر واحد، فکیف بإجماعهم فی عصور مختلفه، وهل یحق بعد ذلک أن یقول ابن تیمیه: «فإنّ هذا لم یفعله السلف..»؟!

۱- المواهب اللدنیه ۱: ۲۷.

۲- تاریخ الخمیس ۱: ۳۲۳.

رابعاً: کلمات العلماء:

۱- قال ابن عباد: «اما المولد، فالذی یظهر لی انه عید من أعیاد المسلمین وموسم من مواسمهم، وکلّ ما یفعل فیه ممّا یقتضیه وجود الفرح والسرور بذلک المولد المبارک.. أمرٌ مباح لا منکر» (۱).

۲- القسطلانی: «رحم اللّه إمرأ اتخذ لیالی شهر مولده المبارک أعیاداً لیکون أشدَّ عله علی من فی قلبه مرض واعیاء داء» (۲).

۳- یقال إن ممّن سبق فی احیاء الاحتفالات هو أبو سعید الأربلی عام ۶۳۰ ه.

وربّما یقال: إنّ أوّل من أحدثه بالقاهره: الخلفاء الفاطمیون أوّلهم:

المعجز لدین اللّه، توجّه من المغرب إلی مصر فی شوّال عام ۳۶۱ ه، وقیل فی ذلک غیره (۳).

تدل هذه الشواهد التاریخیه علی ان المسلمین احتفلوا أزماناً لیست بالقصیره من دون معارضٍ صریحه ولا ضمنیه من سائر المسلمین ولا من فقهائهم.

مناقشه الحدیث «لا تجعلوا قبری عیداً»

أوّلًا: ان أحمد بن حنبل نقلها بعباره اخری وهی: «عن سهیل بن أبی صالح: «... اللهم لاتجعل قبری وثناً» (۴).

۱- المواسم والمراسم: ۲۰ نقلًا عن القول الفصل بمولد خیر الرسل: ۱۷۵.

۲- المواهب اللدنیه ۱: ۲۷.

۳- الملل والنحل للسبحانی ۴: ۳۲۳.

۴- مسند أحمد ۲: ۲۴۶.

وعليه فيحتمل الخطأ فى النقل، وان الوارد عن النبى هو «وثناً» بأن يحذّرهم من اتخاذهم قبره مسجداً يسجد له أو يُجعل قبله يتوجّه إليه فى الصلاه.

ثانياً: إن العيد لغه هو الموسم وعليه فلا يصح أن يقع خبراً لقوله «قبرى» إذ لا معنى لجعل القبر عيداً، وإنّما يصحّ جعل موسم أو يوم مشخّص عيداً، فيقال مثلًا: موسم الحج عيد، أو يوم الجمعه عيدٌ.

ثالثاً: إن الحديث على النقلين «عيداً- وثناً» ضعيف السند، إذ على النقل الأول: فى سنده سهيل ابن أبى صالح وعلى النقل الثانى فى سنده عبداللّه بن نافع وكلاهما ممّن لايُحتج بحديثهما:

اما سهيل بن أبى صالح:

قال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به.

وقال ابن المدينى: مات أخٌ لسهيل ووجد- حزن- عليه، فنسى كثيراً من الحديث.

وقال ابن معين: ضعيف.

واما الراوى الثانى: «عبداللّه بن نافع».

قال البخارى: يعرف حفظه وينكر.

وقال ابن حنبل: «لم يكن صاحب حديث وكان ضعيفاً، ولم يكن فى الحديث بذاك» (۱).

وقال الرازى: ليس بالحافظ هو لين تعرف حفظه وتنكر (۲).

۱- ميزان الاعتدال ۲: ۲۴۳، انظر: تهذيب الكمال ۱۲: ۲۲۳.

۲- الجرح والتعديل ۵: ۱۸۴، شفاء السقام: ۸۰.

تفسير الحديث ومفاده:

۱- يحتمل أن يكون المراد به: الحثّ على كثرةِ زيارة النبى صلى الله عليه و آله وان لايهمل حتى لايزار إلّافى بعض الأوقات كالعيد الذى لايأتى فى العام إلّامرّتين (۱)، بمثابه العيد، وهذا هو رأى المنذرى (۲).

۲- ويحتمل أن يكون المراد: لاتتخذوا وقتاً مخصوصاً لاتكون الزياره إلّافيه، كما ترى ان كثيراً من المشاهد لزيارتها يوم معيّن كالعيد، وهذا هو رأى السبكى (۳).

۳- ويحتمل أن يكون المراد: أن لا يجعل كالعيد فى العكوف عليه واظهار الزينه والاجتماع وغير ذلك، ممّا يعمل فى الأعياد، بل: لابد وأن لايؤتى إلّاللزياره والسلام والدعاء ثم ينصرف عنه.

وهو المتبادر من كلام الخفاجى الحنفى (۴).

۴- ويحتمل أن يكون المراد: ان اجتماعهم عند قبره، ينبغى أن يكون مصحوباً بالخشوع والتأمّل والاعتبار حسبما يناسب حرمته واحترامه، فإنَّ حرمته ميتاً كحرمته حيّاً، فلا يكون ذلك مصحوباً باللهو واللعب والغفله والمزاح ممّا اعتادوه فى أعيادهم» (۵).

۱- شفاء السقام: ۸۰ عن المنذرى.

۲- المصدر نفسه.

۳- المصدر نفسه.

۴- شرح الشفا ۳: ۵۶۶.

۵- المواسم والمراسم: ۷۱.

۵- قال الخفاجی الحنفی: واما قوله صلی الله علیه و آله: لاتتخذوا قبری عیداً، فقیل: کره الاجتماع عنده فی یوم معیّن علی هیئه مخصوصه.

وقیل: المراد لا تزوروه فی العام مرّه فقط بل أکثروا الزیاره له.

واما احتماله للنهی عنها فهو بفرض أنه المراد محمول علی حاله مخصوصه، أی لاتتخذوه کالعید فی العکوف علیه، واظهار الزینه عنده وغیره ممّا یُجْتَمع له فی الأعیاد. بل لایؤتی إلّاللزیاره والسلام والدعاء ثم ینصرف.

وقال أیضاً فی ص ۵۷۷ فی شرح الحدیث: أی کالعید باجتماع الناس، وقد تقدّم تأویل الحدیث وانه لا حجّه فیه لما قال ابن تیمیه وغیره فإن إجماع الامّه علی خلافه، یقتضی تفسیره بغیر ما فهموه فانّه نزعه شیطانیه» (۱).

۱- نسیم الریاض فی شرح الشفا ۳: ۵۲۳ و ۵۱۴، انظر الغدیر ۵: ۱۱۹.

الخاتمه: کتب فی ردّ الوهّابیه

لائحه: بأسماء کتب فی رد الوهابیّه:

ألَّف العلماء فی الرد علی الوهابیه عشرات الکتب، والجدیر بالذکر هو أن المؤلِّفین لم یکونوا من الإمامیه فحسب، بل من کافّه المذاهب الإسلامیه بمن فیهم: الحنابله (۱).

وفیما یلی لائحه بأسماء بعض تلک الکتب؛ علی الترتیب الهجائی:

۱- ابن تیمیه حیاته وعقائده، صائب عبد الحمید، معاصر.

۲- الآیات الجلیله للشیخ مرتضی کاشف الغطاء ت ۱۹۳۱ ه.

۳- إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوک تونس. وعهد الأمان، لأحمد بن أبی الضیّاف.

۴- الأجوبه النجدیه عن الأسئله النجدیه، لأبی العون السفارینی الحنبلی ت ۱۱۸۸ ه.

۵- الأجوبه النعمانیه عن الأسئله الهندیه، خیر الدین الآلوسی ۱۳۱۷ ه.

۱- بلغ عدد الردود من علماء السنّه أکثر من أربعین کتاباً، انظر: بحوث فی الملل والنحل ۴: ۳۵۴.

۶- الآیات البیّنات فی قمع البدع والضلالات. فیها نقض فتاوی الوهابیه للشیخ محمد حسین کاشف الغطاء ۱۳۷۳ ه.

۷- الوهابیه فی المیزان، للشیخ جعفر السبحانی، معاصر.

۸- الأرض والتربه الحسینیه، للشیخ محمد حسین کاشف الغطاء، ۱۳۷۱ ه.

۹- إزاحه الغی فی الرد علی عبد الحی للسید علی بن الحسن العسکری ۱۲۴۰ ه. ردّاً علی الصراط المستقیم لعبد الحی حول منع إقامه العزاء.

۱۰- إزاحه الوسوسه، عن تقبیل الأعتاب المقدّسه، للشیخ عبداللّه المامقانی ت ۱۳۵۱ ه.

۱۱- إزهاق الباطل، للمیرزا محمد بن عبدالوهاب الکاظمی ۱۳۰۳ ه.

۱۲- الإسلام السعودی الممسوخ، للسید طالب الخرسان.

معاصر.

۱۳- الإسلام والوثنیه السعودیه. فهد القحطانی. معاصر.

۱۴- الاصول الأربعه فی تردید الوهابیه، محمد حسن جان السرهندی، ۱۳۴۶ ه.

۱۵- إظهار العقوق، ممّن منع التوسّل بالنبی والولی الصدوق.

۱۶- اعتراضات علی ابن تیمیه، أحمد بن إبراهیم الحنفی (۱).

۱- معجم المؤلفین ۱: ۱۴۰ و ۱۰: ۲۹۳.

۱۷- الأقوال المرضیه فی الرد علی الوهابیه. عطاء الکسم الدمشقی (۱).

۱۸- إکمال السنّه فی نقض منهاج السنّه، للسید مهدی القزوینی ۱۳۵۸ ه.

۱۹- کمال المنه فی نقض منهاج السنّه، سراج الدین حسن بن عیسی الیمانی ۱۳۵۳ ه.

۲۰- الإمامه الکبری والخلافه العظمی فی ردّ منهاج ابن تیمیه، للسیّد حسن القزوینی ۱۳۸۰ ه.

۲۱- الانتصار للأولیاء الأبرار، للشیخ طاهر سنبل الحنفی ۲۵۰ ه.

۲۲- الإنصاف والانتصاف لأهل الحق من الاسراف ۷۵۷ ه.

۲۳- إهداء الحقیر معنی حدیث الغدیر إلی أخیه البارع البصیر، للسید مرتضی الخسروشاهی ۱۳۵۳ ه.

۲۴- الأوراق البغدادیه فی الجوابات النجدیه، ابراهیم البغدادی ۱۳۵۴ ه.

۲۵- بحوث مع أهل السنه والسلفیه. سید مهدی الروحانی.

معاصر.

۲۶- برأت الشیعه من مفتریات الوهابیه. محمد أحمد حامد

۱- المصدر نفسه.

السودانی.

۲۷- البراءه من الاختلاف، علی زین العابدین السودانی.

۲۸- البراهین الساطعه. للشیخ سلامه العزامی ۱۳۷۹ ه.

۲۹- البصائر لمنکری التوسل بأهل المقابر. حمد اللّه الداجوی ۱۹۷۵

۳۰- المقالات السنیه فی رد ضلالات ابن تیمیه، للشیخ عبداللّه الهرری. معاصر.

۳۱- تاریخ الوهابیه. أیوب صبری باشا، صاحب مرآه الحرمین (۱).

هـذا والحمد للّه وله المنّه، علی أن وفّقنی لانجاز هذا الجهد المتواضع خلال القائه بعنوان دروس ومحاضـرات فی حوزه الرسول الأکرم صـلی الله علیه و آله وحوزه الزهراء علیها السـلام فی بیروت، وقبل سـبع سـنوات وبشـکل مختصر فی جامعه الزهراء علیها السلام بقم المقدّسه. ثم جمعه وتنقیحه وتهذیبه بعنوان تألیف متواضع، خدمه بسیطه لأهل البیت علیهم السلام. نسأل اللّه عزّوجلّ القبول. واللّه من وراء القصد.

۱- انظر مجلّه تراثنا العدد الرابع شوال/ ۱۴۰۹، فقد ورد فیها أکثر من مائتی عنوان کتاب فی الرد علی الوهابیه.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹